^ وقعة الطف

مقدمــة المجـمـع ^

وقعة الطف

لأبي مخنف

لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي

المتوفى سنة (١٥٧ هـ. ق)

تحقيق

الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي

طبعة جديدة منقحة ومزيدة

اسم الكتاب: وقعة الطف

المؤلف: لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي (أبي مخنف)

تحقيق: الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي

الموضوع: التاريخ

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

الطبعة: الثانية جديدة، منقحة ومَزيدة

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٧ هـ

ISBN: 964-529-096-1

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت(عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوءة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت(عليهم السلام)وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)في هذا المضمار فريدة في نوعها; لأنها ذات رصيد علمي يحتكم إلى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)أن يقدم لطلاّب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، أو من الذين

أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً; لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي لتحقيقه هذا الكتاب، ولكل الإخوة الذين ساهموا في إخراجه.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

المعاونية الثقافية

قال سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام)**:**

ويلكم! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافونَ يومَ المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب...

تقديم

تعلّم الإنسان الكتابة، فكتب ما فعل وفعل الآخرون ; فكان التاريخ... وكان التاريخ في العرب عند ظهور الإسلام يقتصر على أناس يحفظون أنساب العرب وأيّام الجاهليّة; فيسمّونه: علاّمة[1].

فمن هؤلاء: النضر بن الحارث بن كلدة حيث كان يسافر إلى بلاد العجم فكان يشتري منها كتباً فيها أحاديث الفرس، من حديث رستم وغيره، فكان يلهي الناس بذلك ليصدّهم عن سماع القرآن الكريم ، فنزلت فيه الآية المباركة: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ* وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**)[2].

ومن هؤلاء من أهل المدينة من تلقى ممّا عند أهل الكتاب من اليهود بعض قصص الأنبياء والمرسلين: سويد بن الصامت، فإنّه قدم مكّة بعد بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاجّاً أو معتمراً، فبلغه أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فلقيه، فدعاه رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى الله، فقال له سويد: إنّ معي مجلّة لقمان، قال(صلى الله عليه وآله): **فاعرضها عليّ**، فعرضها عليه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّ هذا لكلام حسن، والذي معي أحسن منه; قرآن أنزله الله عليّ ; هدى ونور**»[3].

ومن هذه الأحاديث أحاديث ما قبل الإسلام من قصص الأنبياء والأمم السالفة، التي رواها الطبري ومحمّد بن إسحاق والتي تنتهي أسنادها إلى عبارة: بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول.

(١) روى الكليني في (الكافي ١:٣٢) بسنده عن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) قال «دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله)المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: **ما هذا؟** فقيل: علاّمة، فقال: **وما العلاّمة؟** فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهليّة، والأشعار العربية. قال فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله):**ذلك علم لا يضرّ من جهله، ولا ينفع من علمه**، ثم قال النبيّ(صلى الله عليه وآله) : **إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سُنة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل**» .

(٢) لقمان: ٦و٧ تفسير القمي: ٢: ١٦١، وتفسير ابن عباس: ٣٤٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢:٣٠.

وجاء الإسلام وأتى بالقرآن ; كتاباً وقرآناً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار... فاحتاج إلى كتّاب يكتبونه، بالإضافة إلى حفّاظ يحفظونه.... فكتب القرآن الكريم على عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وحفظه آخرون على ظهر القلب.

وأمّا أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن وأخبار الشرائع والأديان، وتفصيل المسائل والأحكام الشرعية، وسيرته وسنّته وأخباره ومغازيه... فانّها بقيت هكذا غير مدوّنة، حتّى ارتحل الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى... وإنّما كان يحفظها ويحدّث بها عن ظهر الغيب صحابته ممّن رآه وسمع حديثه.

وارتدّ عن الإسلام بعد وفاة الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) جماعة ممّن كان قد استسلم له أيام حياته، فخرج أصحابه في الحروب والمغازي حتّى قتل منهم يوم اليمامة أكثر من ثلاثمئة رجل[٤]، فأحسّوا بعد هذا بالحاجة إلى تدوين الحديث.

ولكنّهم اختلفوا فيه ; فمنهم من أباحه ومنهم من منعه... وترجّح جانب المنع بنهي الخليفة الأوّل والثاني والثالث[٥] عنه واستمر أثر هذا النهي والكراهيّة إلى أوائل المئة الثانية للهجرة، حتّى أجمع على إباحته المسلمون.

وأباحه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسّلام، وأوّل شيء سجّله أمير المؤمنين(عليه السلام) كتاب الله العزيز، فإنّه بعد الفراغ من أمر النبيّ آلى على نفسه أن لا يرتدي إلاّ للصلاة أو يجمعه، فجمعه مرتّباً على حسب ترتيبه في النزول، وأشار إلى عامّه وخاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومجمله ومبيّنه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وآدابه وسننه، ونبّه على أسباب النزول في آياته، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات.

وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألّف كتاباً في الديّات كان يومئذ يعرف بـ «الصحيفة» أوردها ابن سعيد في آخر كتابه المعروف بـ «الجامع»، ويروي عنها البخاري في مواضع من صحيحه منها في أوّل كتاب العلم من الجزء الأوّل.

واقتدى به في جمع الحديث في ذلك العصر جماعة من شيعته، منهم أبورافع إبراهيم القبطي وابناؤه: عليّ بن أبي رافع وعبيدالله بن أبي رافع.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٢٦٩.

(٥) انظر للمحقق: تاريخ تدوين الحديث حتى عهد معاوية ط. مجمع الفكر الإسلامي.

ولهذا الأخير كتاب في تسمية من شهد الجمل وصفّين والنهروان[٦]، فيكون هذا أوّل كتاب في التاريخ من شيعته(عليه السلام).

وهكذا سبق الشيعة سائر المسلمين في كتابة التاريخ أيضاً; فكان محمّد ابن السائب الكلبي (١۴۶ هـ) وأبو مخنف لوط (١۵٧ هـ) و هشام الكلبي (٢٠۶ هـ) وغيرهم من مصادر التاريخ الإسلامي[٧].

كربلاء

وفي كربلاء وقعت تلك الحادثة التي خلّدها التاريخ; والتي أتت فيما أتت عليه على حياة الإمام العظيم سبط الرسول الكريم، سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه الصلاة والسّلام .

وكذلك بقيت هذه الحادثة الأليمة في سنة (۶١ هـ)، أحاديث شجون تتناقلها الألسن نقلاً عن الذين كانوا قد شهدوا المعركة أو الحوادث السابقة عليها أو التالية لها، كسائر أحاديث المغازي والحروب في الإسلام... حتّى انبرى لها في أوائل المئة الثانية للهجرة أبو مخنف لوط بين يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي الكوفي المتوفى سنة (١۵٧ هـ)[٨]، فجمعها من أفواه الرواة وأودعها كتاباً أسماه: (كتاب مقتل الحسين(عليه السلام)) كما في قائمة كتبه، فكان أوّل كتاب في تاريخ هذه الحادثة العظمى على الإطلاق.

وتتلمذ على يد أبي مخنف في أحاديث تاريخ الإسلام كوفي آخر هو هشام بن محمّد بن السائب الكلبي الكوفي النسّابة، المتوفّى سنة (٢٠۶هـ)[٩]، فقرأ على شيخه الكوفي أبي مخنف كتبه ثم كتبها، وحدّث بها، عنه يقول: حدّثني أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن...

وممّا كتب من كتبه وقرأه عليه وحدّث به عنه كتابه في مقتل الحسين(عليه السلام)ـ كما نراه في قائمة كتبه ـ إلاّ أنّه لم يقتصر في كتابه في المقتل على أحاديث شيخه أبي

(٦) الفهرست: ١٢٢ ط النجف و ٢٠٢ ط الهند.

(٧) راجع للزيادة: مؤلفو الشيعة في الإسلام، والشيعة وفنون الإسلام، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٩١ـ٢٨٧، وأعيان الشيعة ٨:١ ـ ١٤٨، والغدير ٦: ٢٩٠ ـ ٢٩٧. والشيعة هنا بالمعنى العام، وانظر مقدمة موسوعة التاريخ الإسلامي للمحقق ج١.

(٨) فوات الوفيات ٢: ١٤٠، والأعلام للزركلي ٣: ٨٢١.

(٩) مروج الذهب ٤: ٢٤.

مخنف فقط، بل جمع إليها أحاديث أُخرى عن شيخه الآخر في التاريخ عوانة بن الحكم (١٥٨ هـ).

ومن يراجع تاريخ صدر الإسلام يجد المؤرخين بأسرهم عيالاً على هذين العلمين العالمين المتقدّمين، ولا سيّما أبي مخنف، ولقد كان هذا بسبب قرب زمنه ينقل القضايا والحوادث بجميع حذافيرها، ويوردها على وجهها .

واختصر كثير من المؤرخين كتبه في مؤلّفاتهم في التاريخ، ممّا يدل على وجود كتبه لديهم إلى عهدهم: كمحمّد بن عمر الواقدي (٢٠٧ هـ)، والطبري (٣١٠ هـ)، وابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة) (٣٢٢هـ)، وابن عبد ربّه الأندلسي في (العقد الفريد) حيث أتى على ذكر السقيفة (٣٢٨ هـ)، وعليّ بن الحسين المسعودي في قضية اعتذار عروة بن الزبير عن أخيه عبدالله في تهديد بني هاشم بالإحراق حيث تخلّفوا عن بيعته (٣٤٥ هـ)، والشيخ المفيد في (الإرشاد) في مقتل الحسين(عليه السلام) (٤١٣ هـ)، وفي كتاب (النصرة في حرب البصرة) والشهرستاني في (الملل والنحل) عند ذكر الفرقة النظامية (٥٤٨هـ)، والخطيب الخوارزمي في كتابه في (مقتل الحسين (عليه السلام)) (٥٦٨ هـ)، وابن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ) (٦٣٠ هـ)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) (٦٥٤هـ)... وآخر من نراه من المؤرخين يسند في كتابه إلى أبي مخنف بلا إسناد إلى محدّث أو كتاب آخر، ممّا ظاهره مباشرة النقل عن كتابه هو: أبو الفداء في تاريخه (٧٣٢ هـ).

ولا علم لنا الآن بما يوجد من كتب أبي مخنف عامّة، وكتابه في المقتل خاصة والظاهر أنها مفقودة لا توجد إلاّ في مطاوي هذه الكتب بصورة أحاديث متفرقة[١٠].

وأقدم نصّ معروف لدينا ممّن نقل أحاديث هشام الكلبي في كتابه عن أبي مخنف: هو تاريخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، وهو لم يفرد لها تأليفاً خاصّاً، وإنما ذكر الوقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة (٦٠ و٦١ هـ)[١١].

(١٠) ثم عثرنا على رسالة: الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية لابن طولون بتحقيق د. صلاح الدين المنجّد، وذكر في مصادر التحقيق مخطوطة المقتل من ميكروفيلم برقم ٢٣٣ ف بمكتبة الأمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا. ولم نحصل عليه. فلا نعلم هل هو الصحيح أو هو من المحرَّف.

(١١) الطبري ٥: ٣٣٨ ـ ٤٦٧.

وهو لا يرويها عنه بالتحدّث مباشرة، وإنما يرويها عن كتبه معزّزة بقوله: حُدّثت عن هشام بن محمّد، ثم لا يعيّن من حدثه عنه...، ويدلّنا على عدم دركه لهشام وعدم مباشرته السماع عنه: قياس تاريخ ولادة الطبري (٢٢۴ هـ) بوفاة الكلبي (٢٠۶ هـ)...، وقد صرّح بنقله عن كتبه عند ذكره لوقعة الحَرّة إذ يقول: «هكذا وجدته في كتابي...»(١٢).

وأقدم نصّ بعد الطبري ممّن يروي عن كتاب هشام الكلبي بلا واسطة هو كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد المتوفّى سنة (۴١٣ هـ) فإنّه قال قبل نقله أخبار كربلاء في كتابه ما نصّه: «فمن مختصر الأخبار... ما رواه الكلبي...»(١٣).

ثم كتاب (تذكرة الأمّة بخصائص الأئمة) لسبط ابن الجوزي (۶۵۴ هـ)، فإنّه أيضاً نقل كثيراً ممّا ذكره في أخبار الإمام الحسين(عليه السلام) عن هشام الكلبي مصرّحاً بذلك.

وعند مقابلة ما نقله الطبري بما نقله الشيخ المفيد(قدس سره) والسبط; يظهر التوافق الكثير بين نصوص النقول، إلاّ ما شذّ من بعض الحروف أو الكلمات: كالواو بدل الفاء أو العكس أو ما شابه هذا، كما سترى ذلك في طيّات الكتاب.

أبو مخنف

لم تذكر لنا التواريخ مولده، إلاّ أنّ الشيخ الطوسي(رحمه الله) عدّه في رجاله في طبقة من روى عن أمير المؤمنين(عليه السلام)، نقلاً عن الكشّي(رحمه الله)، ثم قال: «وعندي أنّ هذا غلط; لأنّ لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين(عليه السلام)، بل كان أبوه يحيى من أصحابه»(١٤)، ثم لم يذكر أباه يحيى في أصحاب أمير المؤمنين(عليه

(١٢) الطبري ٥: ٤٨٧، ويدلّ على هذا أيضاً اختلاف الطبري في بعض الأعلام ممّا يدلّ على أنه لم يسمعها رواية، كما في اسم مسلم بن المسيب حيث ذكره في موضعين مسلم بن المسيب وفي آخرين سلم بن المسيّب و هو شخص واحد، كما في خبر المختار.

(١٣) الإرشاد ٢: ٣٢.

(١٤) رجال الشيخ: ٥٧ .

السلام)، وإنما ذكر جدّه مخنف بن سليم الأزدي وقال: «ابن خالة عائشة، عربي كوفي»[15].

والشيخ(رحمه الله) إنّما نقل هذا عن كتاب الكشّي(رحمه الله) لا عنه مباشرة ; فإنّ الكشّي من المئة الثالثة وقد ولد الشيخ الطوسي سنة (٣٨٥ هـ).

وكان اسم هذا الكتاب للكشّي: (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) على ما ذكره ابن شهر آشوب في (معالم العلماء)[16]، وهو الآن مفقود، وإنّما الموجود منه هو ما اختاره الشيخ الطوسي منه سنة (٤٥٦ هـ) على ما ذكره السيّد ابن طاووس في (فرج المهموم)[17]، وليس في مختار الشيخ ـ هذا ـ ما نقله عنه; من عدّ أبي مخنف في أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام).

وذكره الشيخ(رحمه الله) في رجاله في طبقة أصحاب الإمام الحسن بن عليّ(عليه السلام)[18]ثم في طبقة أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام)[19] ثم في طبقة أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)[20]، ولم يذكره في طبقة أصحاب الإمام عليّ بن الحسين ولا في طبقة أصحاب الإمام الباقر(عليهما السلام).

ونقل الشيخ في (الفهرست) أيضاً ما زعمه الكشّي، ثم قال: «والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب عليّ(عليه السلام)، وهو لم يلقه»[21]، ثم ذكر طريقه إلى كتبه عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري.

وذكره الشيخ النجاشي في رجاله فقال: «لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم[22] الأزدي الغامدي أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يُسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمّد(عليه السلام)، وقيل: روى عن أبي جعفر، ولم يصحّ»[23]، ثم عدّ كتبه وعدّ منها كتاب مقتل الحسين(عليه السلام)، ثم ذكر طريقه إليها عن هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، عنه.

(١٥) المصدر السابق: ٥٨.

(١٦) معالم العلماء: ١٠٢ .

(١٧) فرج المهموم: ١٣٠ .

(١٨) رجال الشيخ الطوسي: ٧٠ .

(١٩) المصدر السابق: ٧٩.

(٢٠) رجال الشيخ الطوسي: ٢٧٩.

(٢١) الفهرست للطوسي: ١٥٥ .

(٢٢) من الغريب أنه ذكره هكذا، ثم ذكر له كتاب أخبار آل مخنف بن سليم فالمرجّح أن يكون من تحريف النسّاخ.

(٢٣) رجال النجاشي: ٢٢٤ ط الداوري.

وبهذه النصوص لحدّ الآن نكون قد أتينا على ما في ثلاثة من الأصول الأربعة في (الرجال) عندنا، في صاحبنا أبي مخنف، من غير ذكر لمولده ولا وفاته.

ما يرويه الطبري في آل أبي مخنف

وذكر الطبري في كتابه (ذيل المذيّل) فيمن توفّي من الصحابة سنة (٨٠ هـ): «مخنف بن سليم بن الحارث.... بن غامد بن الأزد... أسلم مخنف وصحب النبيّ(صلى الله عليه وآله)، وهو بيت الأزد بالكوفة، وكان له إخوة ثلاثة يقال لأحدهم: عبد شمس، قتل يوم النخيلة، والصقعب، قتل يوم الجمل، وعبدالله، قتل يوم الجمل...، وكان من ولد مخنف بن سليم، أبو مخنف لوط بن يحيى ابن سعيد بن مخنف بن سليم، يُروى عنه أيام الناس»[٢٤].

وذكره في أخبار البصرة عن غير أبي مخنف فقال: «وعلى سبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد: مخنف بن سليم الأزدي»[٢٥].

وهذان النقلان ليس فيهما ما يدلّ على أنّ مخنف بن سليم قتل يوم الجمل، ولكنّه روى في أخبار الجمل أيضاً رواية أُخرى عن أبي مخنف عن عمّه محمّد بن مخنف قال: «حدّثني عدّة من أشياخ الحيّ كلّهم شهد الجمل قالوا: كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذ، فتناول الراية من أهل بيته الصقعب وأخوه عبدالله بن سليم فقتلو[هما]»[٢٦].

وهذا يشترك مع ما ذكره في (ذيل المذيّل) في مقتل أخوي مخنف: الصقعب وعبدالله، فلعلّه إنما نقله فيه من تاريخه، ويختلف معه في مقتل مخنف بن سليم، إذ تقول هذه الرواية أنه قتل يوم الجمل، وهذا ينافي ما رواه الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف نفسه في أخبار صفّين، فإنّه روى عن الكلبي عن أبي مخنف قال: «حدّثني أبي يحيى بن سعيد عن عمّه محمّد بن مخنف[٢٧] قال: كنت مع أبي (مخنف بن سليم) يومئذ وأنا ابن سبع عشرة سنة...».

وكذلك روى عنه قال: «حدّثني الحارث بن حصيرة الأزدي عن أشياخ من النّمر والأزد: أنّ مخنف بن سليم لمّا ندبت الأزد للأزد [كره] ذلك...»[٢٨].

(٢٤) الذيل المذيّل: المطبوع مع التاريخ ط دار القاموس ١٣: ٣٦، وط دار سويدان ١١: ٥٤٧ .

(٢٥) تاريخ الطبري ٤: ٥٠٠ .

(٢٦) تاريخ الطبري ٤: ٥٢١.

(٢٧) المصدر السابق ٤: ٢٤٦.

(٢٨) تاريخ الطبري ٥:٢٦.

وكذلك روى عن المدائني (٢٢٥ هـ) وعوانة بن الحكم (١٥٨ هـ) وهو بإسناده إلى شيخ من بني فزارة قال: «بعث معاوية النعمان بن بشير الأنصاري في ألفين، فأتوا (عين التمر) فأغاروا عليها، وبها عامل لعليّ(عليه السلام) يقال له: مالك ابن كعب الأرحبي في ثلاثمئة، فكتب إلى عليّ(عليه السلام) يستمدّه».

«وكتب إلى مخنف بن سليم ـ وهو قريب منه ـ يسأله أن يمدّه... فوجّه إليه مخنف ابنه عبدالرحمن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وأصحابه...، فلمّا رآهم أهل الشام ظنّوا أنّ لهم مدداً فانهزموا ومضوا على وجوههم»[٢٩].

فهذه الأحاديث كلّها تصرّح بحياة جدّه مخنف بن سليم بعد الجمل، بل حتّى بعد صفين، فإنّ غارات معاوية إنّما كانت سنة (٣٩ هـ) بعد وقعة صفّين (٣٧ هـ)، بينما تنفرد تلك الرواية بأنه قتل يوم الجمل كما سلف آنفاً، ولم يفطن الطبري لذلك فلم يعلّق عليه بشيء مع تصريحه في (ذيل المذيّل) بحياته إلى سنة (٨٠ هـ)[٣٠] .

مايرويه نصر بن مزاحم المنقري في آل أبي مخنف

على أنّ في غير الطبري أيضاً ما يدلّ على حياة مخنف بن سليم بعد الجمل وصفّين ; فيما يرويه نصر بن مزاحم المنقري (٢١٢ هـ) في كتابه (وقعة صفّين): عن يحيى بن سعيد عن محمّد بن مخنف قال: «نظر عليّ(عليه السلام)إلى أبي ـ بعد رجوعه من البصرة ـ فقال: لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا...»[٣١].

وقال: قال أصحابنا: «وبعث مخنف بن سليم على إصبهان وهمذان، وعزل عنها جرير بن عبدالله البجلي...»[٣٢].

وقال: «لمّا أراد المسير إلى الشام كتب إلى عمّاله، فكتب إلى مخنف بن سليم كتاباً، كتبه عبيدالله بن أبي رافع سنة (٣٧ هـ)، فاستعمل مخنف على عمله رجلين من قومه وأقبل حتّى شهد مع عليّ صفّين»[٣٣].

وقال: «وكان مخنف بن سليم على الأزد وبجيلة والأنصار وخزاعة»[٣٤].

وقال: «وكان مخنف يساير عليّاً(عليه السلام) ببابل»[٣٥].

(٢٩) تاريخ الطبري ٥: ١٣٣ .

(٣٠) ذيل المذيّل: ٥٤٧ ط دار سويدان ج ١١ من تاريخ الطبري .

(٣١) وقعة صفّين: ٨ .

(٣٢) وقعة صفّين: ١١.

(٣٣) المصدر السابق: ١٠٤.

(٣٤) وقعة صفين: ١١٧.

(٣٥) المصدر السابق: ١٣٥.

وروى عن أشياخ من الأزد: «إنّ مخنف بن سليم لمّا نُدب أزد العراق إلى أزد الشام عظم عليه ذلك وكره، وخطب فعظّمه وكرّهه إليهم»[٣٦].

ولنا في حديث أبي مخنف عن عمّ أبيه محمّد بن مخنف حيث قال: «كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ، وأنا ابن سبع عشرة سنة»[٣٧] افادة كبرى فإنّ ظاهر هذا الخبر أنّ سعيداً كان أصغر من أخيه محمّد فلم يشهد صفّين وإنما نقل خبره عن أخيه محمّد، وهذا الخبر يدلّ على أنّ محمّد بن مخنف ولد سنة (٢٠ هـ) فيكون أخوه سعيد جدّ لوط. أيضاً قريباً منه فيكون الذي من أصحاب عليّ(عليه السلام) جدّ لوط سعيد، وليس حتّى أبوه يحيى... فنقول على أقلّ تقدير ليكن سعيد قد تزوّج وأنجب ابنه يحيى في العشرين من عمره أي في سنة (٤٠ هـ)[٣٨]، فلا مجال بعد لوجود لوط قطعاً، ولا مجال لعدّ يحيى في أصحاب عليّ(عليه السلام)، ولنفترض أنّ يحيى أبا لوط أيضاً تزوّج وأنجب في العشرين من عمره أي في سنة (٦٠ هـ)، هذا أقل ما يكون... ولنفترض أنه بدأ بسماع الحديث في العشرين من عمره أي في سنة (٨٠ هـ)، وأنّه جمع أحاديث كتابه هذا في غضون عشرين سنة أي فرغ من تأليفه قرب المئة الأولى للهجرة... ولكن يبعد جدّاً أن يكون قد كتبه وأملاه على الناس إذ ذاك; وتدوين الحديث بعد مكروه جدّاً بل ممنوع فضلاً عن التاريخ; والسلطة بعد مروانيّة اُمويّة، والظروف للشيعة وأخبارهم ظروف خوف وتقيّة.

(٣٦) المصدر السابق: ٢٦٢. و في تقريب التهذيب: أنه استشهد بعين الوردة مع التوابين سنة (٦٤ هـ) وهو غلط.

(٣٧) تاريخ الطبري ٤: ٢٤٦ .

(٣٨) فكيف يكون يحيى أبو أبي مخنف من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) كما ذكر الشيخ الطوسي(قدس سره) في كتابيه وقد سبقنا إلى هذا القول الفاضل الحائري في كتابه (منتهى المقال) فاستدلّ على عدم ملاقاة أبي مخنف لأمير المؤمنين(عليه السلام) وضعّف قول الشيخ الطوسي في كتابيه بدرك يحيى (أبي لوط) له(عليه السلام)، بدليل إنّ جدّ أبيه مخنف بن سليم كان من أصحابه(عليه السلام)، كما صرح به الشيخ وغيره، قائلاً: إنّ ذلك ممّا يشهد للشيخ بعدم درك لوط إياه(عليه السلام)، بل لعلّه يضعّف درك أبيه يحيى أيضاً إياه إنتهى .

فكون أبي مخنف من أصحاب الأمير(عليه السلام) ـ كما ذكره الكشّي ـ غير ممكن، ولا موجب لمّا صدر من الشيخ الغفاري في مقدّمة مقتله من الاستدلال لإمكان اجتماع أبي مخنف حتّى مع جدّ أبيه مخنف ابن سليم بكون عمرلوط خمس عشرة وعمر أبيه يحيى خمساً وثلاثين وعمر جدّه سعيد خمساً وخمسين وجدّ أبيه مخنف بن سليم خمساً و سبعين سنة، فإنّ فيه ما عرفت من خبر أبي مخنف عن عمّ أبيه محمّد بن مخنف أنه كان له يوم صفّين سبع عشرة سنة وأنّ أخاه سعيداً لم يكن أكبر منه بل أصغر ولذلك لم يشهد صفين وإنّما نقل خبره عن أخيه محمّد، فيكون عمره زهاء خمس عشرة سنة لا خمساً وخمسين.

ولنا في إشارة أبي مخنف في خبر دخول مسلم بن عقيل(عليه السلام) إلى الكوفة إلى دار المختار بن أبي عبيد الثقفي بقوله: «وهي التي تدعى اليوم دار مسلم ابن المسيّب» إفادة: انه ألّف كتابه في المقتل في حدود الثلاثينات بعد المئة من الهجرة; حيث أنّ مسلم بن مسيّب هذا كان في سنة (١٢٩ هـ) عامل ابن عمر على شيراز كما في (ج ٧ ص ٣٧٢) وهو عهد ضعف الأمويين وقيام العباسيين بالدعوة إلى الرضا من أهل البيت والطلب بثارات الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) ومن يدري لعلّ دعاة العبّاسيين دعوا أبا مخنف الى تأليف أخبار لتأييد دعوتهم، ثم لمّا بلغوا ما أرادوا تركوه ومقتله، كما تركوا أهل البيت (عليهم السلام) بل حاربوهم.

مصنّفاته

ذكر الشيخ النجاشي له من المصنّفات:

(كتاب المغازي، كتاب الردّة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفّين، كتاب الحكمين، كتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب أخبار محمّد ابن أبي بكر، كتاب مقتل محمّد بن أبي بكر، كتاب مقتل أمير المؤمنين(عليه السلام)، كتاب أخبار زياد، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل الحسن (عليه السلام)، كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار ابن الحنفيّة، كتاب أخبار الحجّاج بن يوسف الثقفي، كتاب أخبار يوسف بن عُمير، كتاب أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرّف بن مغيرة بن شعبة، كتاب أخبار الحريث ابن الأسدي الناجي، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم...) ثم ذكر طريقه إليها: عن تلميذه هشام الكلبي[٣٩].

وذكر له الشيخ الطوسي في (الفهرست) بعض هذه الكتب، ثم أضاف: وله كتاب خطبة الزهراء، ثم ذكر طريقه إليه[٤٠] والصحيح: الخطبة الزهراء وليس خطبة الزهراء.

وذكر له ابن النديم في (الفهرست) بعض هذه الكتب وعدّ منها مقتل الحسين (عليه السلام)[٤١].

ومن الملاحظ عليه في قائمة كتبه: أنه كان جلّ جهده موجّهاً إلى التصنيف في أخبار الشيعة، وفي أخبار الكوفة بالخصوص، وليس فيها كتاب في أخبار بني اُميّة أو

(٣٩) رجال النجاشي: ٢٢٤ ط الداوري.

(٤٠) الفهرست: ١٥٥.

(٤١) الفهرست لابن النديم: ١٤٦.

بني مروان ولا فيها كتاب عن قيام أبي مسلم الخراساني والدولة العبّاسية، ومع أنه توفّي بعد كلّ هذا بخمس وعشرين سنة (١٥٧ هـ)، بل آخر ما نرى في قائمة كتبه من تواريخه: كتاب أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي وأخباره تنتهي بموته سنة (٩٥ هـ)، إلاّ أنّ الطبري يروي عنه في تاريخه أخباراً إلى أواخر أيام الأمويين، وبالتعيين إلى حوادث سنة (١٣٢هـ)[٤٢] .

والملاحظ في أخباره المتناثرة في الكتب ولا سيّما في الطبري: أنّه يروي كثيراً منها: عن أبيه أو عمّه أو أحد بني عمومته أو أشياخه من حيّ الأزد من الكوفيين; وهذا يدلّنا على أنّ كثرة وجود الأخبار في قومه هو الذي بعثه على جمعها وتأليف الكتب منها، ولهذا نراه قد اقتصر على أخبار الكوفيين حتّى أنه عدّ فيها أعلم من غيره بها.

مذهبه ووثاقته

والملاحظ في أخباره، عامّة ـ أيضاً ـ أنه لم يروِ عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) المتوفّى سنة (٩٥ هـ) ولا عن الإمام الباقر(عليه السلام) المتوفّى سنة (١١٥ هـ) مباشرة ولا خبراً واحداً، بل روى عن الإمام زين العابدين بواسطتين[٤٣] وعن الإمام الباقر(عليه السلام) بواسطة[٤٤]، وله بضع روايات عن الإمام الصادق(عليه السلام) (١٤٨ هـ) بلا واسطة[٤٥]، وهذا ممّا يؤيد النجاشي إذ قال: «وقيل إنه روى عن أبي جعفر(عليه السلام)، ولم يصح»[٤٦]، ولم يرو عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام)، مع أنه عاش بعد الإمام الصادق(عليه السلام) المتوفّى سنة (١٤٨ هـ) معاصراً للإمام الكاظم(عليه السلام)، عشر سنين، ولهذا لم يعدّه أحد من أصحابه.

وهذا ممّا قد يدلّنا على أنه لم يكن شيعيّاً ومن صحابة الأئمة بالمعنى المصطلح الشيعي الإمامي، الذي يعبّر عنه العامة بالرافضي، وإنما كان شيعيّاً في الرأي والهوى كأكثر الكوفيين غير رافض لمذهب عامة المسلمين آنذاك.

(٤٢) في خروج محمّد بن خالد بالكوفة سنة (١٣٢ هـ) ٧: ٤١٧.
(٤٣) أنظر خبر ليلة عاشوراء ٥: ٤٨٨.
(٤٤) أنظر خبر مقتل الرضيع في تاريخ الطبري: ٥: ٤٤٨ .
(٤٥) انظر خبر مصرع الحسين(عليه السلام) ٥: ٤٥٣.
(٤٦) رجال النجاشي : ٢٢٤ ط الداوري.

وقد يكون ممّا يؤيد هذا: أن أحداً من العامة لم يرمه بالرفض، كما هو المعروف من مصطلحهم: أنهم لا يقصدون بالتشيّع سوى الميل إلى أهل البيت(عليهم السلام)، وأمّا من علموا من اتّباع أهل البيت(عليهم السلام) في مذهبه فإنّهم يرمونه بالرفض لا التشيّع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين الموردين.

قال فيه الذهبي: «أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم»[٤٧] فلم يرمه أحد منهم بالرفض بينما نراهم يرمون من ثبت أنه على مذهب أهل البيت(عليهم السلام) بالرفض.

ويصرّح ابن أبي الحديد بهذا فيقول: «وأبو مخنف من المحدّثين، وممّن يرى صحّة الإمامة بالإختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها»[٤٨].

نقل هذا السيّد الصدر في (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) ثم علّق عليه يقول: «قلت: لا يرمونه بغير التشيّع; وهو عند أهل العلم منهم لا ينافي الوثاقة، وقد اعتمد عليه أئمة السنّة كأبي جرير الطبري، وابن الأثير، خصوصاً ابن جرير قد شحن تاريخه الكبير من رواية أبي مخنف»[٤٩].

وقد عقد الإمام شرف الدين(رحمه الله) في كتابه (المراجعات) فصلاً خاصاً عدّ فيه مئة من رجال الشيعة في أسناد السنّة بل حتّى صحاحهم وعيّن مواضعه[٥٠].

وخلاصة القول فيه: إنه لا ينبغي التأمّل في كونه شيعياً لا إماميّاً، كما صرّح به ابن أبي الحديد فهو كلام متين، وإنّما عدّه بعض العامة شيعياً على ما تعوّدوا عليه بالنسبة إلى من يميل إلى أهل البيت(عليهم السلام) بالمودّة والمحبّة والهوى، ولم يصرّح

(٤٧) ميزان الاعتدال ٣: ٤٢٠ ط الحلبي، ولسان الميزان ٤: ٤٩٢. والمحترق بمعنى المتعصب كما جاء في الميزان بشأن الحارث بن حصيرة: هو من المحترقين، وليس المخترق كما قد يُتوهم. والنصّ في الضعفاء لابن عدي ٦: ٩٣.

(٤٨) شرح النهج للمعتزلي ١: ١٤٧.

(٤٩) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٣٥ ط. بغداد. وقد عدّدت موارد رواية الطبري عن أبي مخنف فكانت (٤٠٠) مورداً، كما في فهرس الأعلام ط. دار المعارف، آخرها ص ٤١٧ ج ٧ في خروج محمّد بن خالد بالكوفة سنة (١٣٢ هـ).

(٥٠) المراجعة: ١٦ إلى ١٧ من صفحة ٥٢ إلى صفحة ١١٨ ط دار الصادق . وللتفصيل انظر كتاب: رجال الشيعة في أسانيد السنّة لأخينا الشيخ جعفر المروّج الطبسي النجفي.

أحد من علماء الشيعة السابقين بتشيّعه، وإنما وصفه النجاشي(رحمه الله) وهو خرّيت هذا الفن بأنّه «كان شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة» لا شيخ أصحابنا، أو حتّى شيخ أصحاب أخبارنا، ولا عجب في تصريح ابن أبي الحديد بذلك وهو يروي عنه أرجازاً في وقعة الجمل في وصاية عليّ(عليه السلام) لرسول الله(صلى الله عليه وآله)، فإنّ نقله لهذه الأراجيز لا يشهد بأكثر من تشيّعه في الرأي والهوى لا العقيدة بالإمامة، كما يروي ذلك كثير من أهل السنّة.

والخلاصة: إنّ كون الرجل شيعيّاً ممّا لا ينبغي الريب فيه، أمّا كونه إماميّاً فلا دليل عليه.

وأحسن ما قال فيه أصحابنا هو ما مدحه به النجاشي: إنه «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه» فهو مدح معتدّ به يثبت به حسنه، ولذا عدّ أخباره في (الوجيزة) و(البلغة) و (الحاوي)، وغيرها من الحسان.

هشام الكلبي

ذكره الشيخ النجاشي وسرد نسبه، ثم قال: «العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختصّ بمذهبنا، وله الحديث المشهور، قال: اعتللت علّة عظيمة نسيت علمي; فجئت إلى جعفر بن محمّد(عليه السلام) فسقاني العلم في كأس فعاد إليَّ علمي. وكان أبو عبدالله يقرّبه ويدنيه وينشّطه، وله كتب كثيرة»(٥١) ثم عدّ كتبه، وذكر طريقه إليها، وعدّ من كتبه: مقتل الحسين(عليه السلام)، ولعلّه هو ما يرويه أو أكثره عن شيخه أبي مخنف.

والشيخ الطوسي نقل في مختاره من (رجال الكشّي) أنه قال: «الكلبي من رجال العامة; إلاّ أنّ له مَيلاً ومحبّة شديدة، وقد قيل: إنّ الكلبي كان مستوراً (أي في التّقية) ولم يكن مخالفاً»(٥٢).

ولذا لم يذكره الشيخ في (الرجال) ولا في (الفهرست) إلاّ طريقاً لما يرويه من كتب أبي مخنف(٥٣)، فكتبه التي كانت تخصّ تاريخ الشيعة هي ما يرويه عن شيخه أبي مخنف، وأمّا سائر كتبه فليس فيها ما يخصّ تاريخ الشيعة.

(٥١) رجال النجاشي: ٣٠٥ ط الداوري.

(٥٢) رجال الكشي: ٣٩٠ ح ٧٣٣ ويخالفه كتابه في مثالب العرب فراجع أعلام: عليّ وفاطمة والحسنين(عليهم السلام) .

(٥٣) الفهرست: ص ١٥٥.

وقد نصّ كثير من علماء السير والتراجم من العامة على علمه وحفظه وتشيّعه; قال ابن خلكان: «كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم، وكان أعلم الناس بعلم الأنساب، وكان من الحفّاظ المشاهير، تُوفّي (٢٠٦ هـ)»[٥٤].

وقال أبو أحمد بن عدي في كتابه (الكامل): «للكلبي أحاديث صالحة، ورضوه في التفسير، وهو معروف به، بل ليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وهو يُفضّل على مقاتل بن سليمان لما في مقاتل من المذاهب الرديئة، وذكره ابن حبّان في الثقات»[٥٥].

هذا المقتل المتداول

تتداول الأيدي والمطابع في هذه العهود المتأخّرة كتاباً في مقتل الحسين(عليه السلام)، نُسب إلى أبي مخنف، ومن المعلوم الواضح أنه ليس لأبي مخنف، وإنّما هو من جمع جامع غير أبي مخنف، ولا يُدرى بالضبط متى؟ وأين؟ وممّن وجد هذا الكتاب؟ ومتى طبع لأول مرّة؟.

يقول الإمام شرف الدين(قدس سره): «ولا يخفى أنّ الكتاب المتداول في مقتله(عليه السلام)، المنسوب إلى أبي مخنف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مخنف بها وإنّما هي مكذوبة على الرجل، وقد كثرت عليه الكذّابة، وهذا شاهد على جلالته»[٥٦].

وقال المحدّث القميّ: «وليعلم أنّ لأبي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ والسير، ومنها كتاب: (مقتل الحسين(عليه السلام)) الذي نقل عنه أعاظم العلماء المتقدّمين واعتمدوا عليه... ولكن الأسف أنه فقد ولا يوجد منه نسخة، وأمّا المقتل الذي بأيدينا ويُنسب إليه فليس له بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتّى يعلم ذلك، وقد بيّنت ذلك في (نفس المهموم) في طرمّاح بن عدي، والله العالم»[٥٧].

(٥٤) وقد نقل الطبري عن الكلبي في تاريخه في ثلاثمئة وثلاثين مورداً، ومع ذلك لم يتعرض لترجمته في (ذيل المذيّل) وإنّما ذكر أباه: ص ١٠١ فقال: إنّ جدّه بشر بن عمرو الكلبي وبنيه السائب، وعبيد، وعبدالرحمن ; شهدوا الجمل وصفّين مع عليّ(عليه السلام).

(٥٥) لسان الميزان ٢: ٣٥٩. وضعّفه ابن حنبل والدارقطني كما في ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٤.

(٥٦) مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام: ٤٢.

(٥٧) الكنى والألقاب: ١٤٨:١، ونفس المهموم: ١٩٥ ومقدمته: ٨ .

فلم يكن لي بُدّ ـ وأنّا اُريد تحقيق الكتاب ـ أن أنظر ما في هذا المقتل الموضوع ; فمن المقطوع به أنّ الكتاب من جمع جامع غير أبي مخنف، ولا يُدرى من هو هذا الجامع ومتى جمعه؟، والذي يبدو لي أنه كان من العرب المتأخّرين غير عارف بالتاريخ والحديث والرجال وحتّى الأدب العربي، فإنّه يستعمل في الكتاب كلمات هي من استعمال العرب المتأخّرين باللغة الدارجة العاميّة.

والكتاب يشتمل على (مئة وخمسين حديثاً) يتخلّلها ستّ أحاديث مرسلة فحديث عن الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام): ٤٩، وآخر عن عبدالله بن عبّاس: ٩٤، وثالث عن عُمارة بن سليمان عن حُميد بن مسلم: ٨٢، ورابع عمّن يدعى عبدالله بن قيس: ٩٦، وخامس عمّن يُدعى عمار ومرفوعة عن الكليني المتوفّى سنة (٣٢٩ هـ) لا توجد في الكافي: ٧٠ .

ويبتدئ من بعد الحديث ١٠٥[٥٨] بإكثار النقل عمّن يُدعى: سهل الشهرزوري، فيحشره مع أهل البيت من الكوفة إلى الشام وحتّى رجوعهم إلى المدينة، وينقل عنه ٣١ حديثاً مرسلاً، ويذكر منها خبر (سهل بن سعد الساعدي) باسم (سهل بن سعيد الشهرزوري)![٥٩].

وتبقى سائر أحاديث الكتاب منسوبة إلى أبي مخنف نفسه وهي (١٣٨) حديثاً.

والكتاب يشتمل على عدّة أغلاط فاحشة، هي كما يلي:

الأخطاء الفاحشة في هذا المقتل المتداول

١ ـ يفاجأ القاريء البصير في أوّل سطر من أوّل صفحة من هذا المقتل المتداول بهذه الغلطة الفاضحة: «قال أبو مخنف: حدّثنا أبوالمنذر هشام عن محمّد بن سائب الكلبي»! فتراه هنا ـ وهو شيخ هشام ـ ناقلاً عن هشام تلميذه وهو بدوره محدّثاً له عن أبيه محمّد بن السائب الكلبي، فيا ترى كم كان جامع هذا الكتاب جاهلاً بتراجم الرجال حتّى خفي عليه هذا!

(٥٨) مقتل أبي مخنف (المحرّف) ط النجف.

(٥٩) المصدر السابق ١٢٣ .

٢ ـ وتقلب بعد هذا ثلاثة من أوراق الكتاب فتجده يقول: «وروى الكليني في حديث»[٦٠]، فليت شعري من هذا الذي يروي عن الكليني المتوفّى (٣٢٩ هـ)، وقد توفّي أبو محنف (١٥٧ هـ) والرواية بعد غير موجودة في الكافي .

٣ ـ ثم تقلب أوراقاً اُخرى فتجده يقول: «قال: فأنفذ (يزيد) الكتاب إلى الوليد، وكان قدومه لعشرة أيام خلون من شعبان»[٦١].

هذا وقد أجمع المؤرخون ـ ومنهم أبو مخنف برواية الطبري والمفيد ـ على أنّ الحسين(عليه السلام) دخل مكّة لثلاث خلون من شعبان فكيف التوفيق؟

٤ ـ وينفرد في حديث مقتل مسلم بن عقيل، بنقل خبر حفيرة له وقع فيها فاُخذ مكتوفاً إلى ابن زياد، فيقول: «وأقبل عليهم لعين وقال لهم: أنا أنصب لهم شركاً: نحفر له بئراً في الطريق ونطمّها بالدغل والتراب ونحمل عليه وننهزم قدّامه وأرجو أن لا يفلت منها»[٦٢] .

٥ ـ وينفرد في حديث مقتل مسلم أيضاً بقوله: «لمّا قتل مسلم وهانئ انقطع خبرهما عن الحسين(عليه السلام)، فقلق قلقاً عظيماً فجمع أهله... وأمرهم بالرحيل إلى المدينة فخرجوا سائرين بين يديه إلى المدينة حتّى دخلوها فأتى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) والتزمه وبكى بكاء شديداً، فهومّت عيناه بالنوم»[٦٣]، وليس لهذا الخبر أيّ أصل أو أثر في أي كتاب أو سفر.

٦ ـ وينفرد في حديث نزول الإمام الحسين(عليه السلام) بكربلاء بنقل خبر ركوب الإمام سبعة أفراس ونزوله منها وتوقفها وعدم تقدّمها[٦٤].

٧ـ وينفرد بنقل حديث الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام) ليلة العاشر من المحرّم، في يوم نزول الإمام بكربلاء[٦٥].

٨ ـ وينفرد بذكر عدد عساكر ابن سعد في كربلاء: ثمانين ألفاً![٦٦].

(٦٠) مقتل أبي مخنف (المحرَّف): ٧ .

(٦١) المصدر السابق: ١١.

(٦٢) مقتل أبي مخنف (المحرّف): ٣٥ .

(٦٣) المصدر السابق: ٣٩.

(٦٤) المصدر السابق: ٤٨ .

(٦٥) المصدر السابق: ٤٩ .

(٦٦) المصدر السابق: ٥٢.

٩ ـ وينفرد بنقل خطبة زهير بن القين يوم نزول العساكر بكربلاء، ويقول: «ثم أقبل على أصحابه وقال: معاشر المهاجرين والأنصار! لا يغرنّكم كلام هذا الكلب الملعون وأشباهه!! فإنّه لا ينال شفاعة محمّد(صلى الله عليه وآله)، إنّ قوماً قتلوا ذرّيته وقتلوا من نصرهم فإنّهم في جهنم خالدون أبداً»(٦٧).

١٠ ـ وينفرد بنقل خبر حفر الحسين(عليه السلام) بئراً ويقول: «فلم يجد فيها ماءً»(٦٨).

١١ ـ وينفرد بتكرير حديث ليلة عاشوراء وصبيحتها ثلاث مرّات: فيذكر في الأولى خطبة للإمام الحسين(عليه السلام) ومقتل أخيه العبّاس(عليه السلام)!، وينفرد فيه بقوله: «فأخذ السيف بفيه»، ثم يقول: «ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه وبكى عليه بكاءً شديداً حتّى بكى جميع من كان حاظراً»(٦٩).

ثم يكرّ على ليلة عاشوراء فيقول: «ثم أقبل على أصحابه وقال لهم: يا أصحابي ; ليس طلب القوم غيري! فإذا جنّ عليكم الليل فسيروا في ظلمته»، ثم يقول: «وبات تلك الليلة، فلمّا أصبح...»(٧٠).

ثم يعود على صبيحة عاشوراء ويذكر فيها خطبة أخرى للإمام(عليه السلام)، وينفرد بذكرإرسال رسول من قبل الحسين(عليه السلام) باسم أنس بن كاهل إلى ابن سعد(٧١). بينما الرسول هو أنس بن الحرث بن كاهل الأسدي .

ثم يكرّ ثالثة على ليلة عاشوراء فيذكر الخطبة المعروفة للإمام(عليه السلام) على أصحابه وأهل بيته في تلك الليلة... ثم يعود على تعبئة الحسين(عليه السلام) وابن سعد (٧٢).

١٢ ـ وينفرد في أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) بذكر إبراهيم بن الحسين(٧٣).

(٦٧) مقتل أبي مخنف: ٥٦.
(٦٨) المصدر السابق: ٥٧.
(٦٩) المصدر السابق: ٥٩.
(٧٠) المصدر السابق: ٥٩ ـ ٦٠.
(٧١) مقتل أبي مخنف: ٦٠ ـ ٦١.
(٧٢) المصدر السابق: ٦١ ـ ٦٢.
(٧٣) المصدر السابق: ٧٠.

١٣ ـ ويذكر الطرمّاح مع من قتل مع الإمام(عليه السلام)، بينما يروي الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف: إنّه لم يحضر كربلاء ولم يقتل مع الإمام(عليه السلام)[٧٤]. وعلى هذا يعلّق المحدّث القمّي في كتابه: (نفس المهموم: ١٩٥).

١٤ ـ ويذكر في قصّة الحرّ الرّياحي أبياتاً هي لعبيدالله بن الحرّ الجعفي صاحب قصر بني مقاتل، ولا يتنبّه الى عدم تناسبها مع حال الحرّ إذ يقول فيها: «وقفت على أجسادهم وقبورهم»[٧٥]، فوا جهلاً من جامع هذا الكتاب!.

١٥ ـ وينسب إلى الإمام الحسين(عليه السلام) أبياتاً ثلاثة في رثاء الحرّ لا تناسب أن تكون للإمام، منها:

وَنِعْم الحرّ إذا واسى حسيناً *** لقد فاز الذي نصروا حسيناً[٧٦] ١٦ ـ وينسب إلى الإمام الحسين(عليه السلام) أبياتاً ثلاثة في رثاء أصحابه، وهي صريحة في أنها ليست للإمام(عليه السلام)، وإنّما هي لأحد من الشعراء المتأخّرين، حيث يقول فيها: «نصروا الحسين فيالها من فتية» هكذا[٧٧].

١٧ ـ وينفرد في تعيين يوم نزول الإمام الحسين(عليه السلام) أنّه كان يوم الأربعاء[٧٨]، ويقول في شهادته(عليه السلام) أنها كانت يوم الاثنين[٧٩]، وهذا يقتضي أن يكون نزوله بكربلاء في اليوم الخامس من المحرّم! وقد أجمع المؤرخون ـ ومنهم أبو مخنف برواية الطبري ـ على أنّ نزوله كان في اليوم الثاني من المحرّم وأنه كان يوم الخميس[٨٠]، ومقتله كان يوم الجمعة.

١٨ ـ يبتدئ من الحديث رقم (١٠٥)[٨١] بإكثار النقل عمّن يدعى: سهل الشهرزوري فيحشره مع أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلى الشام إلى المدينة،

(٧٤) المصدر السابق: ٧٢ .

(٧٥) المصدر السابق: ٧٧، وقد ذكرها الطبري ٥:٤٧٠ ط. دار المعارف عن أبي مخنف عن عبدالرحمن بن جندب: إنّ عبيدالله بن الحرّ قالها في المدائن، وهي:

يقول أمير غادر وابن غادر *** ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة؟!

فيلاحظ: إنّ هذا الجامع الخائن! قد غيّر منها كلمات لتُناسب الحرّ الرياحي وهي لم تناسبه مع ذلك!

(٧٦) مقتل أبي مخنف (المحرّف): ٧٩.

(٧٧) المصدر السابق: ٨٥ .

(٧٨) المصدر السابق: ٤٨.

(٧٩) المصدر السابق: ٩٣.

(٨٠) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٩، ويؤيّده ما رواه الإربلي في (كشف الغمّة ٢:٢٥٢) بإسناده عن الإمام الصادق(عليه السلام): «وقبض يوم عاشوراء، الجمعة».

(٨١) المقتل المحرَّف : ١٠٢.

فينسب إليه في الكوفة أبيات سليمان بن قتّة الهاشمي[٨٢]، على قبر الإمام الحسين (عليه السلام): «مررت على أبيات آل محمّد»[٨٣]، وينسب إليه فيه الشام خبر سهل بن سعد الساعدي باسم: سهل بن سعيد الشهرزوري[٨٤]، فكأنّه يحسبه هو !.

١٩ ـ وينسب إلى الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء اُرجوزة تشتمل على نيف وثلاثين بيتاً[٨٥]، وإلى عبدالله بن عفيف الأزدي عند عبيدالله بن زياد قصيدة تشتمل على نحو من ثلاثين بيتاً [٨٦].

٢٠ ـ ويحتوي الكتاب في طيّاته على كلمات من استعمال المتأخّرين من العرب الناطقين باللغة الدارجة، ممّا لا يناسب أبا مخنف; كقوله فيما سبق من خبر حفر بئر لمسلم: «وأقبل عليهم لعين! وقال لهم... ونطمّها بالدغل والتراب... وننهزم قدّامه»[٨٧] و«راحت أنصاره»[٨٨] و«يقظانه»[٨٩]؟ و«يتحرّش»[٩٠].

وليس بعد كل هذا لأحد أن يحتمل صحة نسبة هذا الكتاب إلى أبي مخنف.

أسناد أبي مخنف

سنسرد عليك فيما يلي قوائم تفصيليّة بأسماء الرواة الوسائط بين أبي مخنف والأحداث، ونضع أمام اسم كل راو منهم الحديث الذي رواه، فتكون القائمة هي في حدّ ذاتها فهرساً لأحاديث الكتاب أيضاً.

(٨٢) علّق عليه الشيخ محمّد السماوي فقال: هو هاشميّ الولاء، اُمّه قتة، وأبوه حبيب، توفي بدمشق سنة (١٢٦ هـ) وذكره (المسعودي ٤:٧٤) باسم ابن قتة عن كتاب (أنساب قريش) للزبير بن بكار.

(٨٣) المصدر السابق: ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٨٤) مقتل أبي مخنف (المحرّف): ١٢٣.

(٨٥) المصدر السابق: ٨٦ ـ ٨٧، وقد ذكر منها سبعة عشر بيتاً: عليّ بن عيسى الإربلي المتوفّى سنة (٦٩٣هـ) في كتابه كشف الغمّة ٢: ٢٣٨ ط، تبريز، عن كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي المتوفّى سنة (٣١٤هـ) بعنوان أنّه قالها لمّا قتل ولده الصغير فحفر له ودفنه!، بينما ذكرها هذا الكتاب عندما حمل على القوم حملة منكرة وفرّهم (هكذا) وقتل منهم (ألفاً وخمسمئة فارساً)! رجع إلى الخيمة وهو يقول:...، وصرّح الإربلي: (٢٥٠) يقول : «والأبيات النونيّة التي أوّلها: غدر القوم... لم يذكرها أبو مخنف، وهي مشهورة، والله أعلم»، وذكر ثلاثة منها الخوارزمي(٥٦٨ هـ) ٢: ٣٣ عن ابن أعثم أيضاً.

(٨٦) المصدر السابق: ١٠٨ ـ ١٠٩ .

(٨٧) المصدر السابق: ٣٥.

(٨٨) المصدر السابق: ١٣٥.

(٨٩) المصدر السابق: ١٢٩.

(٩٠) المصدر السابق: ١٣٢.

تنقسم قوائم أسماء هؤلاء الرواة ـ حسب اختلاف كيفيّة روايتهم أو رواية أبي مخنف عنهم ـ إلى ستّة قوائم:

الأولى: تحتوي على أسماء (من شهد المعركة)، وحدّث عنها لأبي مخنف مباشرة وبلا واسطة، فأبو مخنف يروي عنه المعركة ; أي بواسطة واحدة، وهم ثلاثة .

الثانية: أيضاً تحتوي على أسماء (من شهد المعركة)، وأبو مخنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، أي يروي المعركة بواسطتين أو ثلاث، وهم خمسة عشر رجلاً، فمجموع من شهد المعركة من رواة أبي مخنف ثمانية عشر رجلاً .

الثالثة: تحتوي على أسماء (من باشر الأحداث) من قبل كربلاء أو بعدها وحدّث عنها لأبي مخنف مباشرة، فأبو مخنف يروي عنه الأحداث بواسطة واحدة، وهم خمسة أشخاص.

الرابعة: تحتوي على أسماء (من باشر الأحداث) من قبل كربلاء أو بعدها، وأبو مخنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم واحد وعشرون شخصاً.

الخامسة: تحتوي على أسماء (الرواة الوسائط الذين لم يشهدوا المعركة ولم يباشروا الأحداث، وإنما هم وسائط لحديث أبي مخنف عن أُولئك، فأبومخنف يروي عنهم المعركة أو الحوادث بواسطتين، وهم تسع وعشرون شخصاً .

السادسة: تحتوي على أسماء (الرواة العدول) من أصحاب الأئمة أو الأئمة أنفسهم(عليهم السلام)، وليسوا ممّن شهد المعركة ولا مَن باشر الأحداث، فهؤلاء أيضاً من (الرواة الوسائط) إلاّ أنهم لم يحدّثوا بواسطة، أو لم يصرّحوا بالواسطة، وهم أربعة عشر رجلاً.

وقد تبيّن من هذا الجدول:

أنّ مجموع من روى أحداث كربلاء ووقائعها لأبي مخنف مباشرة وبالواسطة يبلغ (٣٩) رجلاً، حدّثوا بـ (٦٥) حديثاً مسنداً هي مجموع أحاديث الكتاب.

وقد استخرجنا تراجم هؤلاء الرجال إمّا من كتب الرجال أو من تتبّع موارد رواياتهم في الطبري ،وبقي بعضهم لم نعثر لهم على شيء، وإليك القوائم بالتفصيل:

القائمة الأولى

(من شهد المعركة) وباشر التحدّث لأبي مخنف، وهم ثلاثة:

١ ـ ثابت بن هبيرة: مقتل عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاري وخبر أخيه عليّ بن قرضة (٥: ٤٣٤).

له هذا الخبر فقط، ولم نعثرله على ذكر في الرجال، والنصّ: قال أبومخنف; عن ثابت بن هبيرة: فقتل عمرو بن قرضة بن كعب... وظاهره المباشرة.

٢ - يحيى بن هاني بن عروة المرادي المذحجي: مقتل نافع بن هلال الجملي، والنصّ: حدّثني يحيى... أنّ نافع... وهو صريح في المباشرة (٥: ٤٣٥).

اُمّه: روعة بنت الحجاج الزبيدي اُخت عمرو بن الحجاج الزبيدي فهو خاله، (الطبري ٥:٣٦٣)، ولقد حضر مع خاله هذا كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وروى مقتل نافع بن هلال الجملي، وسمع مقالة خاله عمرو بن الحجاج الزبيدي بعد مقتله لعسكره يمنعهم عن المبارزة، ويأمرهم برضخ الحسين(عليه السلام)وأصحابه بالحجارة، ولا يرجع يحيى عن خاله (٥: ٤٣٥)، ويروي مقالة خاله أيضاً لعبدالله بن المطيع العدوي والي الكوفة من قبل ابن الزبير يثبّته على قتال المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو مع خاله في قتاله ضدّ المختار (٦:٢٨).

وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال الدار قطني: يحتجّ به، وقال النسّائي: ثقة، وزاد أبو حاتم: صالح من سادات أهل الكوفة، وقال شعبة: كان سيد أهل الكوفة، كما في (تهذيب التهذيب).

٣ ـ زهير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي: مقتل سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي، والنصّ: حدّثني... قال: كان... (٥:٤٤٦) له هذا الخبر فقط، ولم نعثر له على ذكر في الرجال .

القائمة الثانية

(من شهد المعركة) وروى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين وهم خمسة عشر رجلاً .

١ ـ عُقبة بن سمعان[٩١] خبر نزول الحسين بكربلاء، وكتاب ابن زياد إلى الحرّ في ذلك (٥:٤٠٧) بواسطة واحدة.

٢ ـ هانئ بن ثُبيت الحضرمي السكوني: ملاقاة ابن سعد للإمام الحسين(عليه السلام)بين العسكرين بعد نزول الإمام بكربلاء وقبل يوم عاشوراء والنصّ: حدّثني أبو جناب عن هانئ... وكان قد شهد قتل الحسين(عليه السلام)(٥:٤١٣)، وقد اشترك هذا في قتل عبدالله بن عمير الكلبي وهو القتيل الثاني من أصحاب الحسين(عليه السلام)(٥:٤٣٦)، وقتل عبدالله بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، وجعفر بن عليّ(عليه السلام)، وغلاماً آخر من آل الحسين(عليه السلام) (٥:٤٤٨)، وعبدالله بن الحسين بن عليّ(عليه السلام) من الرباب ابنة إمرئ القيس الكلبي (٥:٤٦٨).

٣ ـ حُميد بن مسلم الأزدي: كتاب ابن زياد لابن سعد يأمره بمنع الماء عن الحسين وأصحابه(عليهم السلام)، وطلب العبّاس للماءَ ليلة السابع (٥:٤١٢)، وبعث شمر إلى كربلاء (٥:٤١٤)، وبدء القتال (٥:٤٢٩)، ومقالته لشمر عند هجومه على المخيّم قبل مقتل الحسين(عليه السلام)، وصلاة الظهر، ومقتل حبيب بن مظاهر الأسدي (٥:٤٣٩)، ومقالة الإمام عند مقتل ولده عليّ(عليه السلام)، وخروج زينب عند مقتله(عليه السلام)، ومقتل القاسم بن الحسن(عليه السلام)، ومقتل عبدالله بن الحسين(عليه السلام) في حجره (٥: ٤٤٦ ـ ٤٤٨)، وحالة الحسين(عليه السلام) بعدهم إلى مقتله (٥: ٤٥١ ـ ٤٥٢)، واختلاف القوم بعده في قتل ابنه عليّ(عليه السلام)، وخبر عقبة بن سمعان وإطلاق سراحه، ووطئ الخيل على جسد الحسين(عليه السلام)، وحمل (حميد) مع خولّي بن يزيد الأصبحي رأس الإمام إلى ابن زياد (٥: ٤٥٥)، وإرسال عمر بن سعد إيّاه إلى أهله ليبشرهم بعافيته، ومجلس ابن زياد، وضربه بالقضيب شفتي الحسين(عليه السلام)، وحديث زيد بن أرقم له عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجواب ابن زياد له، ومقالة زيد بن أرقم في ابن زياد، ودخول زينب إلى مجلس ابن زياد وكلامه لها وجوابها له، ومحاولة ابن زياد ضربها ومقالة عمرو بن حريث، وكلام ابن زياد للإمام زين العابدين(عليه السلام) وجوابه له، ومحاولته قتله وتعلّق عمّته به، وخطبة ابن زياد في المسجد وجواب ابن عفيف له ومقتله (٥: ٤٥٦ ـ ٤٥٩).

وواسطته في هذه الأخبار لها:

(٩١) كان مولى للرباب ابنة إمرئ القيس الكلبيّة اُم سكينة ابنة الحسين (عليه السلام)، فاُخذ يوم عاشوراء إلى عمر ابن سعد فقال له: ما أنت؟ فقال: أنا عبد مملوك فخلّى سبيله (٥:٤٥٤).

سليمان بن أبي راشد، ويظهر للمتتبّع أنّ أبا مخنف يقطّع فيها حسب المناسبات، والملاحظ أنّ أخباره تبدأ من بعث شمر إلى كربلاء وتنتهي بأخبار مجلس ابن زياد ومقتل ابن عفيف الأزدي.

ومن هنا يظهر للنظر أنّه كان مع جيش شمر بن ذي الجوشن الكلابي، خصوصاً مع ملاحظة مكالماته المتكرّرة مع شمر يعاتبه في اُمور، ووجوده في المخيّم بعد مقتل الحسين(عليه السلام) مع العلم أنّه لم يحمل على المخيّم إلاّ شمر ابن ذي الجوشن برجّالته.

ونراه بعد هذا يشترك مع التوّابين في ثورتهم (٥: ٥٥٥)، ويزور المختار في السّجن، ولكنه يحذّر سليمان بن صرد الخزاعي عن المختار ويخبره أنّ المختار يخذّل الناس عنه، فيصفح عنه سليمان (٥:٥٨١ و ٥٨٤)، ويرجع منهزماً مع فلول التوّابين (٥:٦٠٦). وكان صديقاً لإبراهيم بن الأشتر النخعي، وكان يختلف إليه ويذهب معه إلى المختار ـ بعد التوّابين ـ كلّ عشيّة، يدبّرون اُمورهم حتّى تصوب النجوم ثم يصرفون (٦:١٨)، وخرج مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء في كتيبة نحو المئة متقلّدي السيوف قد ستروا الدروع بأقبيتهم (٦:١٩) حتّى أتوا دار المختار ليلة خرج (٦:٢٣).

لكنّه حينما علم أنّ المختار صمّم على قتل قتلة الحسين(عليه السلام) خرج مع عبدالرحمن بن مخنف الأزدي ـ عمّ أبي مخنف ـ على المختار، فلمّا جرح عبدالرحمن رثاه حميد بأبيات (٦:٥١)، ولمّا فرّ عبدالرحمن بن مخنف من الكوفة إلى مصعب بن الزبير بالبصرة لحق به حميد أيضاً (٦:٥٨)!.

وآخر عهدنا به في الطبري (٦:٢١٣) أنه يرثي عبدالرحمن بن مخنف حينما قتله الأزارقة الخوارج قرب (كازرون) سنة (٧٥ هـ) محارباً لهم مع المهلّب بن صفرة من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي .

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١:٦١٦)، وابن قدّامة في المغني (١:١٩٥).

٤ ـ الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني: حديث ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وتعبئته للقتال، وخطبته الكبرى يوم عاشوراء (٥:٤١٨ و٤١٩، و٤٢١ و٤٢٣ و٤٢٥ و٤٤٤).

روى أبو مخنف عن هذا الرجل بواسطة عبدالله بن عاصم الفائشي الهمداني ـ ولا يخفى أنّ الرجل أيضاً من همدان ـ : أنه اشترط على الإمام الحسين(عليه السلام) أن

يكون في حلّ من الإنصراف عنه بعد مقتل أصحابه، فقبل الإمام ذلك! فهرب من المعركة (٥: ٤١٨ و ٤٤٤)، وذكره الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام زين العابدين(عليه السلام)!.

٥ ـ الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام): حديث ليلة عاشوراء بواسطتين:

أ- الحارث بين حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، عنه(عليه السلام)(٥:٤١٨).

ب - وعن الحارث بن كعب الوالبي الأزدي الكوفي وأبي الضحّاك (البصري)، عنه(عليه السلام) (٥:٤٢٠).

٦ - عمرو الحضرمي: تكتيب الكتائب لعسكر عمر بن سعد (٥: ٤٢٢) بواسطتين، وهو لا يعرف .

٧ - غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الأنصاري: خبر مهازلته لبرير بن خضير الهمداني، بواسطتين: عن عمرو بن مُرّة الجملي عن أبي صالح الحنفي عنه، وفي آخره: «فلمّا رأيت القوم قد صُرعوا أفلتّ وتركتهم» (٥: ٤٢١ و٤٢٢).

٨ ـ مسروق بن وائل الحضرمي: خبر ابن حوزة عند بدء القتال، بواسطتين عن عطاء بن السائب، عن عبدالجبار بن وائل الحضرمي، عنه قال: كنت أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين... لعلّي أُصيب رأس الحسين فأُصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد... فرجع مسروق.... وقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اُقاتلهم أبداً (٥: ٤٢١).

٩ ـ كثير بن عبدالله الشعبي الهمداني: خطبة زهير بن القين، عن عليّ بن حنظلة بن أسعد الشبامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبدالله الشعبي (٥: ٤٢٦).

روى الطبري عن هشام عن عوّانة: إنّه كان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء، فلمّا عرض عمر بن سعد على الرؤساء أن يأتوا الحسين(عليه السلام) فيسألوه ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ «فكلّهم أبى وكرهه، وقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئتَ لأفتكنّ به!... فأقبل... فقام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة... فاستبّا» (٥: ٤١٠)، «وشدّ هو ومهاجر بن أوس على زهير بن القين البجلي فقتلاه» (٥: ٤٤١).

١٠ - الزبيدي: الحملة الثانية (٥: ٤٣٥)، رجل من زبيد اليمن يروي مآثر أميره من عشيرته: عمرو بن الحجّاج الزبيدي!

١١ - أيّوب بن مشرح الخيواني: امرأة الكلبي، وعقر فرس الحرّ فاتّهمه قومه بعد ذلك بقتل الحرّ فقال: «لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيري، وما اُحبّ أنّي قتلته، فقال له أبو الودّاك جبر نوف الهمداني: ولِمَ لا ترضى بقتله؟ قال: زعموا أنّه كان من الصالحين، فوالله لئن كان آثماً فلئن ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحبَّ إليَّ من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم! فقال له أبو الودّاك: ما أراك ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين... أنتم شُركاء كلّكم في دمائهم» (٥: ٤٣٧).

١٢ - عفيف بن زهير بن أبي الأخنس: مقتل برير بن خضير الهمداني(قدس سره)وكان ممّن شهد قتل الحسين(عليه السلام)، ويقول في خبره هذا: إنّ بريراً كان يُقرؤهم القرآن في المسجد الجامع بالكوفة (٥: ٤٣١) .

١٣ - ربيع بن تميم الهمداني: مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري، وكان ممّن شهد ذلك اليوم (٥: ٤٤٤) .

١٤ - عبدالله بن عمّار البارقي: خبر حالة الحسين(عليه السلام) في حملاته على القوم، وكان ممّن شهد قتل الحسين(عليه السلام)، فعُتب عليه مشهده قتل الحسين(عليه السلام)فقال: إنّ لي عند بني هاشم لَيَداً!! قلنا له: وما يدك عندهم؟! قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه... ثم انصرفت عنه غير بعيد! (٥: ٤٥١).

١٥ - قرّة بن قيس الحنظلي التميمي: قطع الرؤوس، والسبايا (٥: ٤٥٥) كان قد خرج مع أميره من عشيرته: الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي في مقدّمة ابن زياد إلى الحسين(عليه السلام)، (٥: ٤٢٧)، وهو الذي بعثه ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام)ليسأله ما الذي جاء به وما يُريد؟! فلمّا جاء إلى الحسين(عليه السلام) سلّم عليه، فدعاه حبيب بن مظاهر الأسدي إلى نصرة الحسين(عليه السلام) فأبى (٥: ٤١١)، وهوالذي يروي أنّ الحرّ قال له: ألا تريد أن تسقي فرسك؟ فتنحّى عنه حتّى سار إلى الحسين(عليه السلام)، وهو يدّعي أنّ الحرّ لو كان يُطلعه على الذي أراد لكان يخرج معه إلى الحسين(عليه السلام)! (٥: ٤٢٧).

فهؤلاء خمسة عشر رجلاً ممّن شهد قتل الحسين(عليه السلام)، وروى عنهم أبو مخنف بواسطة أو واسطتين.

القائمة الثالثة

من باشر الأحداث وحدّث بها أبا مخنف مباشرة، وهم خمسة أشخاص:

١ ـ أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي: مقابلات أصحاب مسلم لابن زياد (٥: ٣٦٩ و٣٧٠)، وبعْث ابن زياد برؤوس مسلم وهانئ إلى يزيد، وكتابه إليه في ذلك (٥: ٣٨٠)، ويبدو لي أنه يروي هذه الأخبار عن أخيه هانئ ابن أبي حيّة الوداعي الكلبي، إذ أنه هو الذي بعثه ابن زياد بكتابه.

له في الطبري (٢٣) خبراً، تسعة منها عن حرب الجمل وصفّين والنهروان بالواسطة، وتسعة منها عن كربلاء خمسة منها بالواسطة وثلاثة بالإرسال.

وآخر عهدنا به روايته ـ بالإرسال ـ كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم ابن الأشتر بعدالمختار يدعوه إلى نفسه سنة (٦٧هـ) (٦: ١١١) ترجمه في تهذيب التهذيب (١١: ٢٠١)، وقال: كوفي صدوق مات (١٤٧ هـ)، (فلم يكن مباشراً).

٢ ـ جعفر بن حذيفة الطائي: كتاب مسلم إلى الحسين قبل مقتله ببيعة أهل الكوفة، وكتاب محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي مع أياس بن العثل الطائي إلى الإمام الحسين(عليه السلام) يخبره بخبر أسر مسلم بن عقيل وقتله (٥: ٣٧٥).

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: يروي عن عليّ، وعنه أبومخنف وكان مع عليّ يوم صفّين، وذكره ابن حبّان في الثقات، ثم قال: لايدري من هو؟

وله في الطبري خمسة أخبار: خبران عن صفّين، وخبران عن الخوارج من طيئ، وهذا الخبر فقط.

٣ ـ دلهم بنت عمرو ـ زوجة زهير بن القين ـ: حديث إلتحاقه بالحسين(عليه السلام)، والنصّ: قال أبو مخنف: «حدّثتني دلهم... قالت: فقلت له...» (٥: ٣٩٦).

٤ ـ عقبة بن أبي العيزار: خطبتين للإمام(عليه السلام) بالبيضة، وذي حسم، ومقالة زهير بين القين في جواب الإمام، وأبيات الإمام(عليه السلام) وأبيات الطرمّاح بن عدي (٥: ٤٠٣) لعلّه كان من أصحاب الحرّ فنجى، ولم نجد له ذكراً في رجالنا، وذكره في لسان الميزان، وقال: يعتبر حديثه، ثم قال: إبن حبان في الثقاة[٩٢].

فهؤلاء أربعة ممّن باشر الأحداث وحدّث بها لأبي مخنف مباشرة (ولو ظاهراً).

(٩٢) لسان الميزان ٢: ٤٣٣ و٣:٨٨، و٤: ١٧٩ .

القائمة الرابعة

من باشر الأحداث أو عاصرها ورواها، وروى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين، وهم: واحد وعشرون شخصاً:

١ ـ أبو سعيد كيسان المقبري المدني التابعي: أبيات الإمام الحسين(عليه السلام)عند خروجه من المدينة، بواسطة واحدة: عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن مخرمة (٥: ٣٤٢) ترجم له المزّي في تهذيب الكمال، وهو غير أبي سعيد دينار عقيصا[٩٣] .

٢ ـ عُقبة بن سِمعان: خروج الإمام(عليه السلام) من المدينة، وملاقاته لعبدالله بن مطيع العدوي، ونزوله مكّة (٥: ٣٥١)، ومقالة ابن عبّاس للإمام عند خروجه من مكّة، ومقالة ابن الزبير للإمام عند خروجه من مكّة (٥: ٣٨٣)، وخبر رسل عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق والي مكّة آنذاك إلى الإمام الحسين(عليه السلام)ليردّوه إلى مكّة، وخبر ورْس اليمن بمنزل التنعيم (٥: ٣٨٥)، ومقالة عليّ بن الحسين الأكبر لأبيه بعد قصر بني مقاتل، وانتهاءهم إلى نينوى ووصول رسول ابن زياد إلى الحرّ بكتابه، ونزول الإمام(عليه السلام)، ونزول عمر بن سعد (٥: ٤٠٧ ـ ٤٠٩)، والخصال التي عرضها الإمام على ابن سعد (٥: ٤١٣).

وجميعها بواسطة واحدة هو الحارث بن كعب الوالبي الهمداني، وهذا ممّا يؤيّد أنّ أبا مخنف كان يقطّع في الخبر حسب المناسبات، وقد مضت ترجمة (عقبة) قبل فراجع.

٣ ـ محمّد بن بشر الهمداني: اجتماع الشيعة في الكوفة في منزل سليمان ابن صرد الخزاعي بعد موت معاوية، وخطبة سليمان بن صرد، وكتابهم إلى الحسين(عليه السلام)، وجواب الإمام إليهم مع مسلم بن عقيل (٥: ٣ ـ ٣٥٢)، وكتاب مسلم إلى الحسين(عليه السلام) من الطريق، وجواب الإمام(عليه السلام)، ووصول مسلم إلى الكوفة، واختلاف الشيعة إليه في دار المختار (٥: ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، وخطبة ابن زياد بعد مقتل هانئ بن عروة (٥: ٣٦٨)، جميعها بواسطة واحدة هو: الحجاج بن عليّ البارقي الهمداني.

(٩٣) تهذيب الكمال ٢٤: ٢٤٠ برقم ٥٠٠٨ ويبدو أنه كان من موالي بني اُمية بعكس أبي سعيد دينار عقيصا مولى بني هاشم.

كان حاضراً في اجتماع الشيعة في بيت سليمان بن صرد، إذ يقول: «فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد... ثم سرّحنا بالكتاب... وأمرناهما بالنّجاء... ثم سرّحنا إليه... ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرّحنا إليه... وكتبنا معهما» (٥: ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

وكان حاضراً في اجتماع الشيعة عند مسلم في دار المختار، فلم يبايعه كراهة القتال: إذ يقول الراوي الحجّاج بن عليّ: «فقلت لمحمّد بن بشير: فهل كان منك أن تقول؟ فقال: إن كنت لأحبّ أن يعزّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبّ أن أُقتل! وكرهت أن أكذب!» (٥: ٣٥٥) .

وذكر في (لسان الميزان): إنّ أبا حاتم كان يقول: إنّه هو محمّد بن السائب الكلبي الكوفي نسب إلى جدّه فإنّه محمّد بن السائب بن بشر[٩٤]، وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام)[٩٥].

٤ ـ أبو الودّاك جبر بن نوف الهمداني: خطبة النعمان بن بشير الأنصاري ـ والي الكوفة من قبل معاوية ويزيد ـ بالكوفة، وكُتب أهل الكوفة إلى يزيد (٥: ٣٥٥ ـ ٣٥٦)، وخطبة ابن زياد بالكوفة (٥: ٣٥٨ ـ ٣٥٩)، وانتقال مسلم إلى دار هانئ بن عروة، وتجسّس معقل الشامي عليه من قبل ابن زياد وعيادة ابن زياد لهانئ ابن عروة، وإشارة عُمارة بن عبيد السلولي بقتل ابن زياد، وكراهة هانئ ذلك، وعيادة ابن زياد لشريك بن الأعور الحارثي الهمداني في دار هانئ، وإشارته على مسلم بقتل ابن زياد، وامتناع مسلم لكراهة هانئ لذلك، وطلب ابن زياد هانئاً وضربه وحبسه، ومجيء عمرو بن الحجّاج الزبيدي بوجوه مذحج وفرسانها، ودخول شريح القاضي إلى هانئ وإخبارهم بسلامته وانصرافهم (٥: ٣٦١ ـ ٣٦٧)، بواسطة نُمير بن وعلة الهمداني، والأخير عن المعلّي بن كليب.

وقد ورد اسمه الكامل في روايته خطبة الإمام(عليه السلام) بالنُخيلة بعد يأسه من هداية الخوارج (٥: ٧٨)، ويظهر أنه كان بالكوفة بعد مقتل الحسين(عليه السلام)، فعتب على أيّوب بن مشرح الخيواني عقره لفرس الحرّ(قدس سره)، فقال له : «ماأراك إلاّ ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين; أرأيت لو أنك رميت ذا، فعقرت ذا، ورميت آخر،

(٩٤) لسان الميزان ٥: ٩٤ .

(٩٥) رجال الشيخ: ١٣٦ و ٢٨٩، وذكره الطبري في (ذيل المذيّل) ص ٦٥١ ط. دار سويدان، عن طبقات ابن سعد ٦: ٣٥٨، وأنّه توفّي في الكوفة سنة (١٤٦ هـ) في خلافة المنصور.

ووقفت موقفاً، وكرّرت عليهم، وحرّضت أصحابك، وكثرت أصحابك، وحُمل عليك فكرهت أن تفرّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك، وآخر، وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون؟! أنتم شركاء كلّكم في دمائهم!» (٥: ٤٣٧).

وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: صاحب أبي سعيد الخدري، صدوق مشهور[٩٦].

وفي (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال النسّائي: صالح، وأخرج حديثه في السنن[٩٧].

٥ ـ أبو عثمان النّهدي: كتاب الإمام الحسين(عليه السلام) إلى أهل البصرة، واستخلاف ابن زياد لأخيه عثمان على البصرة، ودخوله الكوفة (٥: ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، بواسطة واحدة هو الصقعب بن زهير.

كان من أصحاب المختار، واستخلفه على الضعفاء بالسبخة حين دخوله الكوفة على ابن مطيع (٥: ٢٢ و ٢٩) .

وذكره في (تهذيب التهذيب); فروى أنه كان من قضاعة وأدرك النبيّ(صلى الله عليه وآله) ولم يره، وسكن الكوفة، فلمّا قُتل الحسين(عليه السلام) تحوّل إلى البصرة. وكان عرّيف قومه، وحجّ ستين حجّة وعمرة، وكان ليله قائماً ونهاره صائماً، ثقة، مات سنة (٩٥ هـ) وهو ابن ١٣٠ سنة[٩٨].

٦ ـ عبدالله بن خازم الكثيري الأزدي: خروج مسلم(عليه السلام) وعقده الألوية (٥: ٣٦٧ ـ ٣٦٩)، بواسطة يوسف بن يزيد، وتخاذل الناس عن مسلم(عليه السلام)(٥: ٣٧٠ـ ٣٧١)، بواسطة سليمان بن أبي راشد.

كان ممّن بايع مسلماً(عليه السلام)، وبعثه مسلم ليعلم خبر هانئ في القصر، ثم كان فيمن خذل مسلماً وحسيناً(عليه السلام) (٥: ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، ثم تاب مع التوّابين فخرج معهم (٥: ٥٨٣) حتّى قتل (٥: ٦٠١).

(٩٦) ميزان الاعتدال ٤:٥٨٤ .

(٩٧) تهذيب التهذيب ٢:٦٠ وفي تنقيح المقال ٣:٢٧ .

(٩٨) تهذيب التهذيب ٦: ٢٧٧ .

٧ ـ عباس ـ أو عيّاش ـ بن جعدة الجُدلي: خروج مسلم(عليه السلام) وتخاذل الناس عنه، وموقف ابن زياد (٥: ٣٦٩)، بواسطة واحدة هو يونس بن أبي إسحاق السُبيعي الهمداني.

كان ممّن بايع مسلماً وخرج معه ثم يفتقد، والنص: «خرجنا مع مسلم...».

٨ ـ عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي: دعوة المختار إلى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد.

٩ ـ زائدة بن قدامة الثقفي: خروج محمّد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل وأسره (٥: ٣٧٣)، واستسقاءه على باب القصر وسقيه (٥: ٣٧٥).

ذكره الطبري: قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، وقد وجدنا أنّ زائدة بن قدّامة جدّ قدّامة بن سعيد هو الذي كان مباشراً لأحداث الكوفة وأمّا حفيده قدّامة بن سعيد فقد ذكره الشيخ الطوسي في طبقة أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) (ص٢٧٥ ط النجف) فرجّحنا أن يكون الصحيح: قدّامة بن سعيد عن زائدة بن قدامة الثقفي .

كان جدّه: زائدة بن قدامة الثقفي قائد شرطة الكوفة سنة (٥٨ هـ) بولاية عبدالرحمن ابن اُمّ الحكم الثقفي من قبل معاوية بن أبي سفيان، بعد عام الجماعة (٥: ٣١٠) وكان مع عمرو بن حريث لمّا رفع راية الأمان لعبيد الله بن زياد بالكوفة بعد خروج مسلم بن عقيل(عليه السلام) فشفع لابن عمّه المختار (٥:٥٧٠)، وهو الذي سار بكتاب المختار من سجن ابن زياد بالكوفة إلى عبدالله بن عمر زوج اُخت المختار صفيّة بنت أبي عبيد الثقفي ليشفع له عند يزيد، فأطلق ابن زياد المختار، وأراد ابن زياد ليعاقب ابن قدّامة على فعله فهرب حتّى اُخذ له الأمان (٥: ٥٧١) وبايع ـ فيمن بايع من أهل الكوفة ـ عبدالله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبدالله بن الزبير، فبعثه ابن مطيع ليطلب المختار، فأخبر ابن قدّامة المختار بذلك فتثاقل المختار (٦:١١) وكان خروج المختار بالكوفة من بستان هذا الرجل بالسبخة (٦:٢٢)، وبعثه المختار ليردّ عنه عمر بن عبدالرحمن المخزومي والي الكوفة من قِبل ابن الزبير، فردّه عنه بالمّال والتهديد (٦: ٧٢)، ثم التحق بعبدالملك بن مروان فحارب معه مصعب بن الزبير فقتله بثار المختار بدير الجاثليق (٦: ١٥٩)، فبعثه الحجّاج مع ألفي رجل إلى حرب شبيب الخارجي في (رودبار) فقاتله حتّى قتل وأصحابه ربضة حوله سنة (٧٦ هـ) (٦:٢٤٦).

فهذا يدلّ صريحاً على أنّ قدامة بن سعيد بن زائدة الذي يروي عنه أبومخنف هذا الخبر لم يكن مباشراً لأحداث الكوفة حين خروج مسلم بن عقيل(عليه السلام) بها، قطعاً، فلعلّ الصحيح حدّثني قدّامة بن سعيد عن زائدة بن قدّامة، فإنّ زائدة ـ كما رأينا ـ كان مع عمرو بن حريث فهو يروي خبر بعث ابن زياد محمّد بن الأشعث إلى مسلم(عليه السلام)، لحفيده قدّامة بن سعيد.

١٠ ـ عُمارة بن عقبة بن أبي مُعيط الأموي: خبر استسقاء مسلم وسقيه (٥: ٣٧٥)، يرويه عنه حفيده سعيد بن مدرك بن عُمارة بن عُقبة.

قال في (تقريب التهذيب): ثقة، مات سنة (١١٦ هـ).

١١ ـ عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: مقالته للإمام الحسين(عليه السلام) عند خروجه من مكّة، بواسطة الصقعب بن زهير (٥: ٣٨٢). ولاّه عبدالله بن الزبير الكوفة على عهد المختار، فردّه المختار عنها بالمال والتهديد (٦: ٧١). وذكره في (تهذيب التهذيب) فقال: ذكره ابن حبّان في الثقاة وقال: روى عن جماعة من الصحابة[٩٩] .

١٢ ـ عبدالله بن سُليم، والمُذري بن المشمعلّ الأسديّان: مقابلة ابن الزبير للإمام الحسين(عليه السلام) فيما بين الحجر الأسود والباب (٥: ٣٨٤)، وملاقاة الفرزدق للإمام(عليه السلام) (٥: ٣٨٦)، ونقلا خبر مقتل مسلم بن عقيل للإمام(عليه السلام) في الثعلبيّة (٥: ٣٩٧-٣٩٨)، بواسطتين: أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي... وكلا الرجلين سمعا واعية الإمام فلم ينصراه، وكان عبدالله بن سُليم الأسدي حيّاً إلى سنة (٧٧ هـ) (٦: ٢٩٥).

١٣ ـ الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام): كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام مع ولديه عون ومحمّد، وكتاب عمرو بن سعيد الأشدق إلى الإمام مع أخيه يحيى، وجواب الإمام، بواسطة واحدة: هو الحارث بن كعب الوالبي (٥: ٣٨٧ ـ ٣٨٨).

١٤ ـ بكر بن مصعب المزني: مقتل عبدالله بن يقطر، وخبر منزل زبالة، بواسطة واحدة هو أبو عليّ الأنصاري (٥: ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، لا يُعرفان.

(٩٩) تهذيب التهذيب ٧:٤٧٢، وذكره في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٨٤ .

١٥ ـ فزاريّ: خبر إلتحاق زهير بن القين بالحسين(عليه السلام)، بواسطة السدّي، والنصّ: رجل من بني فزارة (٥: ٣٩٦).

١٦ ـ الطرمّاح بن عدي: خبره، بواسطة واحدة هو جميل بن مرثد الغنوي (٥: ٤٠٦) لقى الحسين (عليه السلام) فاستنصره الإمام فاعتذر أن يمتار لأهله ميرة ـ أي رزقاً ـ فلم يمنعه الإمام، ولم يدرك نصرته(عليه السلام)، وذكره الشيخ في أصحاب أمير المؤمنين والحسين(عليهما السلام)، وذكره المامقاني ووثّقه أنه أدرك نصرة الإمام(عليه السلام)وجرح وبرء ثم مات بعد ذلك ولم يذكر المصدر[١٠٠].

١٧ ـ عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني: خبر قصر بني مقاتل، بواسطة المجالد بن سعيد (٥: ٤٠٧).

ولد سنة (٢١ هـ) (٤:١٤٥)، وأمّه من سبي جلولاء سنة (١٦ هـ)، وهو وأبوه أوّل من أجاب المختار (٦: ١٥)، وشهد هو وأبوه للمختار بالحقّ (٦: ١٧)، وخرج هو وأبوه مع المختار إلى ساباط المدائن سنة (٦٧ هـ) (٦:٩١) ثم لحق بالحجّاج بعد المختار وجلس معه (٦: ٣٢٧) ثم خرج على الحجّاج مع عبدالرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي سنة (٨٢ هـ) (٦: ٣٥٠)، فلمّا هُزم ابن الأشعث لحق بقتيبة بن مسلم والي الحجاج على (الري) فاستأمنه فآمنه الحجّاج (٦: ٣٧٤)، ثم بقي حتّى وُلّي قضاء الكوفة أيّام عمر ابن عبدالعزيز سنة (٩٩ إلى ١٠١ هـ) من قِبل يزيد بن عبدالملك بن مروان.

وهو ممّن خذل مسلماً والحسين(عليهما السلام)، ولم يكن مع الحسين(عليه السلام)، وإنّما حدّث عنه أبو مخنف مرسلاً، مات بالكوفة فجأةً سنة (١٠٤ هـ)، كما في الكنى والألقاب (٢: ٣٢٨)، له في الطبري ١١٤ خبراً، وذكره في (تهذيب التهذيب) فروى عن العجلي: أنّ الشعبي سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة وأدرك علياً(عليه السلام)، قيل: مات سنة (١١٠ هـ)[١٠١].

(١٠٠) تنقيح المقال ٢:١٠٩. وقد سبق أنّ المصدر هو المقتل المتداول المنسوب إلى أبي مخنف. وهو الخبر الذي علّق عليه المحدّث القمّي في نفس المهموم ص ١٩٥ .

(١٠١) تهذيب التهذيب ٥: ٦٥ .

١٨ ـ حسّان بن فائد بن بكير العبسي: كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، بواسطة النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، والنصّ: (أشهد أنّ كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيدالله بن زياد وأنا عنده، فإذا فيه...) (٥: ٤١١).

كان فيمن قاتل المختار وأصحابه مع راشد بن أياس صاحب شرطة عبدالله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قِبل عبدالله بن الزبير (٦: ٢٦)، وكان مع ابن مطيع في حصار القصر (٦: ٣١)، وقتل أخيراً مع أصحاب ابن مطيع في مضر، في كناسة الكوفة (٦٤ هـ) (٦: ٤٩) .

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقاة، وروى (البخاري) في تفسير الجبت في سورة النساء عن شعبة عن أبي إسحاق السّبيعي عنه عن عمر بن الخطاب: إنّ الجبت هو السحر، وقال: يعدّ في الكوفيين[١٠٢].

١٩ ـ أبو عمارة العبسي: مقالة يحيى بن الحكم، ومجلس يزيد، بواسطة أبي جعفر العبسي (٥: ٤٦٠ ـ ٤٦١).

٢٠ ـ القاسم بن بُخيت: الرؤوس في دمشق، ومقالة يحيى بن الحكم ابن العاص أخي مروان، ومقالة هند زوجة يزيد وقضيب يزيد، بواسطتين: أبي حمزة الثُمالي، عن عبدالله الثمالي عن القاسم (٥: ٤٦٥) .

٢١ ـ أبو الكنود عبدالرحمن بن عبيد: أبيات اُمُّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، بواسطة سليمان بن أبي راشد (٥: ٤٦٦).

كان يلي الكوفة من قبل زياد بن أبيه (٥: ٢٤٦)، وكان من أصحاب المختار، وادّعى أنه هو الذي قتل شمراً (٦: ٥٣)، وله في الطبري تسعة أخبار عن أبي مخنف عنه، كما في الأعلام.

٢٢ ـ فاطمة بنت عليّ ـ كما ذكرها الطبري ـ :

مجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي (٥: ٤٦١، ٤٦٢)، فهؤلاء اثنان وعشرون شخصاً ممّن باشر الأحداث أو عاصرها ورواها، ورواها عنهم أبو مخنف بواسطة أو واسطتين.

(١٠٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٥١ .

القائمة الخامسة

(الرواة الوسائط) وهم تسع وعشرون شخصاً.

١ ـ عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة، عن أبي سعد سعيد بن أبي سعيد المقبري: أبيات الإمام(عليه السلام) عند خروجه من المدينة، (٥:٣٤٢).

ويروي ـ بدون تصريح بالواسطة ـ عهد معاوية لابنه يزيد عند موته، وحديث الضحّاك بن قيس الفهري صاحب شرطة معاوية ووليّ دفنه، وأبيات يزيد عند وصول البريد إليه بهلاك أبيه معاوية.

وله في الطبري خمسة عشر خبراً عن أبي مخنف عنه عن رجل، أكثرها عن خروج ابن الزبير بمكة، وعبدالله بن حنظلة بالمدينة، ووقعة الحرّة: إحداها عن أبيه نوفل (٥: ٤٧٤)، وأخرى عن عبدالله بن عروة (٥: ٤٧٨)، وأخرى عن حميد بن حمزة من موالي بني أميّة (٥: ٤٧٩)، وسبعة منها عن حبيب بن كرّة من موالي بني أميّة أيضاً وصاحب راية مروان بن الحكم (٥: ٤٨٢، ٥٣٩)، وأخيرها عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (٥: ٥٧٧).

فمن المرجّح أن يكون قد روى مراسيله في وصيّة معاوية ودفنه عن موالي بني أميّة هؤلاء، وإن لم يصرّح بأسمائهم.

وقد كان أبوه نوفل بن مساحق على ألفين أو خمسة آلاف لابن مطيع لابن الزبير، وانتهى ابن الأشتر النخعي إليه فرفع عليه السيف ثم خلّى سبيله (٦: ٣٠).

ووثّقه في تهذيب التهذيب (٦: ٤٢٨) والكاشف للذهبي (٢: ٢١٦).

٢ ـ أبو سعيد المقبري، عن بعض أصحابه: مقابلة الإمام الحسين(عليه السلام) لابن الزبير بمكّة في المسجد الحرام محرماً (٥: ٣٨٥) وقد سبقت الإشارة الى ترجمته.

٣ ـ عبدالرحمن بن جُندب الأزدي، عن عقبة بن سمعان: جميع أخباره. له في الطبري زهاء ثلاثين حديثاً عن حرب الجمل وصفّين والنهروان، وعن كربلاء بواسطة عُقبة بن سمعان، ويروي أحداث الحجّاج مباشرة، وحارب في جيشه مع زائدة بن قدّامة الثقفي: شبيب الخارجي بـ «رودبار» سنة (٧٦ هـ) (٦:٢٤٤)، وأسر

فبايع شبيباً خوفاً (۶: ۲۴۶)، ثم لحق بالكوفة، فكان فيها إذ خطب الحجّاج ليبعث إلى شبيب مرّة اُخرى سنة (۷۷ هـ) (۶: ۲۶۲).

ذكره الأردبيلي عن (الرجال الوسيط) للاسترآبادي: في أصحاب أميرالمؤمنين(عليه السلام)[١٠٣]، وذكره العسقلاني في (لسان الميزان) فقال: روى عن كميل بن زياد، وعن أبو حمزة الثمالي[١٠٤].

۴ ـ الحجّاج بن عليّ البارقي الهمداني، عن محمّد بن بشر الهمداني: أخباره كلّها، فراجع محمّد بن بشر، وليس له في الطبري عن غيره شيء. وذكره في (لسان الميزان) وقال: شيخ روى عنه أبو مخنف[١٠٥].

۵ ـ نُمير بن وعلة الهمداني اليناعي، عن أبي الودّاك جبر بن نوف الهمداني، وأيّوب بن مشرح الخيواني، وربيع بن تميم الهمداني: أخبارهم.

له في الطبري عشرة أخبار، آخرها عن الشعبي عن مجلس الحجّاج سنة ثمانين (۶: ۳۲۸).

ذكره العسقلاني في (لسان الميزان) فقال: روى عن الشعبي وعنه أبو مخنف[١٠٦] وكذلك في (المغني)[١٠٧].

۶ ـ الصقعب بن زهير الأزدي، عن أبي عثمان النّهدي، وعون بن أبي جُحيفة السوائي، وعبد الرحمن بن شريح المعافري الإسكندراني (مات بالإسكندريّة سنة (۱۶۷ هـ) كما في تهذيب التهذيب ۶: ۱۹۳) عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وحُميد بن مسلم: أخبارهم .

له في الطبري عشرون خبراً: جميعها عن أبي مخنف عنه، ثلاثة منها عن وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكان حاضراً بصفّين مع عليّ(عليه السلام)، فروى مقالة عمّار بن ياسر (۵: ۳۸)، وروى حديث مقتل حُجر بن عَدي (۵: ۲۵۳)، وتسعة منها عن كربلاء وثلاثة منها من أخبار المختار.

(١٠٣) جامع الرواة ١: ٤٤٧ .

(١٠٤) لسان الميزان ٣: ٤٠٨.

(١٠٥) لسان الميزان ٢: ١٧٨.

(١٠٦) لسان الميزان ٦: ١٧١.

(١٠٧) المغني ٢: ٧٠١.

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور[١٠٨].

وفي هامش (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال): وثّقه أبو زرعة[١٠٩].

٧ ـ المُعلّى بن كليب الهمداني، عن أبي الودّاك جبر بن نوف الهمداني: أخباره فراجع.

٨ ـ يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي، عن عبدالله بن خازم الأزدي، وعفيف بن زهير بن أبي الأخنس: أخبارهم.

ورد اسمه الكامل في الطبري (۶: ۲۸۴)، وله في الطبري خمسة عشر خبراً، وعاش إلى بعد سنة (٧٧ هـ)، وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: صدوق نبيل، بصري، روى عنه جماعة، وأثنى عليه غير واحد، يكتب حديثه[١١٠].

وقال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال المقدسيّ: كان ثقة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه[١١١]، وكذلك ذكره في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال)[١١٢].

٩ ـ يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السُبيعي الهمداني الكوفي، عن عباس بن جُعدة الجدلي: خبره في خروجه مع مسلم بن عقيل في أربعة آلاف.

قال سيّدنا شرف الدين في كتابه القيّم (المراجعات): نصّ على تشيّع أبيه أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السُبيعي الهمداني الكوفي: كلّ من ابن قتبة في معارفه، والشهرستاني في الملل والنِحل. وكان من رؤوس المحدّثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والأُصول، إذ نسجوا فيها على منوال أهل البيت، وتعبّدوا باتّباعهم في كلّ ما يرجع إلى الدين، ولذا قال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زُبيد من (الميزان) ـ [١١٣]: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة مثل أبي أسحاق، ومنصور، وزُبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم النّاس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقّفوا عندما أرسلوا، ممّا توقف

(١٠٨) تهذيب التهذيب ٤:٤٣٢ .

(١٠٩) الخلاصة: ١٧٦ .

(١١٠) ميزان الاعتدال ٤ :٤٧٥.

(١١١) تهذيب التهذيب ١١: ٤٢٩ .

(١١٢) الخلاصة: ٤٤٠.

(١١٣) ميزان الإعتدال ٢: ٦٦ .

النواصب فيه من مراسيل أبي إسحاق: ما رواه عمر بن إسماعيل ـ كما في ترجمته في الميزان ـ [114]، عن أبي إسحاق، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **«مَثَلُ عليّ كشجرة أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها».**

ثم قال السيّد: وما قال المغيرة ـ كما في الميزان ـ : ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش[115]، أو أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا[116]، إلاّ لكونهما شيعيّين مخلصين لآل محمّد(صلى الله عليه وآله)، حافظين ما جاء في السنّة من خصائصهم(عليهم السلام) .

ثم قال: احتجّ بكلّ منهما أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم[117].

ولد ـ كما في الوفيات ـ لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، أي في سنة (٣٣ هـ)، وتوفّي سنة (١٣٢ هـ) كما عن ابن معين والمدائني.

روى عنه ابنه يونس بن أبي إسحاق المتوفّى (١٥٩ هـ)، وهو في عشر التسعين إن لم يكن تجاوزها ـ كما في الميزان ـ [118]، وهذا هو الذي روى عن عبّاس بن جعدة لأبي مخنف خبر خروج مسلم في الكوفة، وله في الطبري غير هذا الخبر خبر آخر لم يسنده إلى أحد، في بعث ابن زياد الجيوش لحصر الحسين(عليه السلام) قبل دخوله الكوفة (٥: ٣٩٤)، وله في الطبري أحد عشر خبراً آخر عن أبي مخنف عنه، وثلاثة عشر خبراً آخر عن غير أبي مخنف عنه .

وقال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وقال النسّائي: لا بأس به، وقال ابن عدي: له أحاديث حسان روى عنه النّاس، وقال: مات سنة (١٥٩ هـ)[119].

١٠ ـ سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبدالله بن خازم البكري الأزدي، وحُميد بن مسلم الأزدي، وأبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد: أخبارهم .

(١١٤) ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٦.

(١١٥) ميزان الإعتدال ٣: ٢٧٠.

(١١٦) ميزان الإعتدال ٢: ٢٢٤.

(١١٧) المراجعات: ١٠٠ ط دار الصادق.

(١١٨) الميزان ٤: ٤٨٣.

(١١٩) تهذيب التهذيب ١: ٤٣٣.

له في الطبري عشرون خبراً أكثرها بواسطة، كان حيّاً إلى سنة (٨٥ هـ) (٦: ٣٦٠).

١١ ـ المجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي الهمداني: خبره عن قصر بني مقاتل (٥: ٤٠٧) وله خبر آخر مرسل لم يسنده إلى أحد، في تخاذل النّاس عن مسلم بن عقيل، وغربة مسلم، ودخوله بيت طوعة، وخطبة ابن زياد، وخبر بلال بن طوعة، وبعث ابن زياد ابن الأشعث لقتال مسلم(عليه السلام) (٥: ٣٧١ ـ ٣٧٣).

له في الطبري (سبعون خبراً أكثرها عن الشعبي عنه، وعبّر عنه أبو مخنف بالمحدّث (٥: ٤١٣) .

وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: مشهور، صاحب حديث، وذكر الأشبح إنّه شيعي، مات مجالد سنة (١٤٣ هـ).

ثم روى الذهبي عن البخاري أنّه روى في ترجمة مجالد عنه، عن الشعبي، عن ابن عبّاس، قال: لمّا ولدت فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) سمّاها المنصورة، فنزل جبرائيل فقال: يا محمّد; الله يقرؤك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحبّ إليَّ منها، وأنّه قد لقّبها باسم خير ممّا سمّيتها: سمّاها فاطمة; لأنّها تفطم شيعتها من النار[(١٢٠)].

ثم كذّب الذهبي الحديث بحجّة أنّها ولدت قبل البعثة. ولهذا الحديث قال عنه: أنّه شيعي!

١٢ ـ قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، عن جدّه زائدة بن قدامة: خبره عن خروج محمّد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل(عليه السلام) وأسره، وعن استسقائه على باب القصر وسقيه (٥: ٣٧٣ و ٣٧٥) .

ذكره الطبري ولم يسند خبره عن أبيه أو جدّه، وهو لا يصحّ ـ ظاهراً ـ إذ أنه لم يدرك أحداث الكوفة، وإنّما أدركها وباشرها جدّه زائدة، وكان في جماعة عمرو بن حريث مع راية الأمان لابن زياد في المسجد الجامع بالكوفة، إذ وجّه إليهم ابن زياد

(١٢٠) ميزان الإعتدال ٣:٤٣٨، قيل: مات في ذي الحجة لسنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئة كما في تهذيب التهذيب.

أن يبعثوا مع محمّد بن الأشعث لقتال مسلم سبعين رجلاً من قيس (٥:٣٧٣)، فشفع لابن عمّه المختار (٥: ٥٧٠).

وأمّا قدامة بن سعيد، فقد ذكره الشيخ؟ في طبقة أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)[١٢١] وسبقت ترجمته قبل هذا فراجع.

١٣ ـ سعيد بن مدرك بن عُمارة بن عُقبة بن أبي مُعيط الأموي، عن جدّه عُمارة بن عُقبة: خبر إرساله غلامه (قيساً) إلى بيته ليأتيه بماء يسقي منه مسلم بن عقيل على باب قصر الإمارة قبل إدخاله على ابن زياد (٥:٣٧٦)، والنصّ: «حدّثني سعيد... أنّ عمارة بن عقبة...»، وظاهره المباشرة من دون إسناد، وذلك بعيد جدّاً والظاهر أنه يروي عن جدّه عمارة، ورجّحنا عليه خبر قدّامة بن سعيد أن الذي أتى بالماء هو عمرو بن حريث وليس عمارة لمّا ذكرناه في موضعه من الكتاب.

١٤ ـ أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله بن سُليم والمذُري بن المشمعل الأسديّين، وعن هانئ بن ثُبيت الحضرمي: أخبارهم.

وقد يرسل من دون إسناد، فمن ذلك خبر مقابلات أصحاب مسلم لابن زياد (٥: ٣٦٩ و٣٧٠) وبعث ابن زياد برؤوس مسلم وهانئ(قدس سره) إلى يزيد وكتابه إليه في ذلك (٥:٣٨٠)، والظاهر ـ كما سبق ـ أنّه يرويها عن أخيه هانئ بن أبي حيّة الوداعي الكلبي الذي بعثه ابن زياد بكتابه وبرأس مسلم إلى يزيد (٥: ٣٨٠).

وله في الطبري ثلاثة وعشرون خبراً، تسعة منها عن حرب الجمل وصفّين والنهروان بالواسطة، وتسعة منها عن كربلاء خمسة منها بالواسطة وثلاث بالإرسال، فالظاهر أنها أيضاً مسندة في الواقع، وأنه ليكن ممّن باشر الأحداث وإن كان قد عاصرها كما يبدو.

وآخر عهدنا به روايته ـ بالإرسال ـ كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر، بعد المختار، يدعوه إلى نفسه سنة (٦٧ هـ) (٦: ١١١).

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال ابن نمير وابن خراش وأبو زرعة والساجي: كوفيّ صدوق، وقال أبو نعيم: لا بأس به، مات سنة خمسين ومئة، وقال، وقال ابن معين: مات سنة (١٤٧ هـ)[١٢٢].

(١٢١) رجال الشيخ: ٢٧٥ .

١٥ ـ الحارث بن كعب بن فُقيم الوالبي الأزدي الكوفي، عن عُقبة بن سمعان، وعن عليّ بن الحسين، وعن فاطمة بنت عليّ(عليهما السلام).

كان هذا من أصحاب المختار (٦: ٢٣)، ولكنه انتقل بعده إلى القول بإمامة عليّ بن الحسين(عليه السلام) والرواية عنه (٥: ٣٨٧)، ويبدو أنّه كا ن قد انتقل من الكوفة إلى المدينة حيث سمع من الإمام زين العابدين، ومن فاطمة بنت عليّ(عليهما السلام) (٥:٤٦١).

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب عليّ بن الحسين(عليه السلام) إلاّ أنه (في ط النجف) ذكره: الحرّ بن كعب الأزدي الكوفي، وذكر المحقّق الحارث عن نسخة أُخرى في الهامش، وهو الصحيح.

١٦ ـ إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدّي الكوفي، عن فزاري: خبر زهير بن القين.

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: رُمي بالتشيّع، وأنه كان يشتم أبابكر وعمر، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق، وقال أحمد: ثقة، وقال يحيى ابن سعيد: ما رأيت أحداً يذكر السدّي إلاّ بخير، وما تركه أحد، روى عنه شعبة والثوري[١٢٣].

وله في الطبري أربع وثمانون خبراً إلى ما بعد المئة من الهجرة.

وذكر في (تهذيب التهذيب)[١٢٤] و (الكاشف)[١٢٥]: مات سنة (١٢٧ هـ)، كان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السُدّي، وهو مولى قريش، روى عن الحسن(عليه السلام).

١٧ ـ أبو عليّ الأنصاري، عن بكر بن مصعب المُزنيّ: خبره عن مقتل عبدالله بن بُقطر، ليس له في الطبري غير هذا، وليس له في الرجال شيء.

١٨ ـ لوذان، عن عمّه: خبر لقائه الحسين(عليه السلام) في الطريق، لا يعرف.

١٩ ـ جميل بن مرثد الغنوي، عن الطرّماح بن عدي الطائي: خبره.

(١٢٢) تهذيب التهذيب ١١: ٢٠١.

(١٢٣) ميزان الإعتدال ١:٢٣٦.

(١٢٤) تهذيب التهذيب ١: ٣١٣.

(١٢٥) الكاشف ١:٢٣٦.

٢٠ ـ أبو زهير النضر بن صالح بن حبيب العبسي، عن حسّان بن فائد بن بكير العبسي، كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، وعن قرّة بن قيس التميمي: خبره عن الحرّ.

له في الطبري واحد وثلاثون خبراً، وقد أدرك أيام المختار (٦: ٨١) ثم خرج مع عسكر مصعب بن الزبير لحرب قُطريّ الخارجي سنة (٦٨هـ) (٦: ١٢٧) ثم صار بوّاباً للمطرّف بن المغيرة بن شعبة الثقفي الخارجي، في المدائن سنة (٧٧ هـ) وكان شابّاً أغيدَ يقف على رأسه بالسيف (٦: ٢٨٧ و٢٨٩)، وحارب مع مطرّف جيش الحجّاج سنة (٧٧ هـ) (٦: ٢٩٨)، ثم رجع إلى الكوفة (٦: ٢٩٩).

ذكره الإمام الرازي في (الجرح والتعديل) وقال: سمعت أبي يقول: إنّ أبا مخنف روى عنه، وهو روى عن عليّ(عليه السلام) بواسطة[١٢٦].

٢١ ـ الحارث بن حُصيرة الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النّهدي، وعنه عن عليّ بن الحسين(عليه السلام).

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرّجعة، وقال يحيى بن معين: ثقة خشبي منسوب إلى خشبة صلب عليها زيد بن عليّ، وقال ابن عدي: هو من المحترقين ـ بالكوفة ـ في التشيّع، وقال أبو حاتم الرازي: هو من الشيعة العتّق، لولا أن الثوري روى عنه لترك[١٢٧].

وروى الذهبي ـ في ترجمة نُفيع بن الحارث النخعي الهمداني الكوفي الأعمى، عن الحارث بن حُصيرة ـ وقال: صدوق لكنه رافضي ـ عن عمران ابن حُصين قال: كنت جالساً عند النبيّ(صلى الله عليه وآله) وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ(صلى الله عليه وآله) : **(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الأَرْضِ)**[١٢٨]، فارتعد عليّ، فضرب النبيّ(صلى الله عليه وآله) بيده على كتفه، فقال: **ولا يُحبّك إلاّ مؤمن، ولايبغضك إلاّ منافق إلى يوم القيامة** [١٢٩].

وله عشرة أخبار في الطبري، كلّها عن أبي مخنف، عنه.

(١٢٦) الجرح والتعديل للرازي ٨: ٤٧٧.

(١٢٧) ميزان الاعتدال ١: ٤٣٢.

(١٢٨) النمل: ٦٢.

(١٢٩) ميزان الاعتدال ٤:٢٧٢.

وذكره الشيخ الطوسي في(الرجال) في طبقة أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)[130].

٢٢ ـ عبدالله بن عاصم الفائشي الهمداني، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني أخباره.

ذكر الأردبيلي في (جامع الرواة): أنّ له رواية في (الكافي) في وقت التيمّم عن الإمام الصادق(عليه السلام)، وذكره العسقلاني في (التهذيب) وفي (بصائر الدرجات روى عنه أبان بن عثمان وجعفر بن بشير[131].

٢٣ ـ أبو الضحّاك، عن عليّ بن الحسين(عليهما السلام): حديث ليلة عاشوراء.

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٤: ٥٤٠ ط حيدر آباد)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب (١٢:١٣٦)، روى عنه شعبة .

٢٤ ـ عمرو بن مُرّة الجملي، عن أبي صالح الحنفي، عن غلام عبد ربّه الأنصاري: خبره عن مهازلة مولاه لبرير بن خضير (٥: ٤٢٣).

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣: ٢٨٨)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب (٨:١٠٢)، وقال: ذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال: مات سنة (١١٦ هـ)، وزكّاه أحمد بن حنبل قال: مات سنة (١١٨ هـ)، وقال البخاري: له عن عليّ(عليه السلام) نحو من مئتي حديث، وقال شعبة: هو أكثرهم علماً، وقال أبوحاتم: هو صدوق ثقة، وقال ابن معين: هو ثقة.

٢٥ ـ عطاء بن السائب، عن عبدالجبّار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل الحضرمي: خبره عن مقتل ابن حوزة في بدء القتال (٥: ٤٣١).

وذكر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): عبدالجبّار بن وائل وقال: روى عن أخيه، وذكره ابن حبّان في الثقاة، وقال: مات سنة (١١٢ هـ). وعطاء مكّي أدرك هدم عبدالله بن الزبير للكعبة وبناءه لها سنة (٦٤ هـ) (٥: ٥٨٢)، ولم يقتله الحجّاج سنة (٩٤ هـ) (٦: ٤٨٨).

(١٣٠) رجال الطوسي: ٣٩، وفي أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام) باسم الحارث بن حصين الأزدي وهو خطأ. توفي بعد (١٠٠ هـ).

(١٣١) بصائر الدرجات ١: ٤٩٤.

قال في (تهذيب التهذيب) ذكره ابن حبّان في الثقاة، وابن سعد في الطبقات، وقال: مات سنة (١٣٧ هـ).

٢٦ ـ عليّ بن حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني، عن كثير بن عبدالله الشعبي الهمداني: خبره عن خطبة زهير بن القين (٥:٤٢٦).

وعليّ بن حنظلة هو ابن حنظلة بن أسعد الشبامي المقتول من أصحاب الحسين(عليه السلام)، ويظهر أنه إمّا لم يكن حاظراً كربلاء، أو استصغر فلم يقتل، ولم يرو شيئاً مباشرة، وروى هذا الخبر هنا عن كثير بن عبدالله الشعبي قاتل زهير ابن القين.

٢٧ ـ الحسين بن عُقبة المرادي، عن الزبيدي: حملة عمرو بن الحجّاج الزبيدي.

٢٨ ـ أبو حمزة ; ثابت بن دينار الثُمالي، عن عبدالله الثُمالي، عن القاسم ابن بُخيت: خبره عن السبايا في الشام (٥: ٤٦٥)، وستأتي ترجمته في القائمة التالية: ٦٥ برقم ١٤، المتوفّى سنة (١٥٠ هـ).

٢٩ ـ أبو جعفر العَبسي، عن أبي عُمارة العَبسي: خبره عن أبيات يحيى ابن الحكم.

فهؤلاء تسع وعشرون شخصاً من الرواة الوسائط بين أبي مخنف والمباشرين.

القائمة السادسة

روايات الأئمة(عليهم السلام) أو الرواة من أصحابهم والمؤرخين، وهم خمسة عشر رجلاً:

١ ـ الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين(عليه السلام): كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام الحسين(عليه السلام) مع ولديه عون ومحمّد، وكتاب عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص إلى الإمام وجوابه إليه، عند خروجه من مكة بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عنه(عليه السلام)(٥: ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، واستمهال الإمام(عليه السلام) ليلة عاشوراء، وخطبته على أصحابه، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النهدي، عنه(عليه السلام)

(٥: ٤١٨)، وأبيات الإمام الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء، ومقالة زينب(عليها السلام)وجواب الإمام لها، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، وأبي الضحّاك (٥:٤٢٠ ـ ٤٢١).

٢ ـ الإمام محمّد بن عليّ بن الحسين(عليه السلام): مقتل الرضيع، بواسطة عُقبة بن بشير الأسدي (٥: ٤٨٨).

٣ ـ الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين: عدد طعنات وضربات جسد الإمام الحسين(عليه السلام) مرسلاً (٥: ٤٥٣).

٤ ـ زيد بن عليّ بن الحسين(عليه السلام)، وداود بن عبيدالله بن عباس مقالة أولاد عقيل (٥: ٣٩٧).

والراوي عنهما هو عمرو بن خالد الواسطي، مولى بني هاشم، كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط، روى عن زيد والإمام الصادق(عليه السلام).

ذكره النجاشي وقال: له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره (٢٠٥ ط الهند)، وعدّه الشيخ في أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام) (١٢٨ ط النجف)، وذكره المامقاني في التنقيح (٢:٣٣٠)، وكذلك العسقلاني في تهذيب التهذيب (٨: ٣٦).

٥ ـ فاطمة بنت عليّ ـ كما ذكرها الطبري ـ : مجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عنها (٥: ٤٦١ـ٤٦٢)، ولا يخفى أنّ الراوي عنها وعن الإمام السجّاد(عليه السلام) واحد.

٦ ـ أبو سعيد المقبري، بواسطة بعض أصحابه: مقابلة ابن الزبير للإمام بالمسجد الحرام مُحْرِماً (٥: ٣٨٥).

وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: روى عن عليّ(عليه السلام)، ثم قال: قال شعبة: ثقة، اسمه دينار، شيعي مات (١٢٥ هـ)[١٣٢] وقد سبقت ترجمته في القائمة الرابعة، وهناك استظهرنا أنه كيسان مولى بني اُمية، وليس ديناراً مولى بني هاشم.

٧ ـ محمّد بن قيس: خبر كتاب الإمام (عليه السلام) مع قيس بن مصهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، ومقتله، وكتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام، ومقالة عبدالله بن مطيع

(١٣٢) ميزان الاعتدال ٢: ١٣٩ .

العدوي للإمام(عليه السلام)، وجوابه، مرسلاً (٥: ٣٩٤- ٣٩٦)، ومقتل حبيب بن مظاهر، مرسلاً (٥: ٤٤٠).

ذكر الكشّي: أنه أبلغ الإمام الباقر(عليه السلام)، فنهاه عن السماع عن فلان وفلان[١٣٣]، وذكره مدافعاً عن إمامة الإمام الباقر(عليه السلام)[١٣٤].

وذكره النجاشي; فقال: ثقة عين، كوفي، روى عن أبي جعفر، وأبي عبدالله[١٣٥].

وذكره الشيخ في (الفهرست) برقم ٥٩١ و ٦٤٤[١٣٦]، وفي (الرجال) في طبقة أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) ذكر أربعة بهذا الاسم[١٣٧]، وكذلك العلاّمة في الخلاصة[١٣٨].

٨ ـ عبدالله بن شريك العامري النهدي: عن عليّ بن الحسين(عليه السلام) إستمهال الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء، وخطبة الإمام على أصحابه، وأبيات الإمام الحسين ليلة عاشوراء، ومقالة زينب(عليها السلام)، وجواب الإمام لها (٥:٤١٨و٤٢٠)، وروى مرسلاً: قدوم شمر إلى كربلاء بكتاب الأمان لإخوة العبّاس(عليه السلام)، وزحف ابن سعد إلى الإمام(عليه السلام) عشية التاسع من المحرّم (٥: ٤١٥ و٤١٦).

ذكر الكشّي: أنه من حواري الصادقين(عليهما السلام)[١٣٩]، وفي حديث أنه يكرّ بين يدي القائم عجّل الله فرجه[١٤٠]، وفي حديث: أنه يكون يومذاك صاحب لواء[١٤١].

ويظهر من الطبري: أنه كان من رؤساء أصحاب المختار (٦: ٤٩ و٥١ و١٠٤) ثم صار في أصحاب مصعب (٦: ١٦١)، ثم خرج من عنده بأمان عبدالملك بن

(١٣٣) رجال الكشي: ٣٤٠ حديث رقم ٦٣٠.
(١٣٤) رجال الكشي: ٢٣٧ الحديث ٤٣٠.
(١٣٥) رجال النجاشي: ٢٢٦ ط الهند.
(١٣٦) الفهرست ١٥٧ و ١٧٦.
(١٣٧) الرجال للكشي: ٢٩٨ برقم ٢٩٤ .
(١٣٨) الخلاصة ١٥٠ برقم ٦٠ فما بعد.
(١٣٩) رجال الكشي: ١٠ الحديث ٢٠.
(١٤٠) رجال الكشي: ٢١٧ الحديث ٣٩٠.
(١٤١) رجال الكشي: ٢١٧ الحديث ٣٩١.

مروان سنة (٧٢ هـ) (٦: ١٦١)، فلعلّه تاب بعد هذا وصار من أصحاب الأئمة(عليهم السلام).

٩ ـ أبو خالد الكابلي: دعاء الإمام الحسين(عليه السلام)، صبيحة عاشوراء، مرسلاً (٥: ٤٢٣).

ذكره الطبري: أبا خالد الكاهلي، ولا يوجد له ذكر بهذا الاسم في كتب الرجال والمشهور الموجود ما ذكرناه، وهو الصحيح.

ذكر الكشّي: أنه هرب من الحجّاج إلى مكّة وأخفى بها نفسه فنجا من الحجّاج وخدم محمّد ابن الحنفية قائلاً بإمامته، ثم عدل عنه إلى الإمام السجّاد(عليه السلام) وأصبح من حواري أصحابه(عليه السلام)[١٤٢]، وخدمه دهراً من عمره، ثم خرج إلى بلاده[١٤٣].

وذكره الشيخ في (الرجال) في طبقة أصحاب الإمام السجّاد(عليه السلام)[١٤٤].

ويبدو لي أنه كان من الموالي الذين كانوا مع المختار، ولهذا كان قائلاً بإمامة محمّد ابن الحنفية، وهرب من الحجّاج، ولا داعي لهروبه من الحجّاج إلاّ ذلك.

١٠ ـ عُقبة بن بشير الأسدي، عن الإمام الباقر(عليه السلام): مقتل الرضيع (٥: ٤٥٣).

ذكره الكشّي، وقال: استأذن الإمام الباقر(عليه السلام) أن يكون عرّيفاً للسلطان على قومه، فلم يأذن له، وروى خبره هذا في مقتل الرضيع[١٤٥].

وذكره الشيخ في (الرجال) في طبقة أصحاب عليّ بن الحسين[١٤٦]والباقر(عليهما السلام)[١٤٧].

ولعقبة الأسدي في الطبري مقطوعة يرثي بها أصحاب المختار (٦: ١١٦).

(١٤٢) رجال الكشي: ٩ الحديث ٢٠.

(١٤٣) رجال الكشي: ١٢١ الحديث ١٩٣.

(١٤٤) رجال الشيخ: ١٠٠ برقم ٢ باسم كنكر.

(١٤٥) رجال الكشي: ٢٠٣ الحديث ٣٥٨.

(١٤٦) الرجال للشيخ: ٩٩ برقم ٣٢.

(١٤٧) الرجال للشيخ: ١٢٩ برقم ٢٩.

١١ ـ قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، عن جدّه زائدة: خبر خروج محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي لقتال مسلم بن عقيل وأسره (٥: ٣٧٣)، وعن استسقائه على باب القصر وسقيه (٥: ٣٧٥).

ذكره الشيخ في طبقة أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) .

١٢ ـ الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عن عُقبة بن سمعان، وعن عليّ ابن الحسين(عليه السلام)، وعن فاطمة بنت عليّ(عليه السلام).

كان من أصحاب المختار (٦: ٢٣)، ثم انتقل إلى المدينة فسمع من الإمام(عليه السلام).

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب عليّ بن الحسين(عليه السلام)[١٤٨].

١٣ ـ الحارث بن حُصيرة الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النهدي، وعنه عن عليّ بن الحسين(عليه السلام)، مضت ترجمته .

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب عليّ والباقر(عليهما السلام)[١٤٩].

١٤ ـ أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء، عن عبدالله الثُمالي الأزدي، عن القاسم بن بُخيت: خبره عن السبايا في الشام (٥: ٤٦٥).

ذكره الكشّي، فروى عن الإمام الرضا(عليه السلام) أنه قال: **أبو حمزة الثُمالي في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر**[١٥٠].

وسأل عامر بن عبدالله بن جذاعة الأزدي أبا عبدالله(عليه السلام) عن المسكر؟ فقال: **كلّ مسكر حرام**، ثم قال: ولكن أبا حمزة يشرب، فلمّا بلغ ذلك أبا حمزة تاب وقال: استغفر الله منه الآن وأتوب إليه[١٥١].

(١٤٨) رجال الطوسي : ٨٧ .

(١٤٩) رجال الطوسي ٣٩ و ص ١١٨ .

(١٥٠) رجال الكشي: ٢٠٣ الحديث: ٣٥٧ و ٤٨٥ و٩١٩.

(١٥١) رجال الكشي: ٢٠١ الحديث: ٣٥٤.

ودخل أبوبصير على الإمام الصادق(عليه السلام) فسأله عن أبي حمزة؟ فقال: خلّفته عليلاً، فقال(عليه السلام): **إذا رجعت إليه فاقرأه منّي السلام وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا**[١٥٢].

وقال عليّ بن الحسن بن فضّال: إنّ أبا حمزة، وزرارة، ومحمّد بن مسلم ماتوا في سنة واحدة، بعد أبي عبدالله(عليه السلام) بسنة أو بنحو منه[١٥٣].

وذكره النجّاشي فقال:

«مولىً كوفي ثقة، قال محمّد بن عمر الجعابي التميمي: هو مولى المهلّب ابن أبي صفرة، وأولاده: حمزة ومنصور ونوح قُتلوا مع زيد بن عليّ بن الحسين(عليه السلام).

لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله وأبا الحسن(عليه السلام)، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث[١٥٤].

وذكره الشيخ في (الفهرست)[١٥٥]، وفي الرجال في طبقة أصحاب الإمام السجّاد[١٥٦] والإمام الباقر[١٥٧] والإمام الصادق[١٥٨] والإمام الكاظم(عليه السلام)[١٥٩].

وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال[١٦٠]، والعسقلاني في تهذيب التهذيب[١٦١].

فهؤلاء أربعة عشر شخصاً من الأئمة(عليهم السلام) وأصحابهم ممّن وقع في أسناد الكتاب.

(١٥٢) رجال الكشي: ٢٠٢ الحديث ٣٥٦.

(١٥٣) رجال الكشي: ٢٠١ الحديث: ٣٥٣.

(١٥٤) رجال النجاشي: ٨٣ ط الهند.

(١٥٥) الفهرست: ٦٦.

(١٥٦) رجال الكشي: ٨٤ .

(١٥٧) رجال الكشي: ١١٠ .

(١٥٨) رجال الكشي: ١٦٠ .

(١٥٩) رجال الكشي: ٣٤٥ .

(١٦٠) ميزان الإعتدال ١:٣٦٣.

(١٦١) تهذيب التهذيب ٢:٧.

وهناك من روى عنه أبو مخنف شيئاً من التاريخ من دون أن يكون مشاهداً بل مؤرخاً: كعون بن أبي جُحيفة السُوائي الكوفي المتوفّى (١١٦ هـ)، كما في (تقريب التهذيب): تاريخ خروج الإمام(عليه السلام) من المدينة إلى مكّة ومدّة مكثه بها و خروجه منها... بواسطة الصقعب بن زهير.

نكتفي بهذا المقدار من تقديمنا لهذا الكتاب راجين الله العزيز أن يوفّقنا لمراضيه وخدمة سيّد الشهداء الحسين بن عليّ(عليهما السلام) وآخر دعوانا أن الحمدلله ربَّ العالمين.

* * *

[الحسين (عليه السلام) في المدينة]

(وصيّة معاوية)[١٦٢]

ذكر الطبري في تاريخه (٥: ٣٢٢): ثم دخلت سنة ستّين... وفيها كان أخذ معاوية على الوفد ـ الذين وفدوا إليه مع عبيدالله بن زياد ـ البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة... وكان عهده الذي عهد: ما ذكره هشام بن محمّد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة:

إنّ معاوية لمّا مرض مرضته التي هلك فيها، دعا يزيد ابنه[١٦٣]، فقال: يا بُني; إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطّأت لك الأشياء، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد[١٦٤]، وإني لا أتخوّف أن ينازعنّك هذا الأمر الذي استتبّ

(١٦٢) معاوية بن صخر بن حرب بن اُميّة بن عبد شمس، ولد قبل الهجرة بخمس وعشرين سنة (٥:٣٢٥)، وقاتل رسول الله(صلى الله عليه وآله) مع أبيه أبي سفيان في حروبه، ثم أسلم مع أبيه عام الفتح سنة ثمانية من الهجرة، فجعله النبيّ(صلى الله عليه وآله) وأباه على المؤلفة قلوبهم (٣:٩٠)، واستعمله عمر على الشام (٣:٦٠٤)، فكان عليها حتّى قتل عثمان، فطالب بدمه أمير المؤمنين عليّاً، وحاربه على ذلك في صفّين حتّى قُتل أمير المؤمنين، فحارب الحسن بن عليّ(عليه السلام) حتّى صالحه في جمادى الأولى سنة (٤١ هـ) فسمّي: عام الجماعة، فولي تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلاّ أياماً، ثم مات لهلال رجب سنة ستّين، وهو ابن خمس وثمانين عاماً ; على ما ذكره الطبري عن الكلبي عن أبيه (٥: ٣٢٥).

(١٦٣) ولد سنة (٢٨ هـ)، واُمّه، ميسون بنت بجدل الكلبي، ودعا معاوية الناس إلى بيعته بولاية العهد من بعده سنة (٥٦ هـ)، وفي سنة (٥٩ هـ) أخذ البيعة من الوفود، وولي الأمر في هلال رجب سنة (٦٠ هـ) وهو ابن إثنين وثلاثين سنة وأشهر، ومات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة (٦٤ هـ) في حوّارين (٥:٤٩٩)، فتكون مدّة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر و١٤ يوماً، وعمره (٣٦) عاماً.

وسنعلق فيما يأتي على وجود يزيد عند أبيه حين موته، وقد وافق على وجوده عنده سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص ٢٣٥)، ورواه الشيخ الصدوق في أماليه مسنداً إلى الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام); وقد نقل الخوارزمي في مقتله (ص ١٧٧) عن أحمد بن الأعثم الكوفي المتوفّى سنة (٣١٤ هـ) إنه كان حاضراً ثم غاب للصيد، ثم لم يحضر إلاّ بعد ثلاثة أيّام، ثم دخل القصر فلم يخرج منه إلاّ بعد ثلاث، فلعلّه كان كذلك: أو لعلّه كانت لمعاوية وصيّتان: الأولى مع حضور يزيد، والثانية في غيبته بواسطة الرجلين الآتي ذكرهما، ومن هنا كان الإختلاف بين الوصيّتين.

(١٦٤) وكان ذلك خلال عشرة أعوام; ابتداءً من سنة خمسين إلى هلاكه سنة ستّين.

لك إلاّ أربعة نفر من قريش: الحسين بن عليّ[١٦٥]، وعبدالله بن عمر[١٦٦]، وعبدالله بن الزبير[١٦٧]، وعبدالرحمن ابن أبي بكر[١٦٨].

وقد ذكر الطبري السبب في ذلك (٥:٣٠١): إنّ المغيرة بن شعبة قدم على معاوية من الكوفة سنة (٤٩هـ) فراراً من الطاعون بها ـ وكان واليه عليها من عام الجماعة سنة (٤١ هـ) ـ يشكو إليه الضعف ويستعفيه، فأعفاه معاوية، وأراد أن يولّيها سعيد بن العاص، فغار المغيرة من ذلك، فدخل على يزيد وعرض له البيعة بولاية العهد، فأدّى ذلك يزيد إلى أبيه، فردّ معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد، فرجع المغيرة إلى الكوفة وعمل في بيعة يزيد وأوفد في ذلك وفداً إلى معاوية.

فكتب معاوية إلى زياد بن سميّة ـ وهو يوم إذ ذاك واليه على البصرة منذ سنة (٤٥ هـ) ـ بعنوان أنه يستشيره في الأمر، فبعث زياد بعُبيد بن كعب النميري الأزدي إلى يزيد ليبلغه أنه يرى له أن يترك ما يُنقم عليه ليسهل على الولاة الدعوة إليه... ثم مات زياد بالكوفة في شهر رمضان سنة (٥٣ هـ)، وهو وال على العراقين، واعتمر معاوية في رجب من سنة (٥٦ هـ)، فأعلن للناس ولاية عهد يزيد، ودعا الناس الى بيعته، فدخل عليه سعيد بن عثمان بن عفّان واستنكر عليه ذلك فشفّع له يزيد أن يولّيه خراسان، فولاّه إيّاها، ودخل عليه مروان فاستنكر منه ذلك، وكان واليه على المدينة منذ سنة (٥٤ هـ)، فوجد عليه معاوية حتّى عزله عن المدينة سنة (٥٧ هـ)، كما في الطبري (٥:٣٠٩)، وقد فصّل المسعودي إستنكار مروان في كتابه (٣:٣٨).

وفي سنة (٦٠ هـ) بعث عبيدالله بن زياد ـ وكان واليه على البصرة منذ سنة (٥٥ هـ) ـ وفداً إلى معاوية فأخذ منهم معاوية البيعة على عهد يزيد (٥: ٣٢٢).

(١٦٥) ولد(عليه السلام) لليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة كما في الطبري (٣:٥٥٥)، فعاش مع جدّه ورسول الله(صلى الله عليه وآله) ست سنين، ثم مع أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) ثلاثين سنة، وفي سنة ثلاثين خرج مع أخيه الحسن وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن العباس وناس من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقيادة سعيد بن العاص لغزو خراسان على عهد عثمان (٤: ٢٦٩).

وعاش مع أخيه الحسن(عليه السلام) عشر سنين، وكانت مدّة إمامته بعد أخيه الحسن (عليه السلام) أيضاً عشر سنين عاصر فيها معاوية بن أبي سفيان حتّى هلك، واستشهد في كربلاء المقدّسة يوم الجمعة العاشر من المحرّم سنة (٦١ هـ)، فيكون عمره الشريف يوم قتله ستّاً وخمسين سنة وستّة أشهر.

(١٦٦) تخلّف عن بيعة علي (عليه السلام) بعد عثمان، وقال له عليّ(عليه السلام): «**إنّك لسيّء الخلق صغيراً وكبيراً**» (٤:٤٢٨)، أو قال (عليه السلام): «**لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني**» (٤:٤٣٦)، لكنّه منع اُخته حفص من الخروج مع عائشة (٤:٤٥١)، وامتنع من إجابه طلحة والزبير للخروج معهما على عليّ(عليه السلام) (٤: ٤٦٠)، وكان صهر أبي موسى الأشعري، فلمّا دُعي إلى التحكيم دعاه أبو موسى ودعا معه جماعة ودعا عمرو بن العاص إلى تأميره فأبى عليه، فلمّا صار الأمر إلى معاوية ذهب إليه (٥: ٥٨)، وهو وإن لم يبايع يزيد الآن ولكنّه كتب إليه كتاباً بعد مقتل الحسين(عليه السلام) في تخلية سبيل المختار صهره، فأجابه يزيد إلى ما يريد، فلعلّه كان قد بايع بعد هذا (٥: ٥٧١)، وينصّ المسعودي على أنّه قد بايع بعد هذا الوليد ليزيد، والحجّاج لمروان (مروج الذهب ٢:٣١٦).

(١٦٧) ولد في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، ودافع عن عثمان يوم الحصار حتّى جرح (٤:٣٨٢) وذلك بأمر أبيه الزبير (٤:٣٨٥)، وكان عثمان قد أوصى إلى الزبير بوصيّة (٤،٣٨٧) واشترك مع أبيه في حرب الجمل ومنع أباه من التوبة والرجوع (٤:٥٠٢) وقد أمّرته عائشة على بيت المال بالبصرة، وهو ابن اختها من أمّها: أم رومان (٤:٣٧٧) وجرح فاستخرج فطاب (٤:٥٠٩)، وعبّر عنه علي(عليه السلام): «**ابن السوء**»(٤:٥٠٩) وكان مع معاوية فأرسله مع عمرو بن العاص لمقاتلة محمّد بن أبي بكر، فلمّا أراد عمرو بن العاص قتل محمّد تشفّع فيه فلم يشفّعه معاوية (٥:١٠٤) وخرج بمكة بعد مقتل الحسين(عليه السلام)(٥:

فأمّا عبدالله بن عمر: فرجل قد وقذته[١٦٩] العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك.

وأمّا الحسين بن عليّ: فإنّ أهل العراق لن يدعوه حتّى يخرجوه[١٧٠] فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه[١٧١] فإنّ له رحماً ماسّة وحقّاً عظيماً!.

وأمّا ابن أبي بكر: فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له همّة إلاّ في النساء واللهو.

وأمّا الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فاذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير; فإن هو فعلها بك فقطّعه إرباً إرباً[١٧٢].

[هلاك معاوية]

[ثم مات معاوية لهلال رجب من سنة ستين من الهجرة][١٧٣].

[١٧٤][فـ] خرج الضحّاك بن قيس [الفهري][١٧٥] حتّى صعد المنبر، وأكفان معاوية على يديه تلوح، فحمدالله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ معاوية كان عود العرب وحدّ

٤٧٤)، وأخذ يجالد بها إثني عشرة سنة حتّى قتله الحجّاج على عهد عبدالملك بن مروان، في جمادى الأولى سنة (٧٣ هـ) (٦:١٨٧)، وقتل أخوه (مصعب) في (الأنبار) قبله بسنة، سار إليه عبدالملك بنفسه.

(١٦٨) قال في أسد الغابة: خرج عبدالرحمن بن أبي بكر إلى مكّة قبل أن تتمّ البيعة ليزيد، فمات بمكان اسمه (حبشي) على نحو عشرة أميال من مكّة سنة (٥٥ هـ) وهذا لا يتّفق مع هذه الوصيّة، والله أعلم .

(١٦٩) أي أنهكته وأتبعته.

(١٧٠) عرف هذا ممّا كاتب به أهل العراق إلى الإمام(عليه السلام) وهو بالمدينة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن(عليه السلام)، كما رواه اليعقوبي (٢:٢١٦) وفيه: أنّهم ينتظرون قيام الإمام بحقّه وقد سمع بذلك معاوية فعاتب الإمام على هذا، فكذّبه، فسكت عنه.

(١٧١) لا يخفى أنه قال: فإن خرج عليك فظفرت به، أي: فإن خرج عليك فحاربه حتّى تظفر به، ولكن لا تقتله، وبهذا يجمع له بين الحسنيين بين الظفر وعدم النقمة عليه. وممّا يدل على تمهيد معاوية لقتال الحسين(عليه السلام)كتابه المودع عند غلامه سرجون الرومي بولاية ابن زياد للعراق إن حدث حادث كما يأتي.

(١٧٢) ورواه الخوارزمي: ١٧٥ بزيادات.

(١٧٣) ٥:٣٢٤: قال هشام بن محمّد. وفي ص: ٣٣٨: قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة (٦٠ هـ).

(١٧٤) الطبري ٥: ٣٢٧: حُدثت عن هشام بن محمّد عن أبي مخنف قال: حدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة قال: لما مات معاوية خرج...

(١٧٥) كان مع معاوية في صفين فجعله على الرجّالة أو القلب من أهل دمشق، ثم ولاّه على ما في سلطانه من ؤ أرض الجزيرة بـ (حرّان) فاجتمع إليه (عثمانيّة) البصرة والكوفة، فبعث إلى عليّ(عليه السلام) مالك الأشتر النخعي فحاربه سنة (٣٦ هـ)، فجعله معاوية على شرطته بدمشق، حتّى بعثه إلى الكوفة سنة (٥٥ هـ) حينما أراد الدعوة إلى بيعة يزيد بولاية العهد، ثم استدعاه منها سنة (٥٨ هـ) (٥:٣٠٩) فولاّه الشرطة أيضاً، فكان عنده على شرطته سنة (٦٠ هـ) حينما وفد إليه وفد عبيدالله بن زياد من البصرة وأخذ عليهم البيعة لابنه يزيد (المسعودي ٢:٣٢٨).

العرب، قطع الله به الفتنة، وملّكه على العباد، وفتحت به البلاد، ألا إنه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره، ومخلّون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند [الزوال بعد الصلاة الأولى].

وبعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية(١٧٦) فقال يزيد في ذلك:

جاء البريد بقرطاس يخبّ به *** فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في كتابكم؟ *** كأنّ أغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفى على شرف *** توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا

لمّا انتهينا وباب الدار منصفق *** وصوت(رملة)ريع القلب فانصدعا

[كتاب يزيد إلى الوليد]

ومن الطبيعي أن يكون باقياً على عمله عند دخول اُسارى آل محمّد إلى الشام، ولمّا هلك معاوية بن يزيد سنة (٦٤ هـ) دعا الضحّاك الناس إلى نفسه ثم إلى ابن الزبير! حتّى قدم مروان الشام والتقى به عبيدالله بن زياد من العراق فأطمعه ابن زياد في الخلافة فدعا النّاس إلى نفسه فبايعه النّاس، فتحصّن الضحّاك في دمشق ثم خرج لمحاربة مروان بـ (مرج راهط) على أميال من دمشق، فاستطال القتال عشرين يوماً ثم هزم أصحابه وقتل، وأتي إلى مروان برأسه في المحرّم سنة (٦٤ هـ) (٥: ٥٣٥-٥٤٤).

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقنت عليه باللعن في صلاته (٥:٧١) ووقعة صفّين: ٦٢.

(١٧٦) هكذا تنتقل راوية الطبري من الوصيّة الحاضرة إلى البريد إلى يزيد، من دون ذكر لسفره ولا لموضع غيبته، ولذلك روى الطبري بعد هذه الرواية رواية اُخرى عن هشام عن عوّانة بن الحكم المتوقّى سنة (١٥٧ هـ):

«إنّ يزيد كان غائباً، فدعى معاوية بالضحّاك بن قيس الفهري - وكان صاحب شرطته - ومسلم بن عقبة المريّ صاحب وقعة الحرّة بالمدينة، فأوصى إليهما، قال: بلّغا يزيد وصيّتي».

وتختلف رواية هذه الوصيّة عن رواية أبي مخنف بعض الإختلاف في الألفاظ والمعاني، فبينما رواية أبي مخنف تذكر أربعة رجال خاف منهم معاوية التخلّف عن بيعة يزيد منهم: عبدالرحمن بن أبي بكر، إذ لا تذكره هذه الرواية، وبينما تلك تأمر بالعفو والصفح عن الحسين(عليه السلام)، إذ هذه تذكر أنه يرجو أن يكفيه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه ـ أي الكوفيّين ـ، وبينما تلك تأمر بقطع ابن الزبير إرباً إرباً، إذ هذه توصي بالصلح وعدم الولوغ في دماء قريش! ويؤيد هذه الرواية عدم ذكر ابن أبي بكر في كتاب يزيد إلى الوليد، وأنه توفي في (٥٥ هـ) كما في اُسد الغابة، كما سبق. وكذا يؤيد هذه الرواية ما عهده معاوية لابن زياد من ولايته على العراق فيما أودعه عند سرجون الرومي، كما يأتي.

وأمّا موضع الغيبة: فقد روى الطبري عن عليّ بن محمّد ٥:١٠ أنه كان بـ(حوّارين)، وذكر الخوارزمي ص١٧٧ عن ابن الأعثم: إنّ يزيد كان قد خرج في نفس اليوم بعد الوصيّة إلى (حوران) للصيد، ولذلك وفق بين الوصيّة الحاضرة والغيبة عند الموت.

وليّ[177] يزيد في هلال رجب سنة ستّين، وأمير المدينة الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان[178]، وأمير مكّة عمرو بن سعيد بن

(177) الطبري ٥: ٣٣٨: قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف.. وهنا أول أخبار متعددة يعطف الطبري بعضها على بعض يقول: قال... والخبر موقوف على أبي مخنف.

(178) ولّي المدينة من قبل معاوية سنة (٥٨ هـ) (٥:٣٠٩)، فلمّا تهاون في أمر الإمام الحسين(عليه السلام)، عزله يزيد في رمضان سنة (٦٠ هـ) وولّي عليها عمروبن سعيد الأشدق (٥: ٣٤٣).

وآخر عهدنا به في الطبري: أنّ الضحّاك بعد هلاك يزيد دعا إلى ابن الزبير فسبّه الوليد فحبسه الضحّاك (٥:٥٣٣).

وذكر المحدّث القميّ في تتمّة المنتهى: ٤٩ أنه صلّى على معاوية بن يزيد بن معاوية فطعن فمات.

العاص[١٧٩]، وأمير الكوفة[١٨٠] النعمان بن بشير الأنصاري[١٨١]، وأمير البصرة عبيدالله بن زياد[١٨٢].

(١٧٩) ولاّه يزيد المدينة في رمضان سنة (٦٠ هـ)، ثم ولاّه أمر الموسم والحجّ، فحجّ بالنّاس سنة (٦٠ هـ)، وهذا ممّا يؤيّد ما يروى: إنّ يزيد أوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.

وبويع له بولاية العهد بعد خالد بن معاوية بن يزيد من بعد مروان بن الحكم يوم البيعة له في (الجابية) من أرض (الجولان) بين دمشق والأردن، يوم الأربعاء أو الخميس لثلاث أو أربع خلون من ذي القعدة سنة (٦٤ هـ) بعد هلاك معاوية بن يزيد، على أن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد من نفس ذلك اليوم.

فلمّا خرج إليهم الضحّاك بن قيس الفهري من دمشق داعياً إلى نفسه أو ابن الزبير، وعزم مروان على محاربته كان عمرو بن سعيد على ميمنته (٥:٥٢٧)، ثم فتح لمروان مصر، وحارب مصعب بن الزبير في فلسطين حتّى هزمه (٥:٥٤٠)، فلمّا انصرف راجعاً إلى مروان بلغ مروان أنّ حسّان بن بجدل الكلبي خال يزيد بن معاوية وكبير بني كلاب ـ وهو الذي دعا الناس إلى مروان فبايعوه ـ قد بايع لعمرو بن سعيد مباشرة، فدعا مروان حسّان وأخبره بما بلغه عنه، فأنكر وقال: أنا أكفيك عمراً، فلمّا اجتمع الناس العشيّة قام خطيباً فدعا الناس إلى بيعة عبدالملك بالعهد بعد مروان، فبايعوه عن آخرهم!

وخرج عبدالملك بن مروان سنة (٦٩ هـ) أو (٧٠ هـ) أو (٧١ هـ) إلى زفر بن الحارث الكلابي يريد حربه، أو إلى دير الجاثليق يريد حرب مصعب بن الزبير، وخلّف على دمشق عبدالرحمن الثقفي، فقال الأشدق لعبد الملك: إنك خارج إلى العراق فاجعل لي هذا الأمر من بعدك، فأبى عليه، فرجع الأشدق إلى دمشق وهرب منها الثقفي، فرجع إليها عبدالملك وصالحه حتّى دخلها، ثم اغتاله في قصره فقتله بنفسه (٦: ١٤٠ ـ ١٤٨).

وفي مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي (٥:٢٤٠) وتطهير الجنان بهامش الصواعق المحرقة: عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: «**ليرعفن على منبري جبّار من جبابرة بني أميّة فيسيل رعافة**»، وقد رعف عمرو بن سعيد وهو على منبره(صلى الله عليه وآله) حتّى سال رعافه!.

(١٨٠) كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بما فتح الله على المسلمين إلى جلولاء، فكتب إليه عمر: أن قف مكانك ولا تتّبعهم واتّخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد، فنزل سعد بالأنبار، فأصابتهم الحمى، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إلى سعد: إنه لا تصلح العرب إلاّ حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب، فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً، فرجع سعد حتّى نزل الكوفة (٣:٥٧٩)، والكوفة: كلّ سهلة وحصباء حمراء مختلطتين (٣:٦١٩)، وكلّ رملة حمراء يقال لها: سهلة، وكلّ حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة (٤:٤١)، وفيها ديرات ثلاثة: دير حرقة، ودير أم عمرو، ودير سلسلة (٤: ٤١)، فابتنوا بالقصب في المحرّم سنة سبع عشرة، ثم إنّ الحريق وقع بالكوفة وكان حريقاً شديداً فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصبة في شوّال، فبعث سعد نفراً إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن، فقال: افعلوا ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البنيان، وكان على تنزيل أهل الكوفة أبوالهياج بن مالك، فأرسل سعد إليه يخبره بكتاب عمر في الطرق وأنه أمر بالمناهج: أربعين ذراعاً، ومايليها: ثلاثين ذراعاً، وما بين ذلك: عشرين، وبالأزقة: سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء، فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتّى إذا قاموا على شيء قسم أبو الهياج عليه، فأوّل شيء خطّ بالكوفة وبُني هو المسجد فوضع من السوق في موضع التمّارين وأصحاب الصابون، قام رجل رام شديد الرمي في وسطه فرمى عن يمينه ومن بين يديه ومن خلفه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهام من كلّ جانب، وبنيت ظلّة في مقدمته مئتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة، سقفها كسقف الكنائس الرومية، وأعلموا أطرافه بخندق لئلاّ يقتحمه أحد ببنيان، وبنوا لسعد داراً بحياله بينهما طريق منقب مئتي

ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة، بنى ذلك له (روزبه) من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة (٤:٤٤و٤٥).

وسكن سعد في القصر بحيال محراب المسجد، وجعل فيه بيت المال فنقب عليه نقباً وأخذ المال، فكتب سعد بذلك إلى عمر، ونقل المسجد وأراغ بنيانه، ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة، وجعل المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر على القبلة، فكانت قبلة المسجد إلى ميمنة القصر وكان بنيانه على رخام كانت لكسرى (٤:٤٦).

ونهج في قبلة المسجد أربعة مناهج وفي شرقيه وغربيه ثلاثة مناهج، وممّا يلي صحن المسجد والسوق خمسة مناهج، فأنزل في القبلة بني أسد على طريق، وبين بني أسد والنخع طريق، وبين النخع وكندة طريق، وبين أزد وكندة طريق وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق، وتميماً ومحارباً على طريق، وأسداً وعامراً على طريق، وأنزل في غربي الصحن بجلة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاطاً على طريق، وسليماً وثقيفاً على طريقين ممّا يلي صحن المسجد، وهمدان على طريق، وبجيلة على طريق، وتيم اللات وتغلب على آخرهم، فهذه مناهجها العظمى. وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها، وأخر تتبعها دونها في الذرع، والمحال من ورائها، وكانت الأسواق على سُنّة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتّى يقوم منه أو يفرغ من بيعه (٤: ٤٥ ـ ٤٦) وكان بها أربعة آلاف فرس عدّة لكون إن كان (٤: ٥١) .

(١٨١) الخزرجي ; عدّه الشيخ في رجاله (ص ٣٠) من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وعدّه الطبري (٤:٤٣٠) فيمن تخلّف عن بيعة عليّ(عليه السلام) بعد عثمان ولحق بمعاوية، فكان معه في صفّين، ثم بعثه معاوية ليغير على (عين تمر) فأغار عليها، كما في الطبري (٥:١٣٣ حوادث سنة ٣٩ هـ) ثم ولاّه معاوية الكوفة سنة (٥٨ هـ) فكان عليها حتّى هلك معاوية وقام بالأمر يزيد حتّى جاءها عبيدالله بن زياد أميراً عليها من قبل يزيد سنة (٦٠ هـ)، فخرج إلى يزيد فكان عنده حتّى قتل الإمام الحسين(عليه السلام) فذهب بأهله(عليهم السلام) بأمر يزيد إلى المدينة (٥:٤٦٢). ورجع إلى الشام فكان عند يزيد حتّى بعثه إلى الأنصار بالمدينة يخذّلهم عن عبدالله بن حنظلة ويحذّرهم من مخالفة يزيد فلم يسمعوا له (٥:٤٨١).

(١٨٢) عبيدالله بن زياد ولد سنة (٢٠ هـ) (٥:٢٩٧) حبسه بسر بن أرطأة في البصرة سنة (٤١ هـ) مع أخويه عبّاد وعبدالرحمن، وكتب إلى زياد: لتقدمنّ على معاوية أو لأقتلنّ بنيك (٥:١٦٨) وهلك أبوه زياد سنة (٥٣ هـ) ٥:٢٨٨ فوفد ابنه عبيدالله على معاوية فولاّه خراسان سنة (٥٤ هـ) و (٥:٢٩٧) ثمّ ولاّه البصرة سنة: (٥٥هـ) فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي ورجع إلى البصرة (٥:٣٠٦) ولمّا كان على خراسان غزا جبال بخارى ففتح مدينتي: راميثنة وبيكند، فأصاب منهما ألفين من رماة البخارية فاستألفهم وقدم بهم البصرة (٥:٢٩٨) وولّى عبّاد بن زياد على سجستان، وعبدالرحمن بن زياد خراسان مع أخيه عبيدالله (٥: ٣١٥) فكان عليها سنتين (٥:٣١٦) ـ ثم ولّى عبيدالله بن زياد على كرمان أيضاً فبعث إليها شريك بن الأعور الحارثي الهمداني ٥:٣٢١ .

وعزل يزيد عبّاداً عن سجستان وعبدالرحمن عن خراسان وولاّهما سلم بن زياد أخاهما فبعث إلى سجستان أخاه يزيد بن زياد ٥: ٤٧١ ثم ولاّه يزيد الكوفة أيضاً فذهب إليها سنة (٦٠ هـ) وخلّف على البصرة أخاه عثمان بن زياد ٥: ٣٥٨ وقتل الحسين(عليه السلام) وله ٤٠ سنة; ثم رجع من الكوفة إلى البصرة سنة (٦١ هـ) فلمّا هلك يزيد ومعاوية ابنه بايعه أهل البصرة حتى يصطلح الناس على خليفة، ثم خالفوه فلحق بالشام ٥: ٥٠٣ ومعه أخوه عبدالله سنة (٦٤ هـ) ٥: ٥١٣ فبايع مروان بن الحكم وحرّضه على حرب العراق فبعثه إليها ٥: ٥٣٠ فحارب التوّابين سنة (٦٥ هـ) فهزمهم ٥: ٥٩٨ ثم حارب المختار سنة (٦٦هـ) ٦: ٨١ فقتل ومن معه من أهل الشام سنة (٦٧ هـ) ٦: ٨٧ .

ولم يكن ليزيد إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد، حين دعا النّاس إلى بيعته وأنه وليّ عهده من بعده، والفراغ من أمرهم.

فكتب إلى الوليد: «بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد ـ أمير المؤمنين ـ إلى الوليد بن عتبة... أمّا بعد فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه، وخوّله ومكّن له، فعاش بقدر ومات بأجل. فرحمه الله! فقد عاش محموداً! ومات برّاً تقيّاً! والسلام».

وكتب إليه في صحيفة كأنها أُذن فارة: «أمّا بعد فخذ حسيناً، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبيربالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا،والسلام»(١٨٣).

فلمّا أتاه نعي معاوية(١٨٤) فضع به وكبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم(١٨٥) فدعاه إليه(١٨٦).

(١٨٣) هكذا اقتصرت رواية الطبري عن هشام عن أبي مخنف على ذكر الشدّة فحسب، دون ذكر القتل، وكذا رواية سبط ابن الجوزي عن هشام أيضاً (ص٢٣٥)، وكذلك رواية الشيخ المفيد في الإرشاد (ص ٢٠٠) عن هاشم أو المدائني، بينما يذكر اليعقوبي في تاريخه (٢:٢٢٩) نصّ الكتاب هكذا: «إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن عليّ، وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إليَّ برؤوسها، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن عليّ، وعبدالله بن الزبير، والسلام»، والخوارزمي في مقتله (ص ١٨٠) يذكر الكتاب عن ابن الأعثم كما يذكره الطبري عن هشام، ويضيف: «... ومن أبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسه». وكان وصول الكتاب إلى الوليد لليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب، كما يستفاد من تاريخ خروج الإمام(عليه السلام) فيما يأتي.

(١٨٤) لم يصرّح المؤرخون متى كتب يزيد هذا الكتاب؟ ومتى سرّح به إلى المدينة؟ ليُدرى كم استغرق مدّة المسافة بين المدينة والشام، ولنا أن نستنظره ممّا ذكره الطبري (٥:٤٨٢) عن هشام عن أبي مخنف: أن عبدالملك بن مروان قال لمن أرسله بكتاب بني أميّة حين حصارهم في المدينة قبل واقعة الحرّة إلى يزيد بالشام: «وقد أجّلتك إثني عشرة ليلة ذاهباً وإثني عشرة ليلة مقبلاً ; فوافني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان»، ثم يقول الرسول بعد هذا: «فأقبلت حتّى وافيت عبدالملك بن مروان في تلك الساعة أو بعدها شيئاً».

ويؤيّد هذا أيضاً ما نقله الطبري (٥:٤٩٨) عن الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧ هـ): إنّ نعي يزيد وصل إلى المدينة لهلال ربيع الآخر، وقد مات يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة (٦٤ هـ)، كما في نفس الصفحة، فيكون نعي يزيد قد وصل إليهم بعد (١٦) يوماً .

(١٨٥) كان قد طرده رسول الله(صلى الله عليه وآله) من المدينة مع أبيه الحكم بن العاص بن أميّة حيث كان من المستهزئين به(صلى الله عليه وآله)، فقرّ به عثمان بن عفّان وتزوّج ابنته نائلة، ووهبه أموال مصالحة أفريقيا وهي ثلاثمئة قنطار ذهب (٤:٢٥٦) فاشترى بها (نهر مروان) وهي أجمّة بالعراق (٤:٢٨٠) وكان قد أعطى مروان خمسة عشر ألفاً أيضاً (٤:٣٤٥) وقد صار عثمان سيقة لمروان يسوقه حيث شاء ـ كما قال عليّ (عليه السلام) ـ (٤:٣٦٤)، وقاتل عن عثمان فضرب بالسيف على علباته وسقط، فأرادوا قتله فوثبت عليه مرضعته وهي عجوز فقالت: إن كنت إنما تُريد قتل الرجل فقد قُتل، وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح، فكفّوا عنه (٤:٣٨١) فاحتمله مولاه أبو حفصة اليماني فأدخله بيتها(٤: ٣٨٠) فعاش مروان بعد هذا قصير العنق

[استشارة مروان]

فلمّا قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحّم عليه، واستشاره الوليد في الأمر، وقال: كيف ترى أن نصنع؟.

قال: فإنّي أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدّمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إن علموا بموت معاوية وثب كلّ امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا الناس إلى نفسه(١٨٧).

[رسول البيعة]

(٤: ٣٩٤) واشترك في حرب الجمل فكان يؤذن لصلاتهما (٤:٤٥٤)، ورمى طلحة يوم الجمل رمية قتلته (٤: ٥٠٩)، وجرح يوم الجمل (٤:٥٣٠)، ففرّ واستجار بمالك بن مسمع الفزاري فأجاره (٤:٥٣٦)، فلمّا رجع لحق بمعاوية (٤:٥٤١) فولاّه معاوية المدينة بعد عام الجماعة (٥:١٧٢) فابتدع بها المقصورة للصلاة سنة (٤٤ هـ) (٥:٢١٥)، ووهبه فدك ثم ارتجعها منه (٥:٢٣١) وعزله عن المدينة سنة (٤٩ هـ) (٥:٢٣٢)، ثم أعاده عليها سنة (٥٤ هـ) (٥:٢٩٣)، وعلى عهده حجّ معاوية فاستوسق لابنه يزيد سنة (٥٦ هـ) (٥:٣٠٤)، ولكنّه صرفه عنها سنة (٥٧ أو ٥٨ هـ) وأمّر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولذلك كان يكرهه مروان (٥:٣٠٩).

وكان في دمشق حين وصول السبايا والرؤوس (٥:٤٦٥)، وكان في المدينة حين وقعة الحرّة سنة (٦٢هـ)، وكان هو الذي استغاث بيزيد فأغاثه بمسلم بن عقبة المرّي (٥:٤٨٢)، فلمّا بلغ أهل المدينة إقبال مسلم بن عقبة حاصروا بني اُميّة ـ وهم ألف رجل ـ في دار مروان ثم أخرجوهم من المدينة، فترك أهله عند عليّ بن الحسين(عليه السلام) (بينبع) فقبل إعالتهم وحمايتهم!، وكان (عليه السلام) قد اعتزل المدينة إليها كراهيّة أن يشهد شيئاً من أمورهم (٥:٤٨٥)، ثم وُلّي المدينة عبيدة بن الزبير لأخيه عبدالله بن الزبير سنة (٦٤هـ) فأخرج منها بني اُميّة إلى الشام، فبويع لمروان بها بالخلافة سنة (٦٤ هـ) (٥:٥٣٠)، ومات في رمضان سنة (٦٥ هـ).

(١٨٦) وتمام الخبر: وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً، فلمّا رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه [أي قاطعة] فلم يزل كذلك حتّى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلمّا عظم على الوليد هلاك معاوية ; وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه (٥: ٣٣٨).

(١٨٧) ٥:٣٣٨، قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... ورواه الخوارزمي ١: ١٨١.

فأرسل [الوليد] عبدالله بن عمرو بن عثمان ـ وهو إذ ذاك غلام حدث (١٨٨) ـ إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها(١٨٩)، فقال: أجيبا، الأمير يدعوكما!، فقالا له: إنصرف، الآن نأتيه(١٩٠).

ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين(عليه السلام): وظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

فقال الحسين (عليه السلام): **قد ظننت [أنّ(١٩١)] طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر.**

فقال [ابن الزبير]: وما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال [الحسين (عليه السلام)]: **أجمع فتياني الساعة، ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه.**

قال [إبن الزبير]: فإنّي أخافه عليك إذا دخلت.

قال [الحسين (عليه السلام)]: **لا آتيه إلاّ وأنا على الامتناع قادر ـ من البيعة ـ .**

(١٨٨) كان حيّاً إلى سنة ٩١ هـ ، حيث كان فيمن استقبل الوليد بن عبدالملك بالمدينة من رجال قريش ٦: ٤٦٥. ويلقب بالمطرف، مات سنة ٩٦ هـ (القمقام: ٢٧٠).

وعمرو أبوه ابن عثمان بن عفّان الخليفة، وأمّه أمّ عمرو بنت جندب الأزدي (الطبري ٤:٤٢٠).

وقال في (٥:٤٩٤): أمّه من دوس. واتّهمه مسلم بن عقبة في وقعة الحرّة: أنه لم يكن فيها مخلصاً لبني أميّة، فلمّا أتي به شتمه وأمر به فنتفت لحيته (٥:٤٩٤).

(١٨٩) هكذا يقتصر خبر أبي مخنف هنا على وصف هذه الساعة بأنها: «لم يكن الوليد يجلس فيها للناس» من دون تعيين لها متى كانت أمن ليل أم من نهار؟ وفي تاريخ خيلفة: ٤٤: أنّ ذلك كان ليلاً.

(١٩٠) ٥:٣٣٩ قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... ورواه السبط بنصّه ٢: ١٣١ والخوارزمي بمعناه، ولا يدرى لماذا الضمير مثنى والرسالة إلى ثلاثة؟ والذي يظهر من نهاية الرواية أنهما: الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن الزبير فقط، ولا ذكر لعبد الرحمن بن أبي بكر، ولا لعبدالله بن عمر، فلعل عدم ذكر الأوّل كان لوفاته قبل هذا ـ كما سبق ـ، والثاني لغيبته عن المدينة كما رواه الطبري عن الواقدي (٥:٣٤٣).

والرسول في رواية الخوارزمي عن ابن الأعثم ١: ١٨١ وكذلك السبط ٢: ١٣٠ عمرو بن عثمان، وفي تاريخ ابن عساكر (٤:٣٢٧) أنه هو: عبدالرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفّان.

(١٩١) النصّ: قد ظننت أرى طاغيتهم، والمرجّح ما ذكرناه.

فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته، ثم أقبل يمشي حتّى انتهى إلى باب الوليد، وقال لأصحابه: **إنّي داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليَّ بأجمعكم، وإلاّ ; فلا تبرحوا حتّى أخرج إليكم**(١٩٢).

[**الحسين** (عليه السلام) **عند الوليد**]

فدخل عليه، فسلّم بالإمرة، ومروان جالس عنده [وكان مروان قد جلس عند الوليد وصرمه من قبل - كما سبق -].

فقال الحسين (عليه السلام) - : كأنَه لا يظن ما يظنّ من موت معاوية - : **الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما،** فلم يجيباه في هذا بشيء.

وجاء حتّى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية، ودعاه إلى البيعة فقال الحسين(عليه السلام) : **إنّا لله وإنّا إليه راجعون... أما ما سألتني من البيعة، فإن مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، ولا أراك تجتزئ بها منّي سرّاً دون أن تظهرها على رؤوس النّاس علانية.**قال أجل، قال: **فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً**(١٩٣).

وكان [الوليد] يحبّ العافية [من أمر الحسين]، فقال له: فانصرف على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة النّاس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع ; لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه!، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتّى يبايع، أو تضرب عنقه!(١٩٤).

فوثب عند ذلك الحسين (عليه السلام) **فقال: يابن الزرقاء**(١٩٥) **أنت تقتلني أم هو؟!كذبت ـ والله ـ وأثمت**(١٩٦)، ثم خرج، فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتّى أتى منزله(١٩٧).

(١٩٢) ورواه المفيد باختصار ٢: ٣٣ والسبط ٢: ١٣١ والخوارزمي ١: ١٨٣.

(١٩٣) ورواه الخوارزمي ١: ١٨٣ بلفظ آخر.

(١٩٤) ورواه الخوارزمي ١: ١٨٤.

(١٩٥) هي الزرقاء بنت موهب، كانت من المومسات من ذوات الرايات كما في الكامل (٤: ٧٥).

(١٩٦) ورواه الخوارزمي ١: ١٨٤، وأضاف: «**إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله!، ولكن نصبح وتصبحون،**

[**الحسين** (عليه السلام) **في مسجد المدينة**]

وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة»، وسمع مَن بالباب صوت الحسين(عليه السلام) وقد علا، فهمّوا أن يقتحموا عليهم بالسيوف! ولكن خرج إليهم الحسين (عليه السلام) فأمرهم بالإنصراف إلى منازلهم.

ورواة السيّد ابن طاووس المتوفى سنة (٦٩٣ هـ) في الملهوف، وابن نما المتوفى سنة (٦٥٤ هـ) في مثير الأحزان .

(١٩٧) ٥:٣٣٩: قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... ورواه الخوارزمي ١: ١٨٤ وتمام الخبر: فقال مروان للوليد: عصيتني! لا والله لايمكّنك من مثلها من نفسه أبداً. (ورواه الخوارزمي١: ١٨٤).

قال الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني! والله ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وانّي قتلت حسيناً (ورواه السبط: ٢٢٦ باختصار) سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟! والله إنّي لأظنّ امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عندالله يوم القيامة! (ورواه المفيد: ٢٠١) .

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه.

[موقف ابن الزبير]:

وأمّا ابن الزبير: فقال: الآن آتيكم، ثم أتي داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرّزاً، فألحّ عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال.... فقال: لا تعجلوني، فإنّي آتيكم، أمهلوني، فلبث بذلك نهاره كلّه وأوّل ليله [وهو] يقول: الآن أجيء [حتّى] بعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له، فشتموه وصاحوا به يابن الكاهليّة! والله لتأتينّ الأمير أو ليقتلنّك! فألحّوا عليـ[ـه و] استحثّوه [فـ]ـقال: والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال! فلا تعجلوني حتّى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره!

فبعث إليه أخاه: جعفر بن الزبير فقال [له]: رحمك الله ; كُفَّ عن عبدالله فإنّك قد أفزعته وذعرته بكثرة رُسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم [الوليد] فانصرفوا.

وخرج ابن الزبير من تحت الليل ليلة السبت [لثلاث بقين من شهر رجب] قبل [خروج] الحسين(عليه السلام)بليلة، فأخذ طريق الفُرع، هو وأخوه جعفر، ليس معهما ثالث، وتجنّب الطريق الأعظم مخافة الطلب، توجّه نحو مكّة. (ورواه السبط ص ٢٣٦).

فلمّا أصبح [الوليد] بعث إليه فوجده قد خرج، فقال له مروان: والله إن [خطا إلاّ إلى مكّة]، فسرّح في أثره الرجال، فبعث الوليد راكباً من موالي بني اُميّة في (ثمانين راكباً) فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا.

وبينا عبدالله بن الزبير يساير أخاه جعفراً، إذ تمثّل جعفر بقول صبرة الحنظلي:

وكلّ بني اُمٍّ سيمسون ليلة *** ولم يبق من أعقابهم غير واحد

فقال عبدالله: سبحان الله! ما أردت [بـ]ـما أسمع يا أخي؟! قال: والله يا أخي ما أردت به شيئاً ممّا تكره، فقال [عبدالله]: فذاك ـ والله ـ أكره إليَّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمّد، وكأنّه تطيّر منه.

ومضى ابن الزبير حتّى أتى مكّة، وعليها عمرو بن سعيد، فلمّا دخل مكّة قال: إنّما أنا عائذ، ولم يكن يصلّي بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو وأصحابه ناحية، ثم يفيض بهم وحده، ويصلّي بهم وحده (٥:٣٤٣) قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف. ورواه المفيد ٢: ٣٣، ٣٤، وكذلك السبط ٢: ١٣١، ١٣٢. ويقول: وخرج الحسين (عليه السلام) في الليلة الآتية بأهله وفتيانه وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، وقال الخوارزمي ١: ١٨٩ لثلاث مضين من شهر شعبان!.

وتشاغلوا عن الحسين (عليه السلام) بطلب عبدالله [ابن الزبير اليوم الأوّل ثم صبيحة خروجه] حتّى أمسوا.

ثم بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [(عليه السلام)] عند المساء [من هذا اليوم الثاني السبت الثامن والعشرين من شهر رجب]، فقال: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفّوا عنه الليلة [الثانية، أي ليلة الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب] ولم يلحّوا عليه(١٩٨).

[ففي أوّل يوم من هذين اليومين خرج الحسين(عليه السلام) إلى مسجد المدينة معتمداً على رجلين كما](١٩٩) عن أبي سعيد المقبري قال: نظرت إلى الحسين[(عليه السلام)] داخلاً مسجد المدينة، وانّه ليمشي وهو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مرّة وعلى هذا مرّة، وهو يتمثّل بقول [يزيد] ابن المفرّغ [الحميريّ]:

لا ذَعَرتُ السَّوام في فلق الصبح *** مُغيراً، ولا دُعيت يزيدا

يوم اُعطي من المهابة ضيماً *** والمنايا يرصدنني أن أحيدا(٢٠٠)

قال: فقلت في نفسي: والله ما تمثّل بهذين البيتين إلاّ لشيء يريده.

فما مكث إلاّ يومين حتّى بلغني أنّه سار إلى مكّة(٢٠١).

[موقف محمّد ابن الحنفيّة(202)]

(١٩٨) ٥:٣٣٨ـ٣٤١، قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف، والمفيد ٢: ٣٢ ـ ٣٤.

(١٩٩) الطبري ٥: ٣٤٢: قال أبومخنف: وحدثني عبدالملك بن مساحق عن أبي سعيد المقبري. وفي تذكرة السبط ٢: ١٣٢.

(٢٠٠) أي: لا كنت حيّاً ـ اُدعى باسمي واُحرك السوائم بعزمي ـ إذا كنت أعطى من المهابة ذلّة وصغاراً و أنا أستطيع أن ألقى منيّتي دون الذلّة، ورواها الخوارزمي إلى هنا ١: ١٨٦.

(٢٠١) ورواه السبط بلفظ: فخرج بعد ليلتين ٢: ١٣٢.

(٢٠٢) اُمّه: خولة بنت جعفر بن قيس من بني بكر بن وائل (٥: ١٥٤) وكان مع أبيه عليّ(عليه السلام) يوم الجمل فأعطى بيده اللواء (٥:٤٤٥) وقاتل فقطع يد رجل من الأزد كان يحثّهم على القتال دون الجمل (٤:٥١٢)، واشترك في صفّين فبارزه عبيدالله بن عمر فمنعه عليّ(عليه السلام) عنه إشفاقاً عليه أن يُقتل (٥:١٣)، وكان يوم خروج الحسين(عليه السلام) من مكّة إلى العراق مقيماً بالمدينة (٥:٣٩٤)، وادّعى المختار أنه قد أتى أهل الكوفة من قبله (٥:٥٦١)، فأخبر بذلك ابن الحنفيّة وسُئل عنه فقال: «لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه»، فبلغ ذلك المختار فلقبه بالإمام المهدي (٦:١٤)، وأخرج المختار كتاباً لإبراهيم بن مالك الأشتر يدعوه إلى اتباعه منسوباً إلى ابن الحنفية (٦:٤٦)، فذكر ذلك عند ابن الحنفيّة فقال: «يزعم انّه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدّثونه»!، فقتل المختار عمر بن سعد وابنه وبعث برأسيهما إلى ابن الحنفيّة (٦:٦٢)، وحاول أن يبعث إلى ابن الحنفيّة جنداً يقابل بها ابن الزبير فرفض ذلك ابن الحنفيّة ونهاه عن سفك الدماء (٦:٧٤)، فبلغ ذلك ابن الزبير فحبس ابن الحنفيّة وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته ومن رجال

[وأمامحمّد ابن الحنفيّة: فإنّه لمّا سمع بالأمر جاء إلى أخيه الحسين[(عليه السلام)و] قال له: يا أخي; أنت أحبّ الناس إليَّ، وأعزّهم عليَّ، ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك; تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك ـ دعوة النّاس إلى نفسه ـ فإن بايعوك حمدت الله على ذلك. وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولايذّب به مرؤتك ولا فضلك، إنّي أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس، فيختلفون فيما بينهم; فطائفة معك وأُخرى عليك; فيقتتلون; فتكون لأوّل الأسنّة [غرضاً] فإذن خير هذه الأمّة كلّها نفساً وأباً وأُماً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً»![٢٠٣]

فقال له الحسين (عليه السلام): **فإني ذاهب يا أخي.**

فقال [محمّد ابن الحنفيّة]: فإنزل مكّة، فإن أطمأنّت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرّمال وشعف[٢٠٤] الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير الناس، وتعرف عند ذلك الرأي، فإنّك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً [حين] تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك ـ أبداً ـ أشكل منها حين تستدبرها استدباراً .

فقال [له الحسين (عليه السلام)]: **يا أخي قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً**[٢٠٥].

أهل الكوفة معه في زمزم حتّى يبايعوا أو يحرقوا بالنّار!، فوجّه ابن الحنفيّة ثلاثة نفر من أهل الكوفة إلى المختار يستنجده، فبعث المختار أربعة آلاف رجل ومعهم مال كثير فدخلوا مكّة والمسجد الحرام حتّى أخرجوهم من حبسهم واستأذنوا محمّد ابن الحنفيّة في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم، وفرّق فيهم الأموال (٦:٦٧)، وكان ينهى الشيعة من الغلو (٦:١٠٣)، وكانت له راية مستقلّة في الحجّ سنة (٦٨ هـ)، وكان يقول: إني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير وما يروم منّي، وما أطلب هذا الأمر أن يختلف عليَّ فيه إثنان (٦:١٣٨)، وكان حيّاً إلى سنة الجحاف (٨١ هـ) وله إذ ذاك ٦٥ سنة (٥:١٥٢) وتوفي بالطائف فصلّى عليه ابن عبّاس (٥:١٥٤).

(٢٠٣) ٥:٣٤١: قال هشام بن محمّد، عن أبي مخنف...

(٢٠٤) رؤوس الجبال ـ مجمع البحرين ـ ولا يصحّ شعب الجبال.

(٢٠٥) ورواه المفيد ٢: ٣٤، والخوارزمي ١: ١٨٨ بزيادات، وأضاف الخوارزمي عن ابن الأعثم وصيّة الإمام(عليه السلام)لابن الحنفيّة: «**أمّا بعد فإنّي لم أخرج...**» وزاد: «**وسيرة الخلفاء الراشدين**»! ورواها الحلبي في المناقب: ٤ خطاباً لابن عباس...

[**خروج الحسين**(عليه السلام) **من المدينة**]

[وقد كان الحسين[(عليه السلام)] قال للوليد]: كفّ حتّى تنظر وننظر، وترى ونرى. فتشاغلوا عن الحسين[(عليه السلام)] بطلب عبدالله [بن الزبير اليوم الأوّل ثم يوم خروجه] حتّى أمسوا. [فلمّا أمسوا] بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين[(عليه السلام)] عند المساء [من هذا اليوم الثاني: السبت، الثامن والعشرين من شهر رجب] فقال[(عليه السلام)]: **أصبحوا ثم ترون ونرى،** فكفّوا عنه تلك الليلة [الثانية أي ليلة الأحد: التاسع والعشرين من شهر رجب] ولم يلحّوا عليه.

فخرج الحسين[(عليه السلام)] من تحت ليلته هذه [الثانية] وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستّين [من الهجرة] ببنيه وإخوته وبني أخيه وجلّ أهل بيته، إلاّ محمّد ابن الحنفيّة[٢٠٦]، وهو يتلو هذه الآية: **(فخرج منها خائفاً يترقب قال: ربّ نجني من القوم الظالمين)**[٢٠٧]، **فلمّا** دخل مكّة تلا هذه الآية: **(فلمّا توجّه تلقاء مدين قال: عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل)**[٢٠٨]و[٢٠٩] .

[**موقف عبدالله بن عمر**[210]]

(٢٠٦) ٥: ٣٤٠ و ٣٤١ وتاريخ الخروج في: ٣٨١ أيضاً عن أبي مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة. والمفيد ٢: ٣٥، والسبط ٢: ١٣٢ يقول: وخرج الحسين(عليه السلام) في الليلة الآتية بأهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، ويرويه أيضاً: ٢٤٥ عن محمّد بن إسحاق وهشام: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب، وقال الخوارزمي ١: ١٨٩: لثلاث مضين من شهر شعبان!.

(٢٠٧) القصص : ٢١.

(٢٠٨) القصص: ٢٢.

(٢٠٩) ٥:٣٤٣: قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... وفي الإرشاد ٢: ٣٥، ٣٦.

(٢١٠) ٥:٣٤٢ بلفظ: قال هشام بن محمّد عن أبي مخنف... ثم قال: وزعم الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧ هـ): إنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد وأن ابن الزبير والحسين(عليه السلام) لمّا دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكّة، فلقيهما ابن عبّاس وابن عمر جائيين من مكّة، فسألاهما ما وراء كما؟ قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد، فقال ابن عمر: اتّقيا الله! ولا تفرّقا جماعة المسلمين! وقدم فأقام أياماً ينتظر حتّى جاءت البيعة من البلدان، فتقدّم هو وابن عبّاس فبايعاه.

ثم بعث الوليد إلى عبدالله بن عمر فقال [له]: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت[٢١١] فقال [له] رجل: ما يمنعك أن تبايع؟! إنما تريد أن يختلف الناس بينهم فيقتتلوا و يتفانوا، فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبدالله بن عمر، لم يبق غيره بايعوه!، [فـ]قال عبدالله: ما أحببت أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت، فتركوه. وكانوا لا يتخوّفونه!

* * *

(٢١١) كما عرّفه بهذا معاوية في وصيّته، ومروان في مشورته على الوليد، كما مرّ.

[الإمام الحسين (عليه السلام)في مكّة]

[الحسين (عليه السلام) **في طريقه إلى مكّة]**

[٢١٢]قال عُقبة بن سمعان: خرجنا [من المدينة] فلزمنا الطريق الأعظم، فقال للحسين[(عليه السلام) بعض] أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، لا يلحقك الطلب؟!، قال[(عليه السلام)] : **لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو أحبّ إليه.**

[عبدالله بن مطيع العدوي[213]]

فاستقبلنا عبدالله بن مطيع، فقال للحسين[(عليه السلام)]: جعلت فداك، أين تريد؟ قال[(عليه السلام)]: **أمّا الآن فإنّي أُريد مكّة، وأمّا بعدها فإنّي أستخير الله.**

[فـ]ـقال [عبدالله]: خار الله لك، وجعلنا فداك... فإذا أنت أتيت مكة فإيّاك أن تقرب [الكوفة] فإنّها بلدة مشؤومة ; بها قتل أبوك وخذل أخوك واُغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، إلزم الحرم، فإنّك سيّد العرب، لا يعدل بك ـ والله ـ أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك النّاس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمّي وخالي، فوالله لئن هلكت لنُسترقَنّ بعدك[٢١٤].

[الحسين (عليه السلام) **في مكّة]**

(٢١٢) تاريخ الطبري ٥:٣٥١: حدّثت عن هشام بن محمّد عنه (أي أبي مخنف) قال: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدّثني عُقبة بن سمعان ـ مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين(عليه السلام) واُمّ سكينة ابنة الحسين(عليه السلام) ـ وقد سبقت ترجمته.

ورواه المفيد ٢: ٣٥، والخوارزمي ١: ١٨٩ ينسب الكلام إلى مسلم بن عقيل(عليه السلام).

(٢١٣) قرشي ولد على عهد النبيّ(صلى الله عليه وآله) وكان على قريش مع أهل المدينة في خروجهم على يزيد (٥:٤٨١)، ثم لحق بابن الزبير في مكّة فحارب معه، ثم ولي من قبله على الكوفة (٥:٦٢٢)، واليعقوبي (٣:٣و٥)، والمسعودي (٣:٨٣)، والخوارزمي (٢:٢٠٢)، نقلا ًعن محمّد بن إسحاق، وكان يعارض المختار حتّى أخرجه المختار من الكوفة (٦:٣١)، وسيروي الطبري عن هشام عن أبي مخنف عن محمّد بن قيس (٥:٣٩٥) لقاء آخر لابن مطيع مع الإمام(عليه السلام) في بعض مياه العرب بعد الحاجر وقبل زرود.

(٢١٤) ورواه السبط ٢: ١٤٥، عن هشام ومحمّد بن إسحاق، والخوارزمي ١: ١٨٩ عن ابن الأعثم.

فأقبل حتّى نزل مكّة[٢١٥]، ودخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان[٢١٦].

فأقام بمكّة شعبان وشهر رمضان وشوّال وذا القعدة إلى ثماني ذي الحجة[٢١٧].

فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

وابن الزبير بها قد لزم الكعبة، فهوقائم يصلّي عامّة النهار،ويطوف... ويأتي حسيناً(عليه السلام) فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كلّ يومين مرّة... ولايزال يشير عليه بالرأي، وهو(عليه السلام) أثقل خلق الله على ابن الزبير، [لأنّه]عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً ما دام الحسين(عليه السلام) بالبلد، وأنّ حسيناً(عليه السلام) أعظم في أعينهم وأنفسهم، وأطوع في الناس منه[٢١٨].

[كتب أهل الكوفة[219]]

(٢١٥) ٥:٣٥١ من خبر عقبة أيضاً.

(٢١٦) ٥:٣٨٧، قال أبو مخنف حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

وقد كان خروجه(عليه السلام) من المدينة ليومين بقيا من رجب، وعلى هذا يكون قد قطع المسافة من المدينة إلى مكّة في خمسة أيام فقط، والمسافة (٥٠٠) كيلومتر تقريباً فيكون قد قطع(عليه السلام) في كلّ يوم وليلة مئة كيلومتر تقريباً، أي ما يقرب من (١٨) فرسخاً، هذا أكثر من ضعف مقدار المسافة اليوميّة العادية (٨ فراسخ) ويستفاد من هذا: أنه(عليه السلام) وإن لم يتنكّب الطريق الأعظم مخافة الطلب ـ كما سلف ـ لما فيه من الخوف والفرار المشين على الإمام(عليه السلام)، إلاّ أنّه أسرع في سفره.

(٢١٧) ٥:٣٨١ من خبر عون بن أبي جحيفة أيضاً. ورواه السبط أيضاً عن هشام ٢: ١٤٨.

(٢١٨) ٥:٣٥١ من خبر عقبة أيضاً. ورواه المفيد ٢: ٣٦.

(٢١٩) وكان بالكوفة ممّن شهد القادسيّة ثلاثون ألفاً (٤:٧٥)، واستقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة سنة ثمانية عشر (٤:١٠١)، وفي سنة عشرين عزل عمر سعداً عن الكوفة لشكايتهم إيّاه، وقالوا: لا يحسن أن يصلّي!، وفيها أجلى عمر يهود نجران إلى الكوفة (٤:١١٢)، وفي سنة إحدى وعشرين ولّي عمّار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود على بيت المّال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض والخراج فشكا أهل الكوفة عمّاراً فاستعفى عمّار (٤:١٤٤)، وأمّر أبا موسى الأشعري عليهم بعد عمّار، فأقام عليهم سنة فشكوه، فعزله واستعمل المغيرة بن شعبة. وفي الكوفة مئة ألف مقاتل (٤:١٦٥)، وكان في الكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو الثغر منهم في كلّ سنة عشرة آلاف فكان الرجل يصيبه في كلّ أربع سنين غزوة (٤:٢٤٦).

وفي سنة (٣٧ هـ) أمرهم أمير المؤمنين (عليه السلام): أن يكتب رئيس كلّ قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم فيرفعون ذلك إليه(عليه السلام) فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّن أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم، فهؤلاء خمس وستّون ألف مقاتل (٥:٧٩)، فيهم ثمانمائة من أهل المدينة (٤:٨٥)، وجعله سعد أسباعاً فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وجديلة سبعاً، وقضاعة وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً، ومذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً، وتميم وهوازن والرباب سبعاً، وأسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً، وأياد وعك وعبد القيس وأهل هجر وحمراء الديلم سبعاً، فلم يزالوا كذلك زمان عمر وعثمان وعليّ حتّى ربّعهم زياد (٤:٤٨).

فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية; أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسين(عليه السلام) وابن الزبير ولحقا بمكّة[٢٢٠].

[قال][٢٢١] محمّد بن بشر الهمداني: إجتمعـ[ـنا] في منزل سليمان بن صرد [الخزاعي[٢٢٢] فخطبنا] فقال: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً[(عليه السلام)] قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه; فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه; فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل[٢٢٣]والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!

[فـ]ـقالوا: لا; بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه! قال: فاكتبوا إليه[٢٢٤]، فكتبوا إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ، من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة[٢٢٥]، ورفاعة بن شدّاد[٢٢٦]، وحبيب بن مُظاهر[٢٢٧]، وشيعته من المؤمنين

فكان عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد ابن عبد شمس على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري على مذجح وأسد، وكلّهم شهدوا على حجر وأصحابه (٥:٢٦٨).

(٢٢٠) ٥:٣٥١ من خبر عقبة أيضاً.

(٢٢١) ٥:٣٥٢، قال أبو مخنف: فحدّثني الحجّاج بن عليّ، عن محمّد بن بشر الهمداني قال....

(٢٢٢) ذكره الكشي في رجاله: ٦٩ حديث: ١٢٤ عن الفضل بن شاذان تحت عنوان: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم، وذكره الشيخ في رجاله: ٤٣ في أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، إلاّ أنه قال: المتخلف عنه يوم الجمل المروي كذباً عذره!، وقد روى التخلف والعذر نصر بن مزاحم في كتابه: ٦، فقال: قال له عليّ(عليه السلام): «**إرتبت وتربّصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم في ما أظنّ إلى نصرتي...**» فقال: يا أمير المؤمنين... استبق مودّتي تخلص لك نصيحتي، وقد بقيت أُمور تعرف فيها وليّك من عدوّك. فسكت عنه، ثم جعله عليّ(عليه السلام) على رجّالة الميمنة في صفّين (صفّين:٢٠٥)، فبارز حوشب سيّد اليمن من أهل الشام فقتله وهو يقول: أمسى عليّ عندنا محبباً ـ نفديه بالأُمّ ولا نبغي أباً (صفّين:٤٠١)، وضُرب وجهه بالسيف في صفّين (وقعة صفّين: ٥١٩)، وعدّه أبو مخنف من الصحابة ومن رؤساء الشيعة (الطبري: ٥:٥٢٢)، وكان قائد التوّابين سنة ٦٤ هـ (٥:٥٥٥)، وكان من اعترافه: ادّهنا وتربّصنا وانتظرنا ما يكون، حتّى قتل! (٥:٥٤٤).

(٢٢٣) أي الفزع ـ مجمع البحرين.

(٢٢٤) ورواه الخوارزمي بتفصيل ١: ١٩٣ .

(٢٢٥) ذكره الكشي في رجاله: ٦٩ الحديث ١٢٤ بعنوان: من التابعين الكبار و رؤسائهم وزهّادهم، وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين: ٥٨ برقم (٨)، وفي أصحاب الإمام الحسن: ٧٠ برقم (٤) وأضاف: الفزاري وكان من رؤساء الجماعة الذين خفّوا لنصرة عليّ(عليه السلام) من الكوفة إلى البصرة، كما في الطبري (٤:٤٤٨)، ووجهه الإمام عليّ(عليه السلام) مع بشر كثير من قومه لمقاومة غارة عبدالله بن مسعدة الفزاري (٥:١٣٥)، وكان قائد التوّابين بعد سليمان بن صرد فقتل معهم سنة (٦٥ هـ) (٥:٥٩٩).

والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد، الذي انتزى على هذه الأُمّة، فابتزّها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضى منها; ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بَعُدَت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام; فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في (قصر الإمارة) لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام، إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله»[٢٢٨].

ثم سرّحنا بالكتاب مع عبدالله بن سبع الهمداني[٢٢٩] وعبدالله بن وال [التميمي][٢٣٠].

فخرج الرجلان مسرعين حتّى قدما على الحسين(عليه السلام) بمكّة، لعشر مضين من شهر رمضان[٢٣١] .

(٢٢٦) ذكره الكشّي في رجاله: ٦٥ الحديث: ١١٨: ممّن دفن أباذر من الصالحين، وذكره الشيخ في رجاله: ٤١ في أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وص ٦٨ في أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) وزاد: البجلي. وكان في صفّين مع عليّ(عليه السلام) على بني بجلة (بجيلة) (صفّين: ٢٠٥)، ثم أصبح من أصحاب حجر بن عدي وعمرو بن الحمق فذهب مع عمرو لمّا طلبه زياد بن أبيه إلى جبال الموصل فأخذ عمرو، وفرّ شدّاد بفرسه (٥:٢٦٥)، وكان ثاني من خطب من رؤساء التوّابين (٥:٥٣٣)، وإليه فوّض تعبئة التوّابين (٥:٥٨٧)، وكان الأمير الأخير للتوّابين (٥:٥٩٦)، وكان قصّاصاً يقصّ على أهل الميمنة يحثّهم على القتال (٥:٥٩٨)، وكان يقاتل (٥:٦٠١) ولكنه رجع بالناس ليلاً حتّى دخل الكوفة (٥:٦٠٥)، فتراسل المختار (٦:٨)، وأخذ له البيعة (٦:٩)، ولكنه خرج عليه مع اليمنيين بالكوفة فكان يصلّي بهم (٦:٤٧)، ثم لمّا سمع رجلاً من همذان يقول: يالثارات عثمان في جواب أصحاب المختار: يالثارات الحسين(عليه السلام)، قال لهم رفاعة بن شدّاد: مالنا ولعثمان! لا اُقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فعطف عليهم يقول: أنا ابن شدّاد على دين عليّ *** لست لعثمان بن أروى بولي!

فقتل عند حمّام المهبذان بالسبخة، وكان ناسكاً (٦:٥٠).

(٢٢٧) كان على ميسرة أصحاب الحسين (عليه السلام)، (٥:٤٢٢) وتفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه في لبان فرسه. وقتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صريم التميمي قصاصاً وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا(٥:٤٤٠).

(٢٢٨) ورواه الخوارزمي ١: ١٩٤.

(٢٢٩) ذكره المفيد: عبدالله بن مسمع الهمداني ٢: ٣٧، والخوارزمي: عبدالله بن سبيع ١: ١٩٤، وقتل مع الحسين(عليه السلام).

(٢٣٠) كان القائد الثالث للتوّابين فقتل (٥: ٦٠٢).

(٢٣١) ورواه المفيد ٢: ٣٧ والسبط ٢: ١٤٦.

ثـم لبثنا يـومين، ثم سرّحنا إليه: قيس بن مُسْهِر الصيداوي[٢٣٢]وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكَدِن الأرحبي وعُمارة بن عُبيد السَلُولي[٢٣٣]، فحملوا معهم نحواً من [مئة] وخمسين صحيفة[٢٣٤] من الرجل والإثنين والأربعة.

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السُبيعي وسعيد ابن عبدالله الحنفي[٢٣٥] وكتبنا معهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ، من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أما بعد: فحيّ هلاّ; فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل! والسلام عليك»[٢٣٦] .

وكتب شبث بن ربعي[٢٣٧] .

(٢٣٢) الأسدي، رجع الى العراق مع مسلم بن عقيل(عليه السلام)، فلمّا تضايق به الأمر في بطن المضيق أرسله بكتابه الى الحسين(عليه السلام) (٥: ٣٥٤)، فرجع مع الإمام(عليه السلام) حتى بلغ بطن الحاجر، فبعثه بكتابه الى أهل الكوفة حتى انتهى الى القادسيّة فأخذه الحصين بن تميم التميمي فبعث به الى ابن زياد فأمر به فرمي من فوق القصر فقطّع فمات(رحمه الله) (٥: ٣٩٥)، فلمّا بلغ الحسين(عليه السلام) الى عذيب الهجانات بلغه خبره فترقرقت عيناه ولم يملك دمعه وقال: **«منهم من قضى نحبه... اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك»** (٥: ٤٠٥).

(٢٣٣) ذكره الخوارزمي ١: ١٩٥: عامر بن عبيد، وذكره المفيد ٢: ٣٨ والسبط ٢: ١٤٦: عمارة بن عبد السلولي، وكان مع مسلم إلى العراق (٥: ٣٥٤) وفي بيت هانئ (٥: ٣٦٣) ثم لم يعلم أثره بعد.

(٢٣٤) النصّ في الطبري: نحواً من ثلاثة وخمسين، ولكن الشيخ المفيد ذكر العدد ٢: ٣٨: مئة وخمسين، وكذلك السبط ٢: ١٤٦ عن هشام ومحمّد بن إسحاق، وكذلك الخوارزمي ١: ١٩٥ عن ابن الأعثم، فالظاهر أنّ (الثلاثة) في الطبري تصحيف لـ (المئة).

(٢٣٥) سيأتي أنهما رجعا إلى أهل الكوفة بجواب الإمام(عليه السلام)، فأما هانئ فلم يعلم أثره، وأمّا الحنفي فإنّه لحق بالإمام(عليه السلام) فقتل معه.

(٢٣٦) ورواه المفيد ٢: ٣٨، والسبط ٢: ١٤٦.

(٢٣٧) اليربوعي التميمي ٥: ٣٦٩ كان مؤذّن سجاح المضريّة مدّعية النبوّة (٣: ٢٧٣)، ثم أسلم، وكان ممّن أعان على عثمان ثم صحب عليّاً(عليه السلام)، فكان في صفّين معه على بني عمرو بن حنظلة في الكوفة (صفّين: ٢٠٥)، وفي النهروان على ميسرة عليّ(عليه السلام) (تاريخ الطبري ٥: ٨٥)، وكان الرسول بين عليّ(عليه السلام)ومعاوية مع جماعة (صفّين: ٩٧) شهد على حجر بن عدي بالخروج على زياد (٥: ٢٦٩) ثم حضر قتل الحسين(عليه السلام) وكان على الرجّالة يوم عاشوراء (٥: ٤٢٢) وكانوا يرون منه الكراهة لقتال الإمام(عليه السلام)، فإنّه لما قال له ابن سعد ألا تقدم إلى الرماة تكونوا عليهم فترموا الإمام الحسين قال له: سبحان الله أتعمد إلى شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعثه في الرماة! لم تجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري؟ وكان يقول بعد ذلك: لا يُعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسدّدهم لرشد، ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية! ضلال يا لك من ضلال (٥: ٤٣٢ ـ ٤٣٧)، وهو الذي لام

وحجّار ابن أبْجَر[٢٣٨] ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم[٢٣٩] وعُزرة ابن قيس[٢٤٠]. وعمرو بن الحجّاج الزُبيدي[٢٤١]. ومحمّد بن عمر التميمي[٢٤٢] :

أهل الكوفة لفرحهم بقتل ابن عوسجة (٥: ٤٣٦) ولكنه خاف ابن زياد من مواقفه هذه فجدّد مسجداً إظهاراً للفرح بقتل الحسين! (٦: ٢٢) ثم حارب المختار في ثلاثة آلاف لابن المطيع عن ابن الزبير (٦: ٢٣) وحضر قتل المختار مع مصعب بن الزبير، ثم مات نحو سنة ثمانين ـ التقريب. وانظر هامش الخصال ١: ٣٠٢.

(٢٣٨) العجلي (٥: ٣٦٩) كان أبوه نصرانياً، وكان له منزلة فيهم (٥: ١٤٥)، وكان ممّن شهد على حجر بن عدي لزياد (٥: ٢٧٠)، ورفع راية الأمان لابنه يوم خروج مسلم (٥: ٣٦٩)، وأنكر كتابه للإمام(عليه السلام) يوم عاشوراء (٥: ٤٢٥) ثم حارب المختار (٦: ٢٢)، ثم حارب عبدالله بن الحرّ لمصعب فانهزم أمامه، فشتمه مصعب وردّه (٦: ١٣٦)، ثم كان فيمن كتب إليه عبدالملك بن مروان من أهل الكوفة، فشرطوا عليه ولاية إصبهان، فأنعم بها لهم كلّهم (٦: ١٥٦)، ولكنه كان قد خرج مع مصعب متظاهراً بقتال عبدالله، فلمّا دعاه مصعب للحرب قال: إلى هذه العذرة؟! (٦: ١٥٨) وكان حيّاً إلى سنة (٧١ هـ) ثم لم يعلم أثره.

(٢٣٩) أبو حوشب الشيباني، أنكر كتابه يوم عاشوراء (٥: ٤٢٥)، فلمّا هلك يزيد وخلّف عبيدالله بن زياد على الكوفة: عمرو بن حريث فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا فقال: الحمدلله الذي أراحنا من ابن سميّة، لا ولا كرامة. فأمر به عمرو بن حريث أن يسجن فحالت بنو بكر بن وائل دون ذلك (٥: ٥٢٤)، ثم أصبح من أصحاب عبدالله بن يزيد الخطمي الأنصاري والي الكوفة لابن الزبير قبل ابن مطيع، فكان يحثّه على قتال سليمان بن صرد وأصحابه قبل خروجهم (٥: ٥٦١ ـ ٥٦٣) ثم كان يحثّه على حبس المختار (٥: ٥٨٠)، ثم بعثه ابن مطيع إلى جبّانة مراد لقتال المختار (٦: ١٨)، وفي ألفين إلى سكّة لحّام جرير فوقفوا في أفواه السكك (٦: ٢٦)، ووضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت فمنع المختار من دخول الكوفة (٦: ٢٨)، ثم ثار على المختار في إمارته ببني ربيعة (٦: ٤٥)، فانهزم بأصحابه (٦: ٥٢) ثم كان من حارب الأزارقة الخوارج مع الحارث بن أبي ربيعة والي ابن الزبير على الكوفة سنة (٦٨هـ) (٦: ١٢٤)، فأمّره مصعب على المدائن (٦: ١٣٤)، ثم ولي لعبدالملك بن مروان على الري سنة (٧٠ هـ) (٦: ١٦٤)، فقتله الخوارج (إبصار العين: ١٥).

وكان جدّه يزيد بن رويم الشيباني على ذهل الكوفة مع عليّ(عليه السلام) بصفّين (صفّين: ٢٠٥).

(٢٤٠) الأحمسي: كان من الشهود على حجر بن عدي (٥: ٢٧٠)، ولهذا كتب إلى الإمام(عليه السلام) ليكفّر ذلك، ولهذا استحيا أن يأتي الإمام(عليه السلام) من قبل ابن سعد فيسأله: ما الذي جاء به (٥: ٤١٠)، ولهذا أيضاً أجابه زهير بن القين عشيّة التاسع من المحرّم يعرّض به: «أما والله ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قط، ولا وعدته نصرتي قطّ».

وكان عزرة عثمانياً فقال لزهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانيّاً (٥: ٤١٧). وجعله عمر على الخيل يوم عاشوراء، وكان يحرسهم بالليل (٥: ٤٢٢)، فكان أصحاب الإمام(عليه السلام) لا يحملون على خيله إلاّ ويكشفونه، فشكى ذلك إلى ابن سعد وطلب منه أن يعفيه من ذلك ويبعث إليهم الرجّالة والرماة، ففعل (٥: ٤٣٦).

ثم كان فيمن حمل رؤوس أصحاب الإمام(عليه السلام) إلى ابن زياد (٥: ٤٥٦)، ثم لم يعلم أثره.

(٢٤١) كان فيمن شهد على حجر بن عدي (٥: ٢٧٠)، وكانت اُخته روعة بنت الحجاج تحت هانئ بن عروة وهي اُمّ يحيى بن هانئ (٥: ٣٦٤)، فلمّا قتل هانئ أقبل في جمع عظيم من مذحج، فلمّا أخبرهم شريح بحياة هانئ تفرّقوا (٥: ٣٦٧).

«أما بعد فقد اخضرّ الجِنان، وأينعت الثمار، وطمّت الجُمام[٢٤٣]، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجنّد; والسلام عليك»[٢٤٤] .

[جواب الإمام الحسين(عليه السلام)**]**

[٢٤٥]وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس.

ثم كتب مع هانئ بن هانئ السُبيعي، وسعيد بن عبدالله الحنفي ـ وكانا آخر الرسل ـ :

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد: فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ـ وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ـ ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالةُ جلّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

ثم حضر كربلاء فبعثه عمر بن سعد على خمسمئة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الإمام وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل القتل بثلاث (٥: ٤١٢).

ولام ابن سعد على تريّثه عن إجابة الإمام إلى استمهال ليلة العاشر (٥: ٤١٧) ثم كان على ميمنة عمر بن سعد يوم العاشر (٥: ٤٢٢) من نحو الفرات، فحمل بهم على الحسين وأصحابه وكان يحرّضهم على قتلهم (٥: ٤٣٥)، ثم كان ممّن حمل رؤوسهم إلى الكوفة (٥: ٤٥٦)، ثم كان مع ابن مطيع على المختار (٦: ٢٨)، في ألفي رجل من سكّة الثوريين (٦: ٢٩)، ثم في جبّانة مراد بمن تبعه من مذحج (٦: ٤٥)، فلمّا غلب المختار ركب راحلة فأخذ طريق شراف وواقصة فلم يُرَ بعد ذلك (٦: ٥٢).

(٢٤٢) ابن عطارد، كان ممّن شهد على حجر بن عدي (٥: ٢٧٠)، وكان على مضر في محاربة المختار (٦:٤٧)، ثم بايع المختار فبعثه والياً على آذربايجان (٦: ٣٤) وكان مع الحارث بن أبي ربيعة والي الكوفة لابن الزبير في قتال الأزارقة الخوارج (٦: ١٢٤)، وكان ممّن كاتبه عبدالملك بن مروان من مروانيّة الكوفة (٦: ١٥٦) ثم ولاّه همدان (٦: ١٦٤)، ثم رجع إلى الكوفة فكان بها في ولاية الحجّاج سنة (٧٥هـ) (٦: ٢٠٤)، ثم لم يعلم أثره.

وكان أبوه عمير بن عطارد على تميم الكوفة مع عليّ(عليه السلام) بصفّين (وقعة صفّين: ٢٠٥).

ثم هو ممّن سعى في دم عمرو بن الحمق الخزاعي عند زياد حتّى لامه على ذلك عمرو بن حريث (الطبري ٥: ٢٣٦).

(٢٤٣) الجُمام: جمع جُمّة، وهي مجتمع الماء، وطمّت: أي علت المياه وغمرت، وانظر أهل الدنيا كيف يحسبون أنّ الدنيا من دواعي إقبال الإمام(عليه السلام) إليهم! ياالقصر العقول!

(٢٤٤) ورواه المفيد ٢: ٣٨، والسبط ٢: ١٤٦.

(٢٤٥) الطبري ٥: ٣٥٣: قال أبومخنف: فحدثني الحجّاج بن عليّ عن محمد بن بشر الهمداني قال... ورواه المفيد ٢: ٣٨، ٣٩ والسبط ٢: ١٤٦.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي (مسلم بن عقيل) وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم.

فإن كتب إليّ: أنه قد اجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ماقدمت عليَّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدِمْ عليكم وشيكاً، إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام»

.

[**سفر مسلم**(عليه السلام)]

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مُسهر الصيداوي[٢٤٦] وعُمارة ابن عُبيد السلولي[٢٤٧] وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكَدِن الأرحبي[٢٤٨] فأمره بتقوى الله، وكتمان أمره، واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتّى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلاّ الطريق وجارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق [خذه] حتّى تنتهي إلى الماء... وذلك بالمضيق من بطن الخُبيت[٢٤٩] .

[**كتاب مسلم إلى الإمام**(عليه السلام) **من الطريق**]

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مُسهر الصيداوي إلى الحسين(عليه السلام) :

«أما بعد: فإنّي أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق وضلاّ، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثنا أن ماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلاّ

(٢٤٦ و٢ و ٣) هم الذين حملوا إلى الإمام(عليه السلام) الصحائف المئة والخمسين من أهل الكوفة، وقد ترجمنا لهم، وعمارة بن عبيد ذكره المفيد والسبط.

(٢٤٩) ٥: ٣٥٤ بعد رواية عن أبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي.

بحُشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخُبيت[٢٥٠]; وقد تطيّرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتَني منه وبعثتَ غيري، والسلام»[٢٥١] .

[جواب الإمام(عليه السلام) **إليه]**

فكتب إليه الحسين(عليه السلام):

«أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلاّ الجبن فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه والسلام عليك».

فقال مسلم لمّا قرأ الكتاب: هذا لست أتخوفه على نفسي .

فأقبل... حتّى مرّ بماء لطيء، فنزل ثم ارتحل منه، فإذا رجل... قد رمى صيداً ـ حيث أشرف له ـ فصرعه فقال مسلم(عليه السلام): يُقتل عدوّنا إن شاء الله.

* * *

(٢٥٠) أصل خبت واقع حوالي المدينة الى جهة مكّة، فكأنّ الدليلين ضلاّ حتّى مالا الى مكّة، كما في إبصار العين: ١٦.

(٢٥١) ورواه المفيد ٢: ٤٠، والخوارزمي ١: ١٩٧ بلفظ قريب إلاّ يسيراً، ورواه الطبري أيضاً عن معاوية بن عمار عن الإمام الباقر(عليه السلام): ٥: ٣٤٧.

[دخول مسلم(عليه السلام) الكوفة]

ثم أقبل مسلم[(عليه السلام)] حتّى دخل الكوفة [ومعه أصحابه الثلاثة: قيس بن مُصهر الصيداوي وعُمارة بن عُبيد السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكَدِن الأرحبي](٢٥٢)، فدخل في دار المختار بن أبي عبيد(٢٥٣) .

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين [(عليه السلام)] فأخذوا يبكون.

(٢٥٢) ٥: ٣٥٥. وذلك لخمس خلون من شوال، كما في مروج الذهب ٢: ٨٦ .

(٢٥٣) الثقفي، ولد في السنة الأولى للهجرة (٢: ٤٠٢)، واستخلفه على المدائن عمّه سعد بن مسعود الثقفي سنة (٣٧ هـ) (٥: ٧٦)، وكان بها عند عمّه إلى بعد عام الجماعة سنة (٤٠ هـ) (٥: ١٥٩) وفي ولاية زياد على الكوفة، دعاه إلى الشهادة على حجر بن عدي فراغ منها (٥: ٢٧٠)، وكان صاحب راية يوم خروج مسلم (٥: ٣٨١) ولكنه كان قد خرج برايته ومواليه إذ علم بحبس هانئ وقبل خروج مسلم(عليه السلام) على غير ميعاد من أصحابه، فاستسلم لدعوة عمرو بن حريث المخزومي إياه إلى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد، وأُدخل عليه فعرض وجهه بقضيبه فخبط عينه فشترها، وحبس حتّى قتل الحسين(عليه السلام)، وكانت أُخته: صفية زوجة عبدالله بن عمر، فبعث بابن عمّه زائدة بن قدامة الثقفي إلى ابن عمر يسأله ليكتب إلى يزيد فيكتب إلى ابن زياد بإخراجه من السجن، ففعل وأخرجه ابن زياد من الكوفة فخرج إلى الحجاز، فبايع ابن الزبير وقاتل معه أهل الشام قتالاً شديداً. وبعد موت يزيد بخمس أشهر ترك ابن الزبير واقبل إلى الكوفة (٥: ٥٧٠ ـ ٥٧٨) فدخلها وسليمان بن صرد الخزاعي يدعو الشيعة إلى التوبة والطلب بدم الحسين(عليه السلام)، فادّعى المختار أنه جاءهم من قبل محمّد ابن الحنفية، وأن سليمان لا علم له بالحرب يقتل نفسه وأصحابه (٥: ٥٦٠ و ٥٨٠) فلمّا خرج التوّابون حبسه ابن مطيع عامل ابن الزبير (٥: ٦٠٥) فبعث المختار غلامه: زريباً إلى ابن عمر يسأله أن يكتب له إلى عامل ابن الزبير ليخرجه فكتب فأخرجه بضمان ويمين (٦: ٨) فخرج وغلب على الأمر، وقاتل ابن زياد فقتله، وقتل قتلة الحسين(عليه السلام)، حتّى قتله مصعب بن الزبير سنة (٦٧ هـ) (٦: ١٠٧) وأمر مصعب بكفّ المختار فسمّرت بمسمار إلى جانب المسجد حتّى نزعها الحجّاج الثقفي (٦: ١١٠) وقتل مصعب زوجته: عمرة بنت النعمان بن بشير، وأطلق زوجته الأخرى: اُم ثابت بنت سمرة بن جندب (٦: ١١٢) وفي سنة (٧١ هـ) حارب مصعب: عبدالملك، وكان زائدة بن قدامة الثقفي حاضراً فقتل مصعباً. وقال: يالثارات المختار (٦: ١٥٩) وكانت دار المختار لزيقة المسجد ـ أي بجانبه ـ فابتاعها عيسى بن موسى العبّاسي من ورثة المختار سنة (١٥٩هـ) (٨: ١٢٢).

ويبدو أن علّة اتّخاذ داره مقراً لمسلم(عليه السلام) كونه صهر النعمان بن بشير أمير الكوفة، وكفى بهذا ستراً، هذا ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك، خبر الطبري: كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لمّا كان منه في أمر الحسن ابن عليّ يوم طعن في مظلم ساباط فحمل إلى أبيض المدائن (٥: ٥٦٩).

[و] قام عابس بن أبي شبيب الشاكري[٢٥٤]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنّي لا اُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم، والله لأحدّثنّك عمّا أنا موطّن نفسي عليه; والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولاضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا اُريد بذلك إلاّ ما عند الله».

فقام حبيب بن مُظاهر الفَقْعُسي [الأسدي] فقال:

«رحمك الله; قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك».

ثم قال:

«وأنا ـ والله الذي لا إله إلاّ هو ـ على مثل ما هذا عليه».

ثم قال الحنفي[٢٥٥] مثل ذلك.

واختلفت الشيعة إليه حتّى عُلم مكانه، فبلغ ذلك النعمانَ بن بشير[٢٥٦]، [فخرج] فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد; فاتّقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفُرقة، فإنّ فيهما يُهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغصب الأموال... إنّي لم اُقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليَّ، ولا اُشاتمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقذف ولا الظِنّة ولا التّهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر! أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل».

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي[٢٥٧] ـ حليف بني اُميّة ـ فقال: إنّه لا يُصلح ماترى إلاّ الغَشْم [أي الظلم]، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين!

فقال [النعمان بن بشير]:

أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله! ثم نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:

(٢٥٤) وبعد هذا ذهب بكتاب مسلم بن عقيل(عليه السلام) إلى الإمام(عليه السلام) (٥: ٣٧٥) ثم كان معه حتّى قتل (٥: ٤٤٤)، وهو من همدان.

(٢٥٥) هو سعيد بن عبدالله الحنفي رسول أهل الكوفة إلى الإمام(عليه السلام)، وكان قد رجع إلى الكوفة بجواب الإمام إليهم.

(٢٥٦) ٥: ٣٥٥: قال أبومخنف: حدّثني نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر...

(٢٥٧) جاء اسمه في الشهود على حجر بن عدي: عبدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي ٥: ٢٦٩.

«أما بعد: فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفّذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف; أو هو يتضعّف».

ثم كتب إليه عُمارة بن عُقبة(٢٥٨) بنحو من كتابه.

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص(٢٥٩) بمثل ذلك(٢٦٠).

(٢٥٨) هو أخو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، خرج هو وأخوه الوليد من مكّة إلى المدينة يسألان رسول الله(صلى الله عليه وآله)أن يردّ عليهما اُختهما اُمّ كلثوم المهاجرة، بعهد الحديبيّة فأبى (٢: ٦٤٠)، وكان منزله مع أخيه برحبة الكوفة (٤: ٢٧٤) وكانت ابنته اُمّ أيّوب تحت المغيرة بن شعبة، فلمّا مات تزوّجها زياد بن أبيه (٥: ١٨٠)، وهو الذي سعى عند زياد على عمرو بن الحمق الخزاعي (٥: ٢٣٦) جي بأبيه عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) كافراً، فأمر به أن يضرب عنقه، فقال: يا محمّد من للصبية؟ قال: النار (٥: ٣٤٩) وكان حاضراً في القصر يوم مقتل مسلم (٥: ٣٧٦) وهو الذي سعى بالمختار إلى ابن زياد يوم خروج مسلم (٥: ٥٧٠)، ثم تخفى أخباره بعد هذا.

(٢٥٩) اُمّه بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم من سبي المرتدّين بعد رسول الله: ٣: ٣٤١، فيكون من مواليد أوائل العشر الثاني من الهجرة وله يوم كربلاء زهاء خمسين سنة، وفي سنة سبعة عشر أو تسعة عشر بعثه أبوه سعد مع عياض بن غنم لفتح أرض الجزيرة أي شمال العراق وسورية، وهو يومئذ غلام حدث السن ٤: ٥٣، وفي سنة (٣٧ هـ) لم يدع عمر أباه حتّى أطمعه في حضور التحكيم، فأحضره في أذرح في دومة الجندل، وكان أبوه على ماء لبني سليم بالبادية، فقال: يا أبت اشهدهم فإنّك صاحب رسول الله وأحد الشورى، فاحضر فإنّك أحقّ الناس بالخلافة: (٥: ٧ ـ ٦٦)، وكان ممّن شهد على حجر: ٥: ٢٦٩، وممّن كتب إلى يزيد ليدرك أمر الكوفة: ٥: ٣٥٦ وكره وصيّة مسلم بن عقيل إليه، وأفشاه لابن زياد فقال ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن: ٥: ٣٧٧، وأراد محمّد بن الأشعث الكندي أن يؤمّره على الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاء رجال بني همدان متقلّدين السيوف وجاءت نساؤهم يبكين حسيناً(عليه السلام): ٥: ٥٢٤ وبعث إليه المختار أبا عمرة فقتله وجاءه برأسه ثم قتل ابنه حفص بن عمر، وقال: والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملة من أنامل الحسين(عليه السلام)، وبعث برأسيهما إلى المدينة إلى محمّد ابن الحنفيّة: ٦: ٢ ـ ٦١.

(٢٦٠) قال هشام: قال عوّانة: فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلاّ يومان، دعا يزيد بن معاوية: سرجون(*) مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة

(*) سرجون بن منصور الرومي كان كاتب معاوية وصاحب أمره في الديوان ٥: ٢٣٠ و ٦: ١٨٠.

يبايع للحسين، فقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ.. فماترى؟ من استعمل على الكوفة؟

وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد. فقال سرجون: أرأيت معاوية لو نُشر لك أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي(*)، فبعثه إلى عبيدالله بعهده، إلى البصرة، وكتب إليه: «أما بعد فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام». فأقبل مسلم بن عمرو حتّى قدم على عبيدالله بالبصرة، فأمر عبيدالله بالجهاز والتيهيّؤ والمسير إلى الكوفة من الغد (٥: ٣٥٧).وروى بسنده عن عمّار الدُهني(**) عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) .

[كتب الإمام(عليه السلام) **إلى أهل البصرة]**

(٢٦١)كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان(٢٦٢) بنسخة [واحدة] إلى رؤوس الأخماس بالبصرة(٢٦٣)، وإلى الأشراف: مالك بن مُسمع البكري(٢٦٤)، والأحْنف ابن قيس(٢٦٥) .

«فدعا مولى له يقال له سرجون ـ وكان يستشيره ـ فأخبره الخبر، فقال له: أكنت قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم، قال: فأقبل منّي، فإنّه ليس للكوفة إلاّ عبيدالله بن زياد، فولّها إياه ـ وكان يزيد عليه ساخطاً، وكان همّ بعزله عن البصرة ـ فكتب إليه برضائه، وأنه ولاّه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده» (٥: ٣٤٨)

(*)مسلم بن عمرو الباهلي: كان مع زياد ابن أبيه في البصرة شريفاً في باهلة عريفاً سنة (٤٦ هـ) عليها معه. ٥: ٢٢٨ ثم سكن الشام فكان بصريّاً شاميّاً، ورجع من الشام إلى البصرة بكتاب يزيد إلى ابن زياد، ثم معه إلى الكوفة، وتكلّم مع هانئ بن عروة إذ اُدخل على ابن زياد ليسلّم إليه مسلم بن عقيل(عليه السلام) ٥: ٣٦٦ وشتم مسلم بن عقيل حين انتهائه إلى باب القصر وطلبه ماء ٥: ٣٧٦ ثم ازدلف إلى مصعب بن الزبير فبعثه لحرب ابن الحرّ الجعفي فهزم سنة (٦٨ هـ) ٦: ١٣٢ وكان كالوزير لمصعب ٦: ١٣٦ وقتل معه بدير الجاثليق في الحرب مع مروان سنة (٧١ هـ) ٦: ١٥٨ وكان يحبّ المال حبّاً جمّاً ٥: ٤٣٢ وكان له سبعة بنون: قتيبة وعبدالرحمن وعبدالله وعبيدالله وصالح وبشار ومحمد ٦: ٥١٦ وصاروا هؤلاء بعده الى الحجّاج بن يوسف، فولّى قتيبة على خراسان سنة (٨٦ هـ) ٦: ٤٢٤ فغزا وفتح بيكند ونوُشكث ورامثين، وبخارى، وشومان، وكشّ، ونسف، وخام جرد، وسمرقدن، وشاش، وفرغانة، وكاشغر، وحدود الصين، وصالح نيزك، والسغد، وخوارزم شاه، قتل مع إخوته سنة (٩٦ هـ) ٦: ٤٢٩ ـ ٥٠٦.

(**) عمّار الدهني: أبو معاوية بن عمّار من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم(عليهما السلام)، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً يكنّى أبا معاوية، وروى أحياناً عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) (رجال العلامة: ١٦٦)، ولعمّار كتاب كما في (الفهرست: ٢٣٥ ط أوربا) لابن النديم.

(٢٦١) الطبري ٥: ٣٥٧: قال أبومخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن أبي عثمان النهدي قال:

(٢٦٢) إختلفوا في اسم رسول الحسين(عليه السلام) هذا إلى البصرة بكتابه، فهو هنا سليمان وكذلك في مقتل الخوارزمي عن ابن الأعثم١: ١٩٩ واللهوف، إلاّ أنه كنّاه بأبي رزين، وهو اسم أبيه، واُمّه كبشة جارية للحسين(عليه السلام) كانت تخدم في بيت اُمّ إسحاق التميميّة من زوجات الحسين(عليه السلام) فتزوّجها أبورزين فولدها سليمان.

وفي (مثير الأحزان) لابن نما: ١٢ أنه أرسل الكتاب مع ذريع السدوسي، وذكر الإثنين معاً السيّد الأمين في (لواعج الأشجان: ٣٦).

(٢٦٣) كانت البصرة قد قسّمت خمسة أخماس، ولكلّ خمس منها رئيس من الأشراف.

(٢٦٤) مالك بن مسمع البكري الجحدري: كان على بني بكر بن وائل في البصرة ٤: ٥٠٥. ثم آوى مروان بن الحكم يوم الهزيمة، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك! ٤: ٥٣٦ وكان رأيه مائلاً إلى بني اُميّة، فلم ينصرو زياداً على ابن الحضرمي الذي كان وجّهه معاوية إلى البصرة للدعاء إلى نفسه ٥: ١١٠. وهو الذي بايع ابن مرجانة بعد هلاك يزيد، ولكنّه نكث بيعته له فعدى مع جماعة على بيت المال فنهبوه ٥: ٥٠٥.

ثم اتّهم بعد هذا أنه كان يحاول أن يردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بالبصرة ٥: ٥١٢، وقد كان مالك بن مسمع مملكاً على بكر بن وائل من ربيعة اليمن وهم اللهازم وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم: غزة، وشيع اللات

وحلفاؤها: عجل، وآل ذهب بن ثعلبة، وحلفاؤها: يشكر، وضيعة بن ربيعة بن نزار، فهؤلاء من أهل الوبر وحنيفة من أهل المدر ٥: ٥١٥، ثم لمّا لحق الأزد بالبصرة في آخر خلافة معاوية وأوّل خلافة يزيد ابن معاوية أتاهم مالك بن مسمع فجدد معهم الحلف ٥: ٥١٦ وفي سنة (٦٤ هـ) جدد الحلف معهم وعليهم مسعود بن عمرو المعنى، فخرجوا على عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ليردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فهزموا وأُحرق دار مالك بن مسمع ٥: ٥٢١، ودافع عن أصحاب المختار بالبصرة حمية من دون أن يكون على رأيهم ٦: ٦٨ ثم كان على خمس بكر بن وائل مع مصعب في حربه المختار ٦: ٩٥ ثم أجار خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد الذي قد وجّهه عبدالملك بن مروان داعياً له إلى البصرة، وقاتل دونه حتّى اُصيبت عينه فضجر من الحرب فاستأمن عبيدالله بن عبيدالله بن معمر خليفة مصعب فآمنه فأخرج خالداً من البصرة، ثم خاف من المصعب فلحق مع قومه بثأج ٦: ١٥٢ ـ ١٥٥ فهدم المصعب داره ٦: ١٥٥ ثم تخفى أخباره.

(٢٦٥) الأحنف صخر بن قيس أبو بحر السعدي: روى عن العبّاس بن عبدالمطلب ١: ٢٦٣ وأوفده عتبة بن غزوان سنة (١٧ هـ) إلى عمر مع وفد أهل البصرة ٤: ٧٤ وحارب فيمن حارب من أهل البصرة أهل فارس سنة (١٧ هـ) ٤: ٨١ ودفع إليه عمر لواء خراسان لفتحه نزولاً على رأيه ٤: ٩٤ فطارد يزدجرد حتّى قتل ٤: ١٧١ وفتح هراة سنة (٣١ هـ) ٤: ٣٠١ وصالح مرورود ٤: ٣١٠ وأهل بلخ ٤: ٣١٣، وكان ممّن كتب إليه عائشة من أهل البصرة ٤: ٤٦١.

وخرج إلى عليّ(عليه السلام) في فتنة البصرة، فدعاه عليّ(عليه السلام) إلى القعود بقومه من أهل البصرة عن قتاله، فدعاهم فأجابوه فاعتزل بهم، فلمّا ظفر عليّ(عليه السلام) دخل معه وهم عشرة آلاف رجل ٤: ٤٩٧ أو ستة آلاف ٤: ٤٦٨ أو أربعة آلاف ٤: ٥٠١ وبايعه من جديد في العشي ٤: ٥٤١.

ثم قدم الكوفة على عليّ(عليه السلام) وكتب إلى عشيرته بالبصرة أن يشخصوا إلى الكوفة ليصيروا إلى صفّين فقدموا (وقعة صفّين: ٢٤) فكان على تميم وضبة والرباب (صفّين: ١١٧) ولكنه كان يتخوّف من ذهاب العرب (صفّين: ٣٨٧).

ورشّح نفسه على عليّ(عليه السلام) للتحكيم، وذكر لين أبي موسى فأبى الأشعث بن قيس (صفّين: ٥٠١) وأبى على عليّ(عليه السلام) محو اسمه من إمرة المؤمنين في صفّين (صفّين: ٥٠٨) فلمّا جاء الأشعث يقرأ على الناس قرار التحكيم ردّ عليه وتناوشه بسيفه رجل من بني تميم فجاء أهل اليمن لينتقموا من بني تميم فمضى الأحنف إليه واعتذر منه (صفّين: ٥١٣) ونصح أبا موسى أن لا ينخدع (صفّين: ٥٣٦)، وكان يدخله عليّ(عليه السلام) في المشورة مع بني هاشم (٥: ٥٣) وخرج للخروج الثاني إلى صفّين ببني تميم في ألف وخمسمئة ٥: ٧٨ ووفد على معاوية سنة (٥٠ هـ) فأجازه مئة ألف ٥: ٢٤٢.

وأوفده ابن زياد سنة (٥٩ هـ) إلى معاوية فأدخله عليه في آخر الناس ٥: ٣١٧ وبايع عبيدالله بن زياد بعد يزيد ليكون أميراً على البصرة ٥: ٥٠٧ وتعهّد له أن يأتيه بداعية ابن الزبير، فلمّا رأى امتناعه امتنع وقعد عنه ٥: ٥٠٨.

ولمّا أراد الأزد ردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بعد هربه اجتمع بنوتميم على الأحنف يشكون إليه رجوع ابن زياد إلى الحكم، ومقتل رجال من تميم على يد الأزد، فثار بهم على الأزد حتّى قتلوا مسعود بن عمرو زعيم الأزد ومجير ابن زياد، ففرّ ابن زياد إلى الشام ٥: ٥١٩ ثم بايع لابن الزبير ٥: ٦١٥.

ثم حارب المختار مع مصعب بن الزبير سنة (٦٧ هـ) ٦: ٩٥ وهو الذي أشار على مصعب بقتل جمع من استسلم من أصحاب المختار ٦: ١١٦.

وكأنّه كان ميّتاً سنة (٧١ هـ) ٦: ١٥٧.

والمنذر بن الجارود[٢٦٦] ومسعود بن عمرو[٢٦٧]، وقيس بن الهيثم[٢٦٨]، وعمرو بن عبيدالله بن معمر:

(٢٦٦) كان على جذعة وبكر من عبدالقيس يوم الجمل مع عليّ(عليه السلام) ٥: ٥٠٥ وكانت بحريّة بنته عند عبيدالله ابن زياد، فلمّا هجا يزيد بن المفرّغ الحميري آل زياد أجاره المنذر فلم يجره ابن زياد ٥: ٣١٨ ثم ولاّه ابن زياد السند من بلاد الهند فمات بها سنة (٦٢ هـ) كما في (الإصابة ٣: ٤٨٠).

(٢٦٧) مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي قائد الأزد يوم البصرة ٤: ٥٠٥.

وهو الذي أجار ابن مرجانة لمّا نابذه الناس ومنع عنه فمكث ابن زياد تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام ٥: ٥٢٥ وبعث مسعود مع ابن زياد مئة من الأزد عليهم قرّة بن عروة بن قيس حتّى قدموا به الشام ٥: ٥٢٢ واستخلف ابن زياد حين توجّه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة، فخرج في قومه حتّى انتهى إلى القصر فدخله ٥: ٥٢٥ فجاءت عصابة من الخوارج حتّى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من أتاه، فرماه منهم مسلم من أهل فارس دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج ٥: ٥٢٥ وكان هؤلاء أربعمئة من الأساورة (أي الآشوريين) ٥: ٥١٩ أو خمسمئة مع (ماه أفريدون) انتدبوا إلى بني تميم فقال له سلمة: أين تريدون؟ قالوا: إيّاكم أردنا، قال: فتقدّموا، فكانوا أمامهم ٥: ٥١٨ فأصابوا قلبه فقتلوه وخرجوا، وخرجت الأزد إليهم فقتلوا منهم وجرحوا حتّى طردوهم عن البصرة، وصدّق أناس من بني تميم أنهم هم الذين بعثوا إليهم فقدموا بهم البصرة، فأزدلف الأزد إلى بني تميم، فقتل من الفريقين قتلى كثيرون، ثم اصطلحوا على ديّته بمئة ألف درهم عشر ديّات ٥: ٥٢٦.

(٢٦٨) القيس بن الهيثم السلمي، استخلفه عبدالله بن عامر على خراسان مع ابن عمّه عبدالله بن خازم سنة (٣٢هـ) فلمّا خرج منها عبدالله بن عامر جمع قارن أربعين ألفاً من هراة وقهستان وطبس وبادغيس، فأخرج ابن خازم عهداً من ابن عامر أنه هو أمير خراسان إن كانت حرب، وكان قد افتعله عمداً، فخلاّه والبلاد ٤: ٣١٤ وأتى إلى البصرة، فكانت الفتنة على عثمان، واستنصر عثمان بأهل البصرة من عبدالله ابن عامر فاستنصرهم ابن عامر، فقام قيس بن الهيثم فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك وأتاهم قتل عثمان فرجعوا ٥: ٣٦٩ وقد قيل: إنه ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد الله بن عامر أيضاً سنة (٤١ هـ): ١٧٠ ثم بعثه والياً على خراسان سنتين ٥: ١٧٢ فاستبطأه في الخراج فأراد عزله فطلب إليه عبدالله بن خازم أن يولّيه إيّاها، فهمّ أن يكتب له فبلغ ذلك قيساً فترك خراسان وأقبل فضربه ابن عامر ٥: ٢٠٩ مئة، وحلقه وحبسه، وكان من أخواله فطلبت إليه اُمّه فأخرجه ٥: ٢١٠ وبعث على خراسان رجلاً من بني يشكر (٥: ٢٠٩) وهو طفيل بن عوف اليشكري أو عبدالله بن أبي شيخ اليشكري سنة (٤٤ هـ): ٢١٣ ثم عطف على قيس بن الهيثم فاستخلفه على البصرة إذ أراد القدوم على معاوية ٥: ٢١٣ فأنكحه معاوية ابنته هنداً ثم عزله عن البصرة سنة (٤٤ هـ) ٥: ٢١٤ ثم ولّى معاوية على البصرة سنة (٤٥ هـ) زياد بن سميّة فبعث قيس بن الهيثم على مرود الروذ والفارياب والطالقان ٥: ٢٢٤.

ثم ولّي خراسان خليفة عن عبدالرحمن بن زياد سنة (٦١ هـ) أي بعد مقتل الحسين(عليه السلام) من قبل يزيد بن معاوية، حينما أراد عبدالرحمن القدوم على يزيد فعزله يزيد فانعزل قيس بن الهيثم ٥: ٣١٦ فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة، فكتب إليه الضحّاك بن قيس يدعوه إلى نفسه ٥: ٥٠٤ وكان رأي قيس بن الهيثم مع النعمان بن صهبان الراسبي إذ حكّمهما أهل البصرة فيمن يتولّى أمرهم بعد ابن زياد في بني اُميّة، ثم اتفق رأيهما على مضريّ هاشمي ٥: ٥١٢ وكان على الشرط والمقاتلة في البصرة لابن الزبير في مقاتلة مثنى بن مخرّبة العبدي البصري الداعي إلى المختار سنة (٦٦ هـ) ٦: ٦٧ وكان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة (٦٧ هـ) ٦: ٩٥ وكان سنة (٧١ هـ) يستأجر الرجال يقاتلون معه خالد بن

«أما بعد: فإنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه[وآله] وسلّم على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما أرسل به صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وكنّا أهله وأولياءَه وأوصياءَهُ وورثَتَه وأحقَ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفُرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحق علينا ممّن تولاّه[٢٦٩] وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ[٢٧٠] .

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه [وآله] وسلّم فإنّ السُنّة قد أُميتت، وأنّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أَهدِكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله».

فكلّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه.

غير المنذر بن الجارود، فإنّه خشي بزعمه أن يكون [رسول الحسين(عليه السلام): سليمان] دسيساً من قبل عبيدالله، فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريد أن يسبق في صبيحتها إلى الكوفة، وأقرأه كتابه إليه.

فقدّم [عبيدالله] الرسول فضرب عنقه.

وصعد منبر البصرة...

[خطبة ابن زياد بالبصرة]

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد; فوالله ما تُقرن بي الصعبة[٢٧١]، ولا يقعقع[٢٧٢] لي، وإنّي لنكل[٢٧٣] لمن عاداني، وسمّ لمن حاربني، أنصف القارّة من راماها[٢٧٤] .

عبدالله داعية عبدالملك بن مروان معيناً لابن الزبير ٦: ٧١ وكان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب ٦: ١٥٧ وهذا آخر عهدنا به، فلعلّه قتل مع أصحاب مصعب بيد عبدالملك بن مروان سنة (٧١ هـ).

(٢٦٩) وهذا يدل على أنّ رضاهم به إنّما كان خشية الفرقة ودفعاً للشرّ، لا رضا طوع ورغبة.

(٢٧٠) كذا في الرواية! وعليها فلعلّها بالنسبة لمن بعدهم من أمية.

(٢٧١) الصعبة: الناقة صعبة القياد، كأنّه يقول: أنا راكب البصرة وقائدها فلا أجعلها تكون لي صعبة القياد.

(٢٧٢) القعقعة: الصوت، كأنه يقول: لا أخاف.

(٢٧٣) أي معذّب، من النكال أي العذاب والإنتقام.

(٢٧٤) كذا في الطبري، وهو رجز لرجل من قبيلة تدعى القارّة، وكانوا حذّقاً في الرماية في الجاهلية، فالتقى رجل منهم بآخر من غيرهم فقال له القاريّ: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الآخر: قد اخترت المراماة، فقال الرجل القاري:

قد أنصف القارة من راماها *** إنّا إذا ما فئة تلقاها

نردّ أولاها على أخراها

يا أهل البصرة! إنّ أميرالمؤمنين ولاّني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم: عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه وعرِّيفه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى تستمعوا لي، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق!.

أنا ابن زياد اُشبهه من بين من وطأ الحصى، ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عمّ(٢٧٥) .

[دخول ابن زياد إلى الكوفة]

ثم خرج من البصرة وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي(٢٧٦) وشريك بن الأعوار الحارثي(٢٧٧) وحشمه وأهل بيته بضعة عشر رجلاً(٢٧٨) حتّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، والناس قد بلغهم إقبال حسين[(عليه السلام)] إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا ـ حين قدم عبيد الله ـ أنه الحسين[(عليه السلام)] فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله! قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين(عليه السلام)ما ساءه، وغاضه ما سمع منهم، وقال: ألا أرى هؤلاء كما أرى! فلمّا أكثروا قال مسلم بن عمرو [الباهلي]: تأخّروا، هذا الأمير عبيدالله بن زياد.

ثم رماه بسهم فشكّ به فؤاده، فلعلّ ابن زياد قال: قد أنصف القارة من راماها، يشير إلى أنّ من اختار المراماة معنا ـ بني اُميّة ـ كان كمن اختار المراماة مع الرجل القارّي، فإنّ بني اُميّة حذّاق في المراماة كما كانت قبيلة القارّة حذّقاً فيها!

(٢٧٥) يريد أنه يشبه أباه في نكاله ونقمته وشدّة وطأته وبطشه، ولا يشبه خاله العجم، ولا ابن عمّه يزيد فيما اشتهر فيه من الغناء والطرب والمجون والصيد والعبث واللهو .

(٢٧٦) سبقت ترجمته في هامش الهامش الثاني لصفحة ١٢٣ من الكتاب.

(٢٧٧) استعمل على اصطخر فارس فبنى مسجداً بها سنة (٣١ هـ): ٣٠١، وشهد صفّين مع عليّ ٥: ٣٦١ وبعثه عليّ(عليه السلام) مع جارية بن قدامة السعدي في رجال من بني تميم إلى البصرة لقتال ابن الحضرمي ومن معه ممّن أجاب دعوته إلى معاوية سنة (٣٨ هـ) ٥: ١١٢ وبعثه عبدالله بن عامر إلى البصرة مع ثلاثة آلاف من فرسان ربيعة لقتال المستورد بن علفة الخارجي ٥: ١٩٣ وولي كرمان من قبل عبيدالله بن زياد سنة (٥٩هـ) ٥: ٣٢١ ولبث بعد وصوله الكوفة أياماً فمات فصلّى عليه ابن زياد ٥: ٣٦٤.

(٢٧٨) وروى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنه قال: لمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمئة فيهم عبدالله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور ٥: ٣٥٩.

فلمّا دخل القصر وعلم الناس أنه عبيدالله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد .

[خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة]

(٢٧٩)[و] لمّا نزل القصر [وأصبح] نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد; فإنّ أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ ولاّني مصركم وثغركم، وأمرني بإنصاف مظلوكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفّذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي! فليُبق امرؤ على نفسه! الصدق ينبئ عنك لا الوعيد.

ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طَلِبة أميرالمؤمنين ومن فيكم من الحروريّة(٢٨٠) وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألاّ يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمّة، وحلال لنا ماله وسفك دمه! وأيما عرّيف وجد في عرافته من بُغية أميرالمؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صُلب على باب داره! وأُلقيت تلك العرّافة من العطاء، وسُيِّر إلى موضع بعمُان الزارة(٢٨١) .

(٢٧٩) الطبري ٥: ٣٥٨: قال أبومخنف: فحدّثني المعلّى بن كليب عن أبي ودّاك الهمداني قال...

(٢٨٠) أي الخوارج، نسبة إلى حروراء من نواحي الكوفة أوّل موضع اجتمع به الخوارج في منصرفهم من صفّين قبل وصولهم إلى الكوفة. والعرافة كانت وظائف الدولة لمعرفة الرعية وتنظيم عطائهم من بيت المال، وقد كان بالكوفة (مئة عرّيف) وكان العطاء يدفع إلى اُمراء أرباع الكوفة الأربعة فيدفعونه إلى العرفاء، والنقباء، والأمناء، فيدفعونه إلى أهله في دورهم ٤: ٤٩ وكان يؤمر لهم بعطائهم في المحرم من كلّ سنة، وبفيئهم عند طلوع الشعرى في كل سنة وذلك أدراك الغلات ٤: ٤٣ وكانت العرافة حتّى على عهد النبيّ(صلى الله عليه وآله) ٣: ٤٤٨.

(٢٨١) عمان الزّارة هي عمان المعروفة على ساحل الخليج قريب بحر عمان وهي حارّة شديدة الحرارة ولذلك يوعد ابن زياد بتبعيد المخالفين إليها لشدّة العيش بها.

[انتقال مسلم من دار المختار إلى دار هانئ[282]]

[٢٨٣]وسمع مسلم بن عقيل مجيء عبيدالله ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس، فخرج من دار المختار ـ وقد عُلم به ـ حتّى انتهى إلى دار هانئ ابن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل إليه أن أخرج، فخرج إليه هانئ وكره مكانه حين رآه، فقال له مسلم: أتيتك لتجيرني وتضيّفني فقال: رحمك الله! لقد كلّفتني شططاً! ولولا دخولك داري، وثقتك، لأحببت ـ ولسألتك ـ أن تخرج عنّي! غير أنه يأخذني من ذلك ذمام! وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل! اُدخل. فآواه.

وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ بن عروة .

[٢٨٤]وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً قدّم كتاباً إلى الحسين[(عليه السلام)] مع عابس بن أبي شبيب الشاكري:

[٢٨٥]«أما بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى; والسلام».

وكان [ذلك] قبل أن يُقتل لسبع وعشرين ليلة .

(٢٨٢) قال المسعودي: «هو شيخ مراد وزعيمها، وهو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع» (مروج الذهب ٣: ٦٩).
ومن هنا يعلم لماذا خرج مسلم من دار المختار إلى دار هانئ بن عروة شيخ العشيرة، ولكنه كان كما قال المسعودي: «فلم يجد زعيمهم منهم أحداً، فشلاً وخذلاناً»! كان هو وأبوه من الصحابة وقتل وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة، كما في طبقات ابن سعد.
وذكر المبرّد في الكامل: إنّ أباه كان من الخارجين مع حجر بن عدي فشفع فيه زياد بن أبيه، ولذلك قال له ابن زياد ـ كما روى الطبري ـ : يا هانئ; أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلاّ قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت; ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هانئ. قال: نعم. قال: فجزائي أن خبّأت في بيتك رجلاً ليقتلني! (٥: ٣٦١).

(٢٨٣) عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب عن أبي الودّاك ٥: ٣٦١.

(٢٨٤) الطبري ٥: ٣٧٥: قال أبومخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة الطائي.

(٢٨٥) قال أبو مخنف: وحدّثني محمّد بن قيس ٥: ٣٩٥.

[تجسّس معقل الشامي على مسلم(عليه السلام)]

ودعا ابن زياد مولى له يقال له مَعقل[٢٨٦] فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل، واطلب لنا أصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف ; فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنك منهم، فإنّك لو أعطيتها إيّاهم اطمأنّوا إليك، ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم; ثم اغد عليهم ورح.

فجاء [معقل] حتّى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي[٢٨٧] في المسجد الأعظم وهو يصلّي، و[كان] سمع الناس يقولون: إنّ هذا يبايع للحسين[(عليه السلام)] فجاءه حتّى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبدالله، إنّي إمرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليَّ بحبّ أهل هذا البيت وحبّ من أحبّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكنت أُريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه ولا يعرف مكانه، فإنّي لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت; وإنّي أتيتك لتقبِض هذا المال وتُدخلني على صاحبك فأُبايعَه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال [له مسلم بن عوسجة]: «أحمد الله على لقائك إياي، فقد سرّني ذلك لتنال ما تحب، وليَنصُرَ الله بك أهل بيت نبيّه، ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن يُنمى مخافة هذا الطاغية وسطوته» فأخذ بيعته قبل أن يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحَنّ وليكتمَنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به. ثم قال: «اختلف إليَّ أياماً في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك» فطلب له الإذن، فأخذ يختلف مع الناس[٢٨٨].

(٢٨٦) وروى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أن مسلم بن عقيل قدم قبل ابن زياد بليلة، وأخبر ابن زياد بذلك وأنه بناحية الكوفة، فدعاء مولى لبني تميم فأعطاه مالاً وقال: انتحل هذا الأمر وأعنهم بالمال واقصد لهانئ ومسلم وأنزله عليه ٥: ٣٦٠.

(٢٨٧) قال شبث بن ربعي لبعض من حوله من أصحابه إذ تنادوا بقتل مسلم بن عوسجة: ثكلتكم اُمّهاتكم، إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم! لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون! ٥: ٤٣٦.

(٢٨٨) عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب، عن أبي الودّاك قال: ٥: ٣٦١، والإرشاد ٢:٤٥، ٤٦ والخواص ٢: ١٤٢، ١٤٣ مختصراً.

[مؤتمر قتل ابن زياد]

مرض هانئ بن عروة فجاء عبيدالله [ابن زياد] عائداً له، فقال له عُمارة ابن عبيد السلولي[٢٨٩]: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله. قال هانئ: ما أحبّ أن يُقتل في داري [فعاده ابن زياد و] خرج.

فما مكث إلاّ جمعة حتّى مرض شريك بن الأعوار [الحارثي] وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، فأرسل إليه عبيدالله [ابن زياد]: إنّي رائح إليك العشيّة، فقال [شريك] لمسلم: إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برءت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فلمّا كان من العشي أقبل عبيدالله [ابن زياد] لعيادة شريك [الحارثي] فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتَنّك إذ جلس; فقام هانئ بن عروة إليه فقال: إني لا اُحب أن يُقتل في داري ـ كأنّه استقبح ذلك ـ !

فجاء عبيدالله بن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكاً عن وجعه وقال: ما الذي تجد؟ [و] طال سؤاله إياه.

و[لمّا] رأى [شريك] أنّ [مسلماً] لا يخرج، خشي أن يفوته فأخذ يقول: «ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها»؟! أسقنيها وإن كانت فيها نفسي! قال ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فقال عبيدالله ما شأنه أترونه يهجر؟

فقال له هانئ: نعم أصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عَماية الصبح حتّى ساعته هذه.

[فـ]ـقام [ابن زياد و] انصرف.

فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان:

أما أحدهما: فكراهة هانئ أن يُقتل في داره.

وأمّا الأخرى: فحديث حدّثه الناس عن النبيّ صلىّ الله عليه [وآله] وسلم: «إنّ **الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن»** .

(٢٨٩) هو من رسل أهل الكوفة إلى الإمام(عليه السلام) بمكّة بثلاث وخمسين صحيفة وسرّحه الإمام مع مسلم بن عقيل وقيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن الأرحبي إلى الكوفة ٥: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

فقال هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً! ولكن كرهت أن يقتل في داري(٢٩٠) .

[معقل يدخل على مسلم]

ثم إنّ معقلاً اختلف إلى مسلم بن عوسجة أيّاماً ليُدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتّى أدخله عليه، فأخبره خبره، فأخذ بيعته وأمر أبا ثُمامة الصائدي(٢٩١)، فقبض ماله الذي جاء به، وأقبل يختلف إليهم فهو أوّل وآخر خارج، يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتّى يُقرَّها في أذن ابن زياد(٢٩٢) .

[احضار هانئ عند ابن زياد]

قال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاك [و] دعا عبيدالله [بن زياد] محمّد بن الأشعث(٢٩٣) وأسماء بن خارجة(٢٩٤) وعمرو بن الحجّاج(٢٩٥).

(٢٩٠) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك قال: ٥: ٣٦١.

(٢٩١) كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح، وكان بصيراً به، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة ٥: ٣٦٤ وعقد له مسلم على ربع تميم وهمدان ٥: ٣٦٩، وحضر كربلاء فكان بوّاب الحسين(عليه السلام) ٥: ٤١٠ وهو الذي سأل الحسين(عليه السلام) أن يصلّي بهم ظهيرة عاشوراء فدعا له الإمام(عليه السلام) بخير فقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين ٥: ٤٣٩ وبارزه قبل الصلاة ابن عم له كان مع عسكر عمر بن سعد فقتله أبو ثُمامة ٥: ٤٤١.

(٢٩٢) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك ٥: ٣٦١ وفي الإرشاد ٢: ٤٦.

(٢٩٣) محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي: هو الذي طلب زياد منه حجراً فطلب منه حجر أن يطلب له الأمان من زياد حتّى يذهب إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل ٥: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ فقال عبيدة الكندي: يعيّر محمّد ابن الأشعث بخذلانه حجراً وقتاله مسلماً(عليه السلام) :

أسلمت عمّك لم تقاتل دونه *** فرقَاًولولا أنت كان منيعا

وقتلت وافد آل بيت محمّد *** وسلبت أسيافاً له ودروعا

(٥: ٢٨٥) ورفع راية الأمان فيمن أطاعه من كندة وحضرموت يخذّل الناس عن ابن عقيل ٥: ٣٦٩ لكنّه لقتاله بعث معه رجالاً من قيس لكراهة كلّ قوم أن يقتل فيهم ابن عقيل ٥: ٣٧٣ وآمنه ابن الأشعث ٥: ٣٧٤ وأخبر ابن زياد بأمانه فلم يمضه ٥: ٣٧٥ وشفع في هانئ بن عروة فلم يشفّعه فيه ٥: ٣٧٨ وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله، فلمّا هلك يزيد بن معاوية ودعاهم ابن زياد إلى نفسه فرفضوه ولكنهم أمّروا عمر بن سعد، فلمّا تقلّد رجال همدان السيوف وبكت نساؤهم حسيناً(عليه السلام) انصرف ابن الأشعث وقال: جاء أمر غير ما كنّا فيه ٥: ٥٢٥ وكتبوا إلى ابن الزبير بمكّة، فبعث ابن الزبير محمّد بن الأشعث بن قيس على الموصل، فلمّا قدم عليه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميراً تنحّى له عن الموصل، وأقبل حتّى نزل تكريت وأقام بها مع أشراف من قومه وغيرهم، ينظر ما يصنع الناس، ثم شخص إلى

[296]وكانت روعة اُخت عمرو بن الحجّاج تحت هانئ بن عروة فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندري أصلحك الله! وإنه ليتشكّى[297]، قال: بلغني أنه قد بَرأ، وهو يجلس على باب داره، فالقوه فمروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحقّ، فإنّي لا اُحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب .

[هانئ يُدعى إلى ابن زياد]

فأتوه عشيّة حتّى وقفوا عليه، وهو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فإنّه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعُدته؟، فقال لهم: الشكوى تمنعني، فقالوا له: يبلغه أنك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك، وقد استبطأك، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا!

فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغلته فركبها حتّى إذا دنا من القصر; كأنّ نفسَه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسّان بن خارجة: يابن أخي إنّي ـ والله ـ لهذا الرجل لخائف! فماترى؟ قال: أي عمّ ـ والله ـ ما أتخوّف عليك شيئاً، ولِمَ تجعل على نفسك سبيلاً وأنت بريء؟

المختار فبايعه (ج٦: ٣٦)، ولمّا أقبل ابن زياد بجيش الشام إلى الموصل وخرج أصحاب المختار لحربه إلتقى أشراف الكوفة فأرجفوا به وفيهم محمّد بن الأشعث، وخرج ابنه إسحاق ابن محمّد بن الأشعث في جبانة كندة واثبين على المختار (٦: ٣٩ ـ ٤٥)، وانكسروا فخرج محمّد بن الأشعث بن قيس إلى قريته بجنب القادسيّة، فبعث إليه المختار في مئة من الموالي وغيرهم، وخرج محمّد بن الأشعث فلحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره (٦: ٦٦) فأمره مصعب أن يذهب إلى المهلّب ابن أبي صفرة فيقبل به بكتاب مصعب إليه، فذهب وجاء بالمهلّب لحرب المختار ٦: ٩٤، وسرّح محمّد ابن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممّن كان المختار طردهم فكانوا أشدّ عليهم من أهل البصرة لا يدركون مهزوماً أسيراً إلاّ قتلوه ٦: ٩٧، فقتل في حرب المختار مع مصعب، فبعث مصعب ابنه عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث إلى كناسة الكوفة ٦: ١٠٤.

(٢٩٤) الفزاري: وهو ممّن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي (٥: ٢٠٧)، هو الذي ذكّر الحجّاج بكميل بن زياد النخعي وعمير بن ضابئ أنهما ممّن خرج إلى عثمان فقتلهما الحجّاج ٤: ٤٠٤.
واعترض على ابن زياد لضربه وحبسه لهانئ بن عروة فأمر به إلى الحبس ٥: ٣٦٧ ثم كان مع أصحاب ابن مطيع العدوي ٦: ٣١ ومع أصحاب مصعب بن الزبير سنة (٦٨ هـ) ٦: ١٢٤.

(٢٩٥) سبقت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام(عليه السلام) من أهل الكوفة، فراجع ص١١٣ من الكتاب.

(٢٩٦) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الودّاك. والمجالد بن سعيد، والحسن بن عقبة المرادي، ونمير بن وعلة عن أبي الودّاك ٥: ٣٦١ و ٣٦٤، وفي الإرشاد ٢: ٤٧.

(٢٩٧) يتشكّى أي يشتكي ممّا به من السقم والمرض.

فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم، فلمّا طلع [على ابن زياد] قال عبيدالله [ابن زياد]: أتتك بحائن رجلاه[298]، فلمّا دنا من ابن زياد ـ [وكان] عنده شريح القاضي[٢٩٩] ـ إلتفت نحوه فقال:

أُريد حِباءه ويريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد[٣٠٠]

[هانئ عند ابن زياد]

فقال له هانئ: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة! ما هذه الأُمور التي تُرَبَّصُ في دورك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين! جئت بمسلم ابن عقيل فأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أنّ ذلك يخفى عليَّ لك!

قال: ما فعلت، وما مسلم عندي.

قال: بلى قد فعلت.

قال: ما فعلت.

قال: بلى.

فلمّا كثر ذلك بينهما وأبى هانئ إلاّ مجاحدته ومناكرته دعاء ابن زياد معقلاً ـ ذلك العين ـ[٣٠١] فجاء حتّى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

(٢٩٨) الحائن: الأحمق، وهو مَثَلٌ يُضرب لمثل المقام، وأخطأ من كتب بخائن، وانظر الفاخر: ٢٥١.

(٢٩٩) شريح بن الحارث الكندي: إستقضاه عمر على الكوفة سنة (١٨ هـ) ٤: ١٠١ وكان من المحرّضين لنصرة عثمان في أهل الكوفة: ٤: ٣٥٢ وكتب في الشهود على حجر بن عدي شريح بن الحارث القاضي فكان يقول: سألني زياد عنه فأخبرته أنه كان صوّاماً قوّاماً: ٥: ٢٧٠، واستشاره زياد لقطع يده المجذومة، فأشار عليه بعدم القطع فلاموه فقال: قال رسول الله: «**المستشار مؤتمن**» ٥: ٢٨٩ وأراده ابن الزبير لقضاء الكوفة فأبى عليه: ٥: ٥٨٢ ولكنه قبل القضاء للمختار، فلمّا سمع أنّ أصحاب المختار يقولون فيه: أنه كان (عثمانياً) وأنه ممّن شهد على حجر بن عدي، وأن عليّ بن أبي طالب عزله عن القضاء، وأنه لم يبلّغ عن هانئ ما أرسله به، تمارض، فجعل المختار مكانه عبدالله بن عتبة بن مسعود، ثم عبدالله بن مالك الطائي: ٦: ٣٤ وبعد المختار قبل القضاء لابن الزبير ٦: ١٤٩ واستعفى الحجّاج من القضاء، وأشار عليه بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري سنة (٧٩ هـ) فأعفاه الحجّاج وولّى أبا بردة: ٦: ٣٢٤ فقضى نحواً من ستين سنة!

(٣٠٠) لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحباء بكسر الحاء من الحبوة أي العطاء، وفي الكامل: ٢٠٨: أُريد حياته، وهو تصحيف.

(٣٠١) العين: الجاسوس.

قال: نعم. وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عيناً عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم. فقال له: إسمع منّي وصدّق مقالتي، فوالله لا أكذِبُكَ، والله الذي لا إله غيره، ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره، حتّى رأيته جالساً على بابي، فسألني النزول عليَّ فاستحييت من ردّه، ودخلني من ذلك ذمام، فأدخلته داري وضفته وأويته، وقد كان من أمره الذي بلغك، فإن شئت أعطيت الآن موثقاً مغلّظاً وما تطمئن إليه ألاّ أبغيَك سوءاً، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتّى آتيَك، وأنطلق إليه فآمرُه أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرجُ من ذمامه وجواره!

فقال: لا والله لا تفارُقني أبداً حتّى تأتيَني به!

فقال: لا والله لا أجيئك [به] أبداً! أنا أجيئك بضيفي تقتله!

قال: والله لتأتيَنّي به.

قال: والله لا آتيك به.

فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتّى أكلّمه. وقال لهانئ: قم إليَّ هاهنا حتّى أكلّمك; فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان وإذا خَفَضا خفي عليه ما يقولان. فقال له مسلم [بن عمرو الباهلي]: يا هانئ; إني أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاءَ على قومك وعشيرتك! فوالله إنّي لأنفَسُ بك عن القتل، إن هذا الرجل [مسلم بن عقيل] ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليه فإنّه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنّما تدفعه إلى السلطان.

قال: بلى والله، إنّ عليَّ في ذلك للخزيُ والعارُ، أنا أدفع جاري وضيفي وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى، شديدُ الساعد، كثيرُ الأعوان! والله لو لم أكن إلاّ واحداً ليس لي ناصر لم أدفعْه إليه حتّى أموتَ دونه. وهو يرى أنّ عشيرته ستُحرّك في شأنه فأخذ يناشده وهو يقول: لا والله لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك فقال: اَدنوه منّي، فأدنَوه منه.

فقال: والله لتأتيَنّي به أو لأضربنّ عنقك.

قال: إذاً تكثر البارقة حول دارك(٣٠٢) ـ وهو يظنّ أن عشيرته يسمعونه ـ.

(٣٠٢) وروى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنّ ابن زياد قال له: يا هانئ! أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلاّ قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائي أن خبّأت في بيتك رجلاً ليقتلني! قال: ما فعلت!

فقال: والهفاه عليك! أبا لبارقة تخوّفُني! اَدنُوه منّي، فأُدني، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدَّه حتّى كسر أنفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب!

وضرب هانئ بيده إلى قائم سيف شَرَطيٍّ من تلك الرجال وجاذبه الرجل ومنع.

فقال عبيدالله [بن زياد]: أحروريّ سائر اليوم![٣٠٣] أحللت بنفسك، قد حلّ لنا قتلك، خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً! ففُعل ذلك به!

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرُسُلُ غدر سائر اليوم! أمرتنا أن نجيئَك بالرجل حتّى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشّمت وجهه وسيّلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله! فقال له عبيدالله: وإنّك لها هنا! فأمر به فلُهز وتُعتع به[٣٠٤] فحُبس!

وأما محمّد بن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأى الأمير; لنا كان أم علينا، إنّما الأمير مؤدِّب[٣٠٥] .

[٣٠٦]وقام إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه وقال: إنّك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر وبيته في العشيرة، وقد علم قومُه أني وصاحبي سقناه إليك، فأُنشدك الله لمّا وهبته لي، فإنّي أكره عداوة قومه، هم أعزّ أهل المصر وعُدَدُ أهل اليمن[٣٠٧]، فوعده أن يفعل .

فأخرج التميمي [أي مولاهم] الذي كان عيناً عليهم، فلمّا رآه هانئ علم أن أخبره الخبر، فقال: أيها الأمير! قد كان الذي بلغك، ولن أضيّع يدك عنّي، فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت!

وكان مهران (مولاه) قائماً على رأسه في يده معكزة فقال: واذلاّه! هذا العبد الحائك يؤمّنك في سلطانك! وطرح إليه المعكزة وقال: خذه وأخذ بضفيرتي هانئ، وأخذ عبيدالله المعكزة فضرب بها وجه هانئ حتّى كسر أنفه وجبينه، وندر الزّج فارتزّ في الجدار ٥: ٣٦١.

(٣٠٣) نسبة إلى حروراء من نوحي الكوفة وهو أوّل موضع خرج فيه الخوارج على عليّ(عليه السلام) .

(٣٠٤) التعتعة: الحركة العنيفة، واللهز: الضرب في اللهازم أي مجامع ثيابه فوق صدره إلى عنقه.

(٣٠٥) ٥: ٣٦٧: قال أبو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك، قال...

(٣٠٦) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال: ٥: ٣٧٨. والخوارزمي: ٢٠٥.

(٣٠٧) لأنّ كندة كانت من قبائل اليمن بالكوفة، ومراد ومذحج من قبائل كندة.

[308]وبلغ عمر بن الحجّاج أن هانئاً قد قُتل، فأقبل في مَذْحِج ومعه جمع عظيم حتّى أحاط بالقصر ثم نادى: أنا عمرو بن الحجّاج; هذه فرسان مَذْحِج ووجوهُها لم تخلع طاعة ولم تُفارق جماعة! وقد بلغهم أنّ صاحبهم يقتل فاعظموا ذلك!

فقيل لعبيد الله: هذه مَذْحَج بالباب!

فقال لشريح القاضي: اُدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم أخرج فأعلمهم أنّه حيّ لم يقتل وأنك قد رأيته .

[309]قال [شريح]: دخلت على هانئ فلمّا رآني قال: يا الله يا للمسلمين! أهَلَكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين! وأين أهل المصر! تفاقدوا! ويخلّوني وعدوَّهم وابنَ عدوِّهم! والدماء تسيل على لحيته. إذ سمع الرجّة على باب القصر. وخرجت واتبعني فقال: يا شريح، إنّي لأظنّها أصوات مَذْحِج وشيعتي من المسلمين، إن دخل عليَّ عشرة نفر أنقذوني.

قال: فخرجت إليهم، ومعي حُميد بن بُكير الأحمري[310] ـ أرسله معي ابن زياد، وكان من شرطته ممّن يقوم على رأسه ـ فلمّا خرجت إليهم قلت: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانُكم ومقالتُكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن اُعلِمَكم أنه حيّ! وأن الذي بلغكم من قتله كان باطلاً.

فقال عمرو [بن الحجّاج] وأصحابهُ: فأما إذ لم يقتل فالحمدلله، ثم انصرفوا! .

[خطبة ابن زياد بعد القبض على هانئ]

[311]وخشي عبيدالله أن يثب الناس به، فخرج ومعه أشراف الناس وشُرَطه وحَشَمه، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(٣٠٨) ٥: ٣٦٧: قال أبو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك قال... والإرشاد ٢: ٥٠ والخوارزمي ١: ٢٠٥.

(٣٠٩) الطبري ٥: ٣٦٧: قال أبو مخنف: فحدثني الصقعب بن زُهير، عن عبدالرحمن بن شُريح قال: سمعت (أبي) يحدّث إسماعيل بن طلحة قال: دخلت...

(٣١٠) كان مع زياد وكان تبيع العمّال: أي من يتّبع أثرهم، فبعثه زياد في اُناس من أصحابه في طلب أصحاب حجر من بعدي. وهو ضارب ابن عقيل على شفته العليا وقاتله: ٥: ٣٧٣ و ٣٧٨ وكان عبداً شاميّاً.

(٣١١) قال أبومخنف: حدّثني الحجّاج بن عليّ، عن محمّد بن بشر الهمداني قال: ٥: ٣٦٨.

أما بعد ـ أيها الناس ـ فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا ولا تفرّقوا، فتهْلكوا، وتُذلّوا، وتُقتلوا وتُجفوا، وتُحرموا! إنّ أخاك من صدَقك! وقد أعذر من أنذر!

[**خروج مسلم**(عليه السلام)]

(٣١٢)(وأرسل مسلم بن عقيل، عبدالله بن خازم رسولاً إلى القصر لينظروا إلى ما صار أمر هانئ) قال: فلمّا ضُرب وحُبس ركِبت فرسي وكنت أوّل أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عشيرتاه! يا ثكلاه!، فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن اُنادي في أصحابه: يا منصور أمت ـ وقد ملأ الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل ـ فناديت يا منصورُ أمِت، وتنادى أهل الكوفة، فاجتمعوا إليه.

فعقد مسلم(عليه السلام) لعبدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على رَبع كندة وربيعة وقال: سر أمامي في الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال: أنزل في الرجال فأنت عليهم، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، وعقد لعبّاس بن جُعدة الجُدَلي(٣١٣) على رَبع المدينة، وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد.

[**اجتماع الأشراف بابن زياد**]

(٣١٤)وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميّين(٣١٥) .

(٣١٢) الطبري ٥: ٣٦٨: قال أبو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد عن عبدالله بن خازم قال...

(٣١٣) نرى على ميسرة جيش المختار المبعوث إلى المدينة لقتال ابن الزبير من يدعى عيّاش بن جعدة الجدلي، وعند انهزامهم أمام أصحاب ابن الزبير لم يدخل في راية أمانه هو وثلاثمئة معه، فلمّا وقعوا في أيديهم قتلوا إلاّ نحواً من مئتي رجل مات أكثرهم في الطريق ٦: ٧٤.

وحيث لم نجد لعبّاس أو عيّاش الجدلي أيّ ذكر غير هذا وبقرينه وفائه للمختار يستبعد أن يكونا شخصين، ويرجّح أن يكون شخصاً واحداً ، بقي بعد مسلم حتى خرج مع المختار فقتل أو مات هناك.

(٣١٤) الطبري ٥: ٣٦٩: قال أبو مخنف: وحدثني يونس بن أبي إسحاق عن عباس بن جعدة الجُدلي قال...

ودعا عبيدُ الله [ابن زياد] كثيرَ بن شهاب بن الحُصين الحارثي[٣١٦]، فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مَذحج فسيرَ بالكوفة يخذّلَ الناس عن ابن عقيل ويخوّفَهم الحربَ ويحذّرَهم عقوبة السلطان.

وأمر محمّدَ بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضْرموت فيرفعَ راية أمان لمن جاءه من الناس.

وقال مثل ذلك للقعقاع بن شُور الذهلي[٣١٧] وشبثِ بنِ ربعي التميمي وحجّارِ بنِ أبْجَر العِجلي وشَمِرِ بن ذي الجوشن العامري[٣١٨] .

[٣١٩]وعقد لشبثِ بنِ ربعي لواء فأخرجه [و] قال: أشرفوا على الناس فمُنّوا أهلَ الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمانَ والعقوبة وأعلِموهم فصول الجنود من الشام إليهم .

[خروج الأشراف برايات الأمان للتخذيل عن مسلم]

(٣١٥) من هنا يُعلم أنّ دار الروميّين كان يلي خلف دار الإمارة، وحيث كانوا من أهل الذمة تستّر بهم ابن زياد للخروج والولوج إلى القصر، وفات أصحاب مسلم(عليه السلام) أن يسدّوا ذلك الوجه والمنفذ.

(٣١٦) كان ممّن كتبت شهادته على حجر بن عدي: ٥: ٢٦٩ وحمل حجر وأصحابه إلى معاوية: ٥: ٢٧٠ وهو أوّل من عقد له ابن زياد وأشرف على الناس يخذّلهم عن مسلم(عليه السلام): ٥: ٣٧٠.

(٣١٧) كان ممّن كتب شهادته على حجر بن عدي (ج٥ ص٢٦٩)، وحارب مسلماً(عليه السلام) (ج٥ ص٢٧٠ و٣٨١).

(٣١٨) كان مع عليّ(عليه السلام) بصفّين: ٥: ٢٨ وفيمن كتبت شهادته على حجر بن عدي: ٥: ٢٧٠. وهو الذي حرّض ابن زياد على قتل الحسين(عليه السلام): ٥: ٤١٤ وحضر كربلاء ودعا بني أم البنين إخوة العبّاس(عليه السلام) إلى أمان ابن زياد وخذلان الإمام(عليه السلام): ٥: ٤١٥ واستشاره ابن سعد لإمهال الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء فلم يجبه بشيء: ٥: ٤١٧ وكان على ميسرة ابن سعد: ٥: ٤٢٢ وأجاب خطبة الإمام الحسين(عليه السلام)بكلام بذيء فشتمه ابن مظاهر: ٥: ٤٢٥ وأجاب خطبة زهير بن القين بسهم رماه به فشتمه ابن القين: ٥: ٤٣٦ وحمل في ميسرة ابن سعد على أهل ميسرة الحسين(عليه السلام): ٥: ٤٣٦ وطعن فسطاط الحسين برمحه ونادى بالنار ليحرق الخباء على أهله، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط فدعا(عليه السلام) ٥: ٤٣٨ وهو الذي قتل نافع بن هلال الجملي: ٥: ٤٤٢ وأراد قتل الإمام السجّاد(عليه السلام) فمنعه الناس: ٥: ٤٥٤ وكان فيمن قدم بالرؤوس على ابن زياد: ٥: ٤٥٦ وبها والسبايا إلى يزيد: ٥: ٤٦٠ و ٤٦٣ وكانت الرؤوس معه عشرون رأساً مع هوازن: ٥: ٤٦٨ وبعثه ابن مطيع على جبانة سالم بالكوفة لحرب المختار ٦: ١٨ ومعه ألفان ٦: ٢٩ وكان ممّن ثار مع أشراف الكوفة لقتال المختار ٦: ٤٤ وفرّ من الكوفة منهزماً ٦: ٥٢ وقتله منهزماً: عبدالرحمن بن أبي الكنود سنة (٦٦ هـ) ٦: ٥٣. وكلمة شَمِر: عبرية أصلها شامر بمعنى سامر، كما يقال اليوم إسحاق شامير.

(٣١٩) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الجناب الكلبي: ٥: ٣٦٩، ٣٧٠ .

[٣٢٠]فتلكّم كثيرُ شهاب أوّلَ الناس... فقال: أيها الناس ألحقوا بأهاليكم ولا تَعجلوا الشرّ ولا تُعرّضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنودُ أميرالمؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى اللهَ الأميرُ عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيّتكم أن يُحرّم ذرّيتكم العطاء، ويُفرّق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البريءَ بالسقيم والشاهدَ بالغائب، حتّى لا يبقى فيكم بقيّة من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبالَ ما جرّت أيديها.

وتكلّم الأشرافُ بنحو من كلام هذا.

فلمّا سمع مقالّتهم الناسُ أخذوا يتفرّقون...[٣٢١][٣٢٢] [و] إنّ المرأة كانت تأتي ابنَها أو أخاها فتقول انصرف; الناسُ يكفونك، ويجيءُ الرجلُ إلى ابنِه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهلُ الشام فما تصنعُ بالحرب والشرّ، انصرف. فيذهب به .

[٣٢٣]وخرج محمّدُ بن الأشعث حتّى وقف عند دُور بني عُمارة، وجاءه عُمارة ابن صَلخب الأزدي عليه سلاحُه وهو يريد ابنَ عقيل فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه. فبعث ابنُ عقيل إليه من المسجد [لقتاله]: عبدَالرحمن بن شُريح الشبامي [ومعه ناس كثير، وجال القعقاع بن شور الذهلي على مسلم وأصحابه من موضع بالكوفة يقال له: العِرار[324]]

[٣٢٥] وأرسل إلى محمّدِ بن الأشعث: قد جُلت على ابن عقيل من العِرار، فتأخّرْ عن موقفه [وقاتلهم شبثُ بن ربعي ثم جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرّقوا، فقال له القعقاع بن شور: إنّك سددت على الناس وجه مصيرهم فافرج لهم ينسربوا][٣٢٦] .

[**غربة مسلم**(عليه السلام)]

[٣٢٧]قال عبّاس الجُدلي: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلاّ ونحن ثلاثمئة[٣٢٨] .

(٣٢٠) الطبري ٥:٣٧٠: قال أبومخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن عبدالله بن خازم الكَثيري من الأزد قال...

(٣٢١) قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن عبدالله بن خازم الكثيري من الأزد قال: ٥: ٣٧٠.

(٣٢٢) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١.

(٣٢٣) قال أبو مخنف: فحدّثني أبوجناب الكلبي: ٥: ٣٦٩.

(٣٢٤) ذكره هارون بن مسلم عن عليّ بن صالح عن عيسى بن يزيد: ٥: ٣٨١ وحيث لم يكن من أخبار أبي مخنف لذلك جعلناه بين معقوفتين.

(٣٢٥) الطبري ٥: ٣٧٠: قال أبو مخنف: حدثني سليمان... عن عبدالله بن خازم...

(٣٢٦) الطبري ٥: ٣٧١: قال أبو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد..

فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتّى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد ; فما صلّى مع ابن عقيل إلاّ ثلاثون نفساً; فلمّا رأى [ذلك] خرج متوجّهاً نحو أبواب كِندة وبلغ الأبوابَ ومعه منهم عشرة; ثم خرج وإذا ليس معه إنسان; والتفت فإذا هو لا يُحِسُّ أحداً يدلّه على الطريق ولا يَدُلّه على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ! فمضى على وجهه يتلدّد في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب! حتّى خرج إلى دور بني جَبَلَة من كِندة، فمشى حتّى انتهى إلى باب امرأة يقال لها (طوعة) اُمّ ولد كانت للأشعث بن قيس(٣٢٩)

(٣٢٧) الطبري ٥: ٣٦٩: قال أبومخنف: وحدّثني يونس بن أبي إسحاق عن عباس بن جَعدة الجُدلي قال..

(٣٢٨) الطبري ٥: ٣٧١: قال أبو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد قال..

(٣٢٩) وفد الأشعث بن قيس في ستّين راكباً من كندة على رسول الله(صلى الله عليه وآله) سنة (١٠ هـ) وانتسب إلى آكل المرار من قبل اُمّه، إذ كانوا ملوكاً وأراد أن ينسب النبيّ(صلى الله عليه وآله) لذلك، فانتسب(صلى الله عليه وآله) إلى النضر بن كنانة فلم يعجب ذلك الأشعث: ٣: ١٣٧ وتزوّج رسول الله(صلى الله عليه وآله) اُخته (قتيلة) فتوفّي قبل أن يدخل بها، فارتدّت عن الإسلام مع أخيها الأشعث! ٣: ١٦٨، وارتدّ بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحارب فهزم: ٣: ٣٣٥ وطلب الأمان فآمنوه: ٣: ٣٣٧ ثم سرّحوا به مع الأسارى والسبايا إلى أبي بكر، وكان قد خطب اُخته (أم فروة) فزوّجه ولم يدخل بها، ثم ارتدّ، فأطلق أبوبكر أساره وأقاله عثرته وقبل إسلامه وردّ عليه أهله: ٣: ٣٣٩ وعند وفاته قال: لوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تخيّل إليَّ أنه لا يرى شرّاً إلاّ أعان عليه: ٣: ٤٣٠.

ولحق الأشعث بن قيس بجيش القادسيّة في ألف وسبعمئة من أهل اليمن: ٣: ٤٨٧ ورآه سعد فيمن لهم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فبعثهم دعاة إلى ملك الفرس: ٣: ٤٩٦.

وكان يحرّض قومه على حرب الفرس في القادسيّة لأسوة العرب! وليسه فيه كلام لله!: ٣: ٥٣٩ و٥٦٠.وزحف في سبعمئة من كندة وقتل قائد فيلق الفرس: تُرك الطبري: ٣: ٥٦٣ وطمع فيما أصاب خالد بن الوليد من الغنائم والأنفال فانتجعه ـ أي طلب منه شيئاً ـ فأجازه بعشرة آلاف: ٤: ٦٧.

واشترك في وقعة نهاوند: ٤: ١٢٩ واشترى سنة ثلاثين من عثمان ما كان من الأنفال في طيرناباد بالعراق بمال له في حضرموت: ٤: ٢٨٠، وبعثه سعيد بن العاص من الكوفة والياً على آذربايجان سنة (٣٤ هـ) ٤: ٣٣١ فمات عثمان وهو على آذربايجان: ٤: ٤٢٢ فدعاه عليّ(عليه السلام) إلى بيعته والإنصراف إليه لنصرته فبايعه وانصرف إليه ٤: ٥٦١ وانتدب في صفّين لاسترجاع الماء من أصحاب معاوية: ٤: ٥٦٩ وهو الذي عصى أميرالمؤمنين(عليه السلام) فرضي بالتحكيم ورشّح الأشعري وأبى من رضي به الأمير(عليه السلام) من ابن عبّاس أو الأشتر مصرّاً على الأشعري متبرّماً من القتال: ٤: ٥١ وهو أوّل من كتبت شهادته على صحيفة التحكيم، ودعا الأشتر للامضاء فأبى الأشتر وشتمه وسبّه، وخرج الأشعث بالكتاب يقرؤه على الناس: ٥: ٥٥.

وأبى على عليّ(عليه السلام) أميرالمؤمنين(عليه السلام) بعد النهروان التوجّه إلى معاوية وأصرّ على الرجوع إلى الكوفة بحجّة الإستعداد: ٥: ٨٩.

وكان عثمان قد أطعمه خراج آذربايجان مئة ألف كلّ سنة: ٥: ١٣٠ وكان قد بنى مسجداً بالكوفة: ٥: ٢٢.

فأعتقها، فتزوّجها اُسيد الحضرمي[٣٣٠]، فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس واُمّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها ابن عقيل، فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله أسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثم خرجت.

فقالت: يا عبدالله ألم تشرب! قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك; فسكت; ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت; ثم قالت له: فيّ الله[٣٣١] سبحان الله يا عبدالله! فمرَّ إلى أهلك عافاك الله; فإنّه لا يَصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك.

فقام فقال: يا أَمَة الله، مالي في المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافؤك به بعد اليوم؟!

فقالت: يا عبدالله وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كَذّبني هؤلاء القوم وغرّوني!

قالت: أنت مسلم.

قال: نعم.

قالت: اُدخل، فأدخلته بيتاً في دارها ـ غيرَ البيت الذي تكون فيه ـ وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشَّ.

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله إنّه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجُك منه! إنّ لك لشأناً؟ قالت: يا بني اُلهُ عن هذا، قال لها: والله لتُخبرنّي! قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها، فقالت: يا بنيّ لا تُحدثَنّ أحداً من الناس بما اُخبرك به. وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرَتْه، فاضطجع وسكت[٣٣٢] .

(٣٣٠) هو اُسيد بن مالك الحضرمي، قيل هو الذي قتل عبدالله بن مسلم في كربلاء، وابنه بلال دلّ على موضع مسلم بمنزلهم فأدّى إلى قتله(عليه السلام) .

(٣٣١) يقال: فيّ الله، أي إتق فيّ الله.

(٣٣٢) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١. وفي الإرشاد ٢: ٥٤، ٥٥ والخوارزمي ١: ٢٠٨.
وروى الطبري عن عمار الدهني عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه قال: **فلمّا رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردّد في الطرق، أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبدالله! إنّ مجلسك مجلس ريبة، فقم; قال: إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم ادخل.**
وكان ابنها مولىً لمحمّد بن الأشعث، فلمّا علم به الغلام انطلق إلى محمّد فأخبره، فانطلق محمّد إلى عبيدالله فأخبره، فبعث عبيدالله: عمرو بن حريث المخزومي إليه ـ وكان صاحب شرطه ـ ومعه عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث، فلم يعلم مسلم حتّى اُحيط بالدار: ٥: ٣٥٠ ويأتي قريباً أن صاحب شرطته كان الحصين بن تميم.

[موقف ابن زياد]

ولمّا طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً; قال: فانظروا لعلّهم تحت الظلال[٣٣٣] قد كمنوا لكم; ففزعوا بحابح المسجد[٣٣٤] وجعلوا يَخفِضون شُعَلَ النار في أيديهم ثم ينظرون هل في الظِلال أحد؟ وكانت أحياناً تضيء لهم وأحياناً لا تضيء لهم كما يريدون، فدلّوا القناديل وأنصافَ الطّنان[٣٣٥] تُشدّ بالحبال ثم تُجعل فيها النيران ثم تُدلّى حتّى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتّى فعلوا ذلك بالظلّة التي فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد، [فـ]ـأمر [كاتبه] عمرو بن نافع[٣٣٦] فنادى: ألا بَرِءَتِ الذمّةُ من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلّى العُتمة إلاّ في المسجد!

فلم يكن إلاّ ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس.

فقال [له] الحُصينُ بن تميم [التميمي] ـ وكان على شَرَطتِه[٣٣٧] ـ: إنّ شئت صلّيت بالناس، أو يصلّي بهم غيرك، فإنّي لا آمن أن يغتالك بعضُ أعدائك!

(٣٣٣) الظلال: جمع الظلّة وهي السقيفة.

(٣٣٤) جمع بحبوحة: الساحة الفسيحة وافنيتها.

(٣٣٥) الطّنان: جمع طن وهو الحزمة من القصب.

(٣٣٦) هو كاتبه الذي كتب له كتابه إلى يزيد بقتل مسلم(عليه السلام)، وكان أوّل من أطال في الكتب فكرهه ابن زياد: ٥: ٣٨٠.

(٣٣٧) بعثه ابن زياد إلى القادسيّة لينظّم الخيل ما بينها إلى خفان والقطقطانة ولعلع: ٥: ٣٩٤ وهو الذي بعث رسول الحسين(عليه السلام) قيس بن مسهر الصيداوي إلى ابن زياد فقتله: ٥: ٣٩٥ وكذلك عبدالله بن يقطر ٥: ٣٩٨ وهو الذي قدّم الحرّ بين يديه في ألف من بني تميم من القادسيّة ليستقبل الحسين(عليه السلام) وكان في كربلاء على الشرطة ويحرّض على قتل الحرّ: ٥: ٤٣٤ وبعث معه ابن سعد خمسمئة من المراميه فبعثهم ليرشقوا أصحاب الحسين(عليه السلام) فدنوا ورشقوهم بالنبال فعقروا خيولهم: ٥: ٤٣٧ وحمل على أصحاب الحسين(عليه السلام) وهم يتأهّبون للصلاة، فخرج إليه حبيب بن مظاهر وضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه، فحمل على حبيب: بديل بن صريم العقفاني التميمي فضرب حبيباً بالسيف على رأسه، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه بالرمح، ثم رجع إليه الحصين بن تميم فضربه على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه ودفعه إلى الحصين، فعلّقه في عنق فرسه وجال به في العسكر ثم دفعه إلى قاتله: ٥: ٤٤٠ ورمى الحسين بسهم وقد دنا ليشرب ماء فوقع السهم في فمه(عليه السلام) فدعا عليهم: ٥: ٤٤٩.

فقال: مر حرسي فليقوموا ورائي كما كانوا يقِفون، ودُر فيهم. ففُتح باب السُدّة التي في المسجد، ثم خرج وخرج أصحابه معه... فصلّى بالناس.

[خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم]

ثم صعد المنبر [و]قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد ; فإنّ ابنَ عقيل السفيهَ الجاهلَ! قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق! فَبَرِءَتْ ذمّةُ الله من رجل وجدناه في داره! ومن جاء به فله ديّته!

اتّقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم! ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

يا حُصينَ بن تميم! ثكلتْك اُمّك إن صاح بابُ سكّة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به! وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة! فابعث مراصدةً على أفواه السكك.

وأصبِح غداً واستسبِر الدور وجُسْ(٣٣٨) خلالها حتّى تأتِيَني بهذا الرجل!

[ابن زياد في طلب مسلم]

ثم نزل ابن زياد فدخل، وعَقد لعمرِو بن حريث(٣٣٩) رايةً وأمّره على الناس(٣٤٠)، وأمره أن يقعد لهم المسجد.

(٣٣٨) من قولهم: سبر غوره أي تعمّق فيه. وجس أي تجسّس.

(٣٣٩) المخزومي، هو الذي اشترى من السائب بن الأقرع الثقفي الكاتب الحاسب في جيش المسلمين في فتح نهاوند، سفطين عظيمين من الغنائم فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت بألفي ألف، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعها بأربعة آلاف ألف (أربعة ملايين)، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً سنة (٢١ هـ) ٥: ١١٧.

وكان خليفة سعيد بن العاص على الكوفة، ويسكّن الناس عن عثمان سنة (٣٤ هـ): ٣٣٢ وكان خليفة زياد بن سميّة على الكوفة سنة (٥١ هـ) فحصبه أصحاب حجر: ٥: ٢٥٦ وكان على ربع أهل المدينة، وشهد على حجر وأصحابه: ٥: ٢٦٨ وكان خليفة ابن زياد على الكوفة سنة (٦٤ هـ)، فلمّا هلك يزيد ودعا ابن زياد الناس إلى نفسه تبعه ابن حريث ودعا الناس إليه، فحصبه أهل الكوفة: ٥: ٥٢٤ وأخرجوه من القصر: ٥: ٥٦٠ واعتزل الناس ونزل في البرّ في نهضة المختار سنة (٦٦ هـ): ٣٠ وكان له حمّام بالكوفة: ٦: ٤٨ وقرّبه عبدالملك وأدناه سنة (٧١ هـ) ٦: ١٦٧ وكان خليفة بشر بن مروان على الكوفة سنة (٧٣ هـ): ٦: ١٩٤ ولم يأت بالماء لمسلم بن عقيل: ٥: ٣٧٦ ولم يشفع لزينب ابن زياد: ٥: ٤٥٧ إلاّ حمّية قرشيّة، ومات سنة (٨٥ هـ) وكان عمره يوم وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) اثنتي عشرة سنة كما في ذيل المذيل: ٥٢٧ طبع سويدان.

[341][و] جاء المختارَ بنَ أبي عبيد خبرُ ابن عقيل أنه قد ظهر بالكوفة، والمختارُ في قرية له بخُطَرنية تُدعى: لَقْفا [وكان] فيمن بايع [مسلماً] من أهل الكوفة وناصحه ودعا إليه من أطاعه، فأقبل في مَوال له حتّى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب، وقد عقد عبيدُ الله بن زياد لعمرِو بنِ حُريث رايةً على جميع الناس.

فلمّا كان المختار على باب الفيل مرّ به هانئُ بن أبي حيّة الوداعي[342]، فقال المختار: ما وقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس ولا أنت في رحلك؟ قال: أصبح رأيي مُرتجّاً لِعِظَم خطيئتِكم ; فقال له: أظنّك والله قاتلاً نفسَك، ثم [أقبل إلى] عمرِو بن حُريث فأخبره [خبره] .

[موقف المختار]

[343]قال عبدُالرحمن بنُ أبي عُمير الثقفي[344] كنت جالساً عند عَمْرو بن حُريث حين بلّغهُ هانئُ بنُ أبي حيّة عن المختار هذه المقالة، فقال لي [ابنُ حُريث]: قم إلى عمّك فأخْبِرْه أنّ صاحَبه [يعني مسلمَ بنَ عقيل(عليه السلام)] لا يُدرى أين هو؟ فلا يَجعلنَّ على نفسِه سبيلاً. فقمتُ لآتِيَه.

ووثبَ إليه زائدةُ بن قُدامةِ بنِ مسعود[345] فقال له: يأتيك على أنه آمن؟

فقال له عمروُ بنُ حُريث: أمّا منّي فهو آمن، وإن رُقِي إلى الأمير عبيدالله ابن زياد شيءٌ من أمره أقمتُ له بمحضره الشهادةَ وشفعتُ له أحسنَ الشفاعة.

فقال له زائدةُ بن قُدامة: لا يكونَنّ مع هذا ـ إن شاء اللهُ ـ إلاّ خيراً.

(٣٤٠) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١ ـ ٣٧٣.

(٣٤١) الطبري ٥: ٥٦٩: قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح..

(٣٤٢) كان ممّن كتبت شهادتهم على حجر وأصحابه: ٥: ٢٧٠ وممّن ذهب برأس مسلم وهانئ إلى يزيد: ٥: ٣٨ والتقى بالمختار في مكّة على عهد ابن الزبير سنة (٦٤ هـ)، وعلم من المختار أنه يريد الرجوع إلى الكوفة والوثوب بها، فحذّره من فتنة الضلال: ٥: ٥٧٨.

(٣٤٣) الطبري ٥: ٥٧٠: قال أبو مخنف: فاخبرني النضر بن صالح عن عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي قال..

(٣٤٤) كان مع المختار في نهضته سنة (٦٧ هـ) الطبري ٦: ٩٨ .

(٣٤٥) سبقت ترجمته في المقدّمة، فراجع.

قال عبدُالرحمن: فخرجتُ ـ وخرج معي زائدةُ ـ إلى المختار فأخبرناه وناشدناه ـ بالله ـ أن لا يجعلَ على نفسه سبيلاً.

فنزل إلى ابن حريث فسلّم عليه وجلس تحت رايته حتّى أصبح.

(٣٤٦)وان كثيرَ [ابنَ شهاب الحارثيّ] ألفى رجلاً في بني فتيان [موضع بالكوفة]من كلب يقال له (عبدُ الأعلى بنُ يزيد) قد لبس سلاحه يريد ابنَ عقيل، فأخذه حتّى أدخله على ابن زياد فأخبره خبرَه، فقال [الكلبيُّ لابن زياد]: إنّما أردتك! قال [ابن زياد]: وكنتَ وعدتَني ذلك من نفسِك! فأمر به فحُبس .

[ولمّا أصبح ابن زياد]

فلمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه.

وأقبل محمّدُ بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يُستغشَ ولا يُتّهم! ثم أقعده إلى جنبه.

وأصبح ابنُ تلك العجوز [التي] آوت ابنَ عقيل وهو بلالُ بن أسيد فغدا إلى عبدِالرحمن بن محمّد بن الأشعثِ فأخبره بمكان ابن عقيل عند اُمّه، فأقبل عبدُالرحمن حتّى أتى أباه فسارّه وهو عند ابن زياد، فقال له ابنُ زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني أنّ ابن عقيل في دار من دورنا، فنخس بالقضيب في جنبه، ثم قال: قم فأتني به الساعة(٣٤٧) .

[خروج محمّد بن الأشعث لقتال مسلم]

(٣٤٨)[و] بعث [ابنُ زياد] إلى عمرو بن حُريث ـ وهو خليفتهُ على الناس في المسجد ـ أن ابعث مع ابن الأشعث ستّين أو سبعين رجلاً من قيس ـ وإنّما كره أن يبعث معه قومَه(٣٤٩) لأنه علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصادَف فيهم مثلُ ابن عقيل ـ

(٣٤٦) الطبري ٥: ٣٧٣: قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد قال..

(٣٤٧) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١ ـ ٣٧٣ وفي الإرشاد ٢: ٥٧ .

(٣٤٨) الطبري ٥: ٣٧٣: قال أبو مخنف: فحدّثني قُدامة بن سعيد بن زائدة بن قُدامة الثقفي (عن جدّه زائدة) قال..

(٣٤٩) أمّا ابن الأشعث فلعلّه كان يبرّر ذلك بأنه إنّما يخرج مسلماً من بيت مولاتهم طوعة وابنها بلال، ومن هنا يعلم كيف كان ابن زياد بصيراً بأمور العشائر خبيراً بها يرعاها ويتسخدمها في أهدافه.

فبعث معه [عمروُ بنُ حُريث] عمروَ بن عُبيدِ الله بن عبّاس السُلميَّ في ستّين أو سبعين من قيس، حتّى أتو الدارَ التي فيها ابنُ عقيل.

[خروج مسلم(عليه السلام) **لقتال ابن الأشعث]**

فلمّا سمع [مسلم(عليه السلام)] وَقْع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد اُتي، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك.

فضرب بُكيرُ [بن حمران الأحمريُّ الشاميُّ] فمَ مسلم فقطع شفته العليا، وأشرع السيف في السفلى، وفُصلت ثَنْيّتاه، فضربه مسلمٌ ضربة في رأسه منكرة وثنّى باُخرى على حبل العاتق كادت أن تطلّعَ على جَوفه.

[قصبات النيران، والحجارة، والأمان]

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة. يُلهبون النار في أطنان القصب ثم يَقلبونها عليه من فوق البيت!

فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكّة فقاتلهم...

فأقبل عليه محمّدُ بنُ الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لا تقتل نفسك! فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا اُقتل إلاّ حُرّا *** وانْ رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا

كلّ امرئ يوماً ملاق شرّا *** ويخلِطُ البارد سُخناً مُرّاَ

رُدَّ شعاعُ النفس[٣٥٠] فاستَقرّا *** أخاف أن اُكذّبَ أو اُغرّا

(٣٥٠) فيما بأيدينا من نسخ الطبري وغيره من الكتب جاء شعاع النفس: شعاع الشمس، وذكر الشيخ السماوي في (إبصار العين: ٤٩) إن ذلك تصحيف ممّن لم يفهم شعاع النفس، فرأى أن الشعاع بالشمس أليق، والمراد بشعاع النفس خوف النفس، يقال: مارت نفسه شعاعاً أي تفرقت نفسه كالشعاع الدقيق من الخوف، فإنّ الشعاع هو المتفرق من الشيء تفرقاً دقيقاً، وقد جاء في الشعر:

أقول لها وقد طارت شعاعاً *** من الأبطال ويحك لا تراعَى

فالمعنى في الرجز: إنّ النفس استقرّت بعدما خافت.

[**أسر مسلم**(عليه السلام) **بحيلة الأمان**]

فقال له محمّدُ بن الأشعث: إنّك لا تُكذب ولا تُخدع ولا تُغر، إنّ القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك! وأُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمّدُ بن الأشعث فقال: لك الأمان، فقال [مسلم]: آمن أنا؟ قال: نعم، وقال القوم: [نعم] أنت آمن. وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمّنوني ما وضعت يدي في أيديكم، [فعُلم أنه استسلم للأمان].

وأُتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنّه آيس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أوّل الغدر.

قال محمّد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس!

قال ما هو إلاّ الرجاء، أين أمانكم! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! وبكى.

فقال له عمرو بن عبيدالله بن عبّاس [السُلمي الذي كان على الرجال المبعوثين إليه]: إنّ من يطلبُ مثلَ الذي تطلُب، إذا نزل به مثلُ الذي نزل بك لم يبك!

قال: إنّي والله ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي ـ وإن كنت لم اُحبّ لها طرفة عين تلفاً ـ ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليَّ، أبكي لحسين وآل حسين[(عليهم السلام)].

[**وصيّة مسلم إلى ابن الأشعث**]

ثم أقبل [(عليه السلام)] على محمّدِ بن الأشعث فقال: يا عبدَالله، إني أراك ـ والله ـ ستعجز عن أماني، فهل عندك خير! تستطيع أن تبعثَ من عندك رجلاً على لساني يُبلغ حسيناً، فإنّي لا أراه إلاّ وقد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً هو وأهل بيته، وإن ماترى من جزعي لذلك، فيقول [الرسول]: إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يُمسي حتّى يُقتل، وهو يقول: إرجع بأهل بيتك، ولا يغرّك أهل الكوفة! فإنّهم أصحابُ أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل! إنّ أهل الكوفة كذَبوك وكذَبوني! وليس لمكذَّب رأي! فقال ابنُ الأشعث: والله لأفعلَنّ، ولأعلمَنّ ابنَ زياد أني قد آمنتك[٣٥١] .

(٣٥١) قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي: ٥: ٣٧٢ عن جدّه زائدة وانظره في المقدمة.

[مسلم على باب القصر]

[٣٥٢]وأقبل محمّد بن الأشعثْ بابن عقيل إلى باب القصر، وهو عطشان، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن، منهم عُمارة بن عُقبة بن أبي مُعيط، وعمرو بنُ حُريث، ومسلمُ بن عمرو، وكثيرُ بن شهاب .

[٣٥٣][وكانت] قُلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو [الباهلي]: أتراها ما أبردَها! لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم!

قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟

قال: أنا (ابن)[٣٥٤] من عرف الحقّ إذ أنكرته! ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلي!

فقال ابن عقيل: لأمّك الثكل! ما أجفاك وما أفظّك، وأقسى قلبك وأغلظك! أنت ـ يابن باهلة ـ أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي!

ثم جلس متسانداً إلى الحائط.

[فـ]بعث عمرو بنُ حُريث [المخزوميُّ] غلاماً له يدعى سليمان فجاءه بماء في قُلة[٣٥٥] عليها منديل ومعه قدح، فصبّ فيه ماء ثم سقاه، فأخذ كلّما شرب إمتلأ القدح

(٣٥٢) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيبان الحديث: ٥: ٣٧٥.

(٣٥٣) الطبري ٥: ٣٧٥: قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد..

(٣٥٤) هكذا النص، والصحيح: أنا من عرف، وليس: ابن من عرف.

(٣٥٥) يقطع أبو مخنف هنا حديثه عن قدامة بن سعيد ليحدّث عن سعيد بن مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط أنه هو الذي بعث غلامه قيساً فجاءه بقلة... ويرجع الحديث في الظاهر إلى حديث قدامة، ونحن رجّحنا حديث قدامة بن سعيد عن جدّه زائدة بن قدامة الثقفي إذ اتّهمنا سعيد بن مدرك أنه وضع الحديث كفضيلة لجدّه عمارة، بينما لا يرد مثل هذا على حديث قدامة إذ لم ينسب ذلك لجدّه زائدة مع حضوره هناك بل نسبه إلى عمرو بن حريث، ولعمرو بن حريث موقفان آخران يتسامح في أوّلهما للمختار فيشهد له عند ابن زياد بما ينجو به من القتل، ويشفع في الثاني لزينب عند ابن زياد إذ همّ بها أن يضربها، وإن كان كلّ ذلك بحميّة قرشيّة.

أما عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي فهو من أعداء آل البيت(عليهم السلام) وقد سبقت ترجمته في المقدمة فراجع.

واختاره الشيخ في الإرشاد ٢: ٦٠ والخوارزمي ١: ٢١٠ وجمع السماوي بين الخبرين بالعطف أي أنّ كليهما بعثا للماء، وهو خطأ، انظر السماوي: ٤٥.

دماً، فلمّا ملأ القدح المرّة ذهب ليشرب فسقطت ثناياه فيه، فقال: الحمدلله! ولو كان لي من الرزق المقسوم شربته .

[٣٥٦]فاستأذن [ابن الأشعث] فأذن له ، [٣٥٧]وأُدخل مسلم على ابن زياد، فلم يُسلّم عليه بالإمرة!

فقال له الحرسيُّ: ألا تُسلّم على الأمير؟!

فقال له: ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه! وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثُرَنّ سلامي عليه.

فقال له ابنُ زياد: فلعمري لتقتلَن.

قال: كذلك؟ قال: نعم.

قال: فدعني أوص إلى بعض قومي.

[وصيّة مسلم إلى عمر بن سعد]

فنظر إلى جلساء عبيدالله، وفيهم عمرُ بنُ سعد، فقال: يا عمر! إنّ بيني وبينك قرابة[٣٥٨] ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجحُ حاجتي وهو سرّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها!

فقال له عبيدالله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك!

فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: إنّ عليَّ بالكوفة دَيناً إستدنته منذ قدمت الكوفة سبعمئة درهم فاقضها عنّي; وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين [(عليه السلام)] من يردّه فإنّي كتبت إليه اُعلِمُه أنّ الناس معه، ولا أراه إلاّ مقبلاً[٣٥٩] .

[مسلم أمام ابن زياد]

(٣٥٦) ٥: ٣٧٥ حدثني جعفر بن حذيفة الطائي قال...

(٣٥٧) الطبري ٥: ٣٧٦: قال أبو مخنف: وحدّثني سعيد بن مدرك بن عُمارة بن عُقبة... عن جدّه عُمارة.

(٣٥٨) والقرابة بينه وبين ابن سعد هي القرابة القرشيّة من طرف الأم إلى بني زهرة عشيرة ابن سعد.

(٣٥٩) كرّر الوصيّة بهذا إلى ابن سعد بعد ابن الأشعث تأكيداً للأمر وعسى ولعلّ أحدهما يفعل ذلك.

ثم قال [له] ابنُ زياد: إيه يابن عقيل! أتيت الناس وأمرُهم جميع وكلمتُهم واحدة لتشتتَهم وتفرّقَ كلمتَهم، وتحملَ بعضَهم على بعض!

قال: كلا، لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارَهم وسفك دماءَهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمرَ بالعدل وندعوَ إلى حكم الكتاب.

قال: وما أنت وذاك يا فاسق! أو لم نكن نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر! قال: أنا أشرب الخمر! والله إنّ الله ليعلم أنك غير صادق، وإنّك قلت بغير علم، وأني لست كما ذكرت، وإنّ أحقّ بشرب الخمر منّي وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأنّ لم يصنع شيئاً!

قال له ابن زياد: يا فاسق! إنّ نفسك تمنّيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله.

قال: فمن أهله يابن زياد؟

قال: أمير المؤمنين يزيد.

فقال: الحمدلله على كلّ حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

قال: كأنّك تظنّ أن لكم بها شيئاً.

قال: والله ما هو بالظنّ ولكنه اليقين.

قال: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحدٌ في الإسلام!

قال: أما أنّك لا تدع سوء القِتلةِ وقُبح المُثلةِ وخُبثَ السيرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحقّ بها منك.

وأقبل ابن سميّة(٣٦٠) يشتمه ويشتم حسيناً وعليّاً وعقيلاً.

[مقتل مسلم(عليه السلام)]

ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوا جسدَه رأسَه.

(٣٦٠) سميّة أمّ زياد ذات علم بالفحشاء بالجاهليّة، زنى بها أبوسفيان وغيره فولدت زياداً فاقترعوا عليه بسهام الأزلام فخرج أبوسفيان فادّعاه، ولكنه عرف بزياد بن سميّة باسم اُمّه، حتّى ألحقه معاوية بأبيه فكان من أنكر منكراته في الدين والعرف.

فقال [مسلم لابن الأشعث]: يابن الأشعث; أما والله لولا أنّك آمنتني ما استسلمت; قم بسيفك دوني فقد اُخفِرَت ذمّتُك![٣٦١] .

[٣٦٢]وأقبل محمّدُ بنُ الأشعث... فأخبرَ عبيدَ اللهِ خبرَ ابنِ عقيل وضربْ بُكير [بن حَمران] إياه، [و] أخبره بما كان منه وما كان من أمانه إياه.

فقال عبيدُ الله: ما أنت والأمان! كأنّا أرسلناك تؤمِّنه! إنّما أرسلناك لتأتيَنا به; فسكت .

ثم قال ابنُ زياد: أين هذا الذي ضرب ابنَ عقيل رأسَه بالسيف وعاتقَه؟ فدعى، فقال: إصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه.

فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة الله ورسله، ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا وأذلّونا.

وأشرف به [بُكيرُ الأحمريُّ] على موضع الجزّارين اليوم[٣٦٣] فضُربت عنقه، وأتبع جسدُه رأسَه[٣٦٤] .

[٣٦٥][و] نزل بُكيرُ بنُ حَمران الأحمريُّ الذي قتل مسلماً فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبّر ويسبّح ويستغفر فلمّا أدنيته لأقتله قال: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم كذّبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا، فقلت له: أُدن منّي، فضربته ضربة لم تغن شيئاً، ثم ضربته الثانية فقتلته.

ثم جيء برأسه إلى ابن زياد .

فقال عمرُ [ابنُ سعد] لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنّه ذكر كذا وكذا.

قال له ابن زياد: إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمنُ الخائنُ[٣٦٦]!، أمّا مالُك فهولك ولسنا نمنعُك أن تصنع فيه ما أحببت، وأمّا حسين فإنّه إن لم يُردنا لم

(٣٦١) قال أبو مخنف: وحدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ٥: ٣٧٦ عن جدّه عمارة بن عقبة بن أبي معيط.

(٣٦٢) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيبان الحديث: ٥: ٣٧٥.

(٣٦٣) وفي الإرشاد ٢: ٦٣: الحذائيين، وفي الخوارزمي ١: ٢١٥: سوق القصّابين، وفي ١: ٢١٤: في موضع يباع فيه الغنم، وهذا يرجّح نصّ الطبري، والمراد (باليوم) على عهد الراوي أبي مخنف.

(٣٦٤) قال أبو مخنف: وحدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ٥: ٣٧٦.

(٣٦٥) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة: ٥: ٣٧٨.

(٣٦٦) لمّا رأى ابن سعد أن ابن زياد سأل ابن حمران عن مقالة مسلم(عليه السلام) عند القتل، بادر إلى إفشاء سرّ ما أوصى به ليتزلّف إليه بذلك، فجابهه ابن زياد بوصفه بالخيانة، وهكذا يجازى المتزلّفون؟

نُرِدْهُ; وإن أرادنا لم نكفّ عنه، وأمّا جئته فإنّا لا نبالي إذا قتلناه ما صُنع بها(٣٦٧) .

[مقتل هانئ بن عروة]

(٣٦٨)لمّا كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، أبى [ابنُ زياد] أن يفيَ [لمحمّد بن الأشعث بما وعده بأن يهب له هانئاً، حذراً من عداوة قومه، لأنّه هو الذي ذهب به إليه]، فأمر بهانئ بن عروة فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه!

فاُخرج بهانئ ـ وهو مكتوف ـ حتّى انتُهي به إلى مكان من السوق يُباع فيه الغنم فجعل يقول: وامَذْحِجاه! ولا مَذْحِج لي اليوم! وامَذْحِجاه! وأين منّي مَذْحِج!

فلمّا رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتّاف ثم قال: أما مِن عصاً أو سكّين أو حجر أو عظم يجاحش(٣٦٩) به رجلٌ عن نفسه!

ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ثم قيل له: اُمدد عنقك!

فقال: ما أنا به مجد سخيٌّ، وما أنا بمعينكم على نفسي!

[فتقدّم] مولى تركيٌّ لعُبيد الله بن زياد يقال له: رُشيد(٣٧٠) فضربه بالسيف فلم يصنع سيفُه شيئاً.

وقال هانئ: إلى الله لمعاد! اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك!

ثم ضربه اُخرى فقتله(٣٧١) [رحمة الله عليه ورضوانه وذهبوا برأسه إلى ابن زياد](٣٧٢) .

(٣٦٧) أو قال: فإنّا لن نشفعّك فيها، إنّه ليس بأهل منّا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا: ٥: ٣٧٧ برواية أبي مخنف، بعبارة: وزعموا أنه قال...

(٣٦٨) الطبري ٥: ٣٧٨: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جُحيفة قال..

(٣٦٩) أي يدافع.

(٣٧٠) بصر به عبدالرحمن بن الحصين المرادي بخازر مع عبيدالله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروة، فحمل عليه ابن الحصين بالرمح فطعنه فقتله: ٥: ٣٧٩ وفي الإرشاد٢: ٦٤ .

(٣٧١) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة: ٥: ٣٧٨.

(٣٧٢) لم ينقل الطبري هنا أنهما جُرّا بأرجلهما في الأسواق، ولكنّه بعد هذا نقل ذلك عن أبي مخنف نفسه عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين عن بكير بن المثعبة الأسدي قال: لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، فرأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق: ٥: ٣٩٧ وذكر الخوارزمي ٢: ٢١٥ وابن شهرآشوب ٢: ٢١٢: انّ ابن زياد صلبهما بالكناسبة منكوسين.

[من قتل بعدهما]

[٣٧٣]ثم إنّ عبيدالله بنَ زياد لمّا قتل مسلمَ بنَ عقيل وهانئ بنَ عروةَ دعا بعبدِ الأعلى الكلبيِّ الذي كان أخذه كَثيرُ بنُ شِهاب في بني فتيان، فأُتي به، فقال له: أخبرني بأمرك.

فقال: أصلحك الله! خرجت لأنظر ما يصنع الناس! فأخذني كثيرُ بنُ شهاب.

فقال له: فعليك وعليك ـ من الأيمان المغلّظة ـ إن كان أخرجك إلاّ ما زعمت! فأبى أن يحلف.

فقال عبيدالله: إنطلقوا بهذا إلى جبّانة السبيع فاضربوا عنقه بها! فانطلقوا به فضُربت عنه!

وأُخرج عُمارةُ بن صَلْخَب الأزديُّ ـ وكان ممّن يريد أن يأتيَ مسلمَ بنَ عقيل بالنصرة ـ لينصره ـ فأُتي به عبيدُ الله فقال له: ممّن أنت؟ قال: من الأزد، قال: فانطلقوا به إلى قومه، فضُربت عنقه فيهم .

[حبس المختار]

[٣٧٤]فلمّا ارتفع النهار فتح بابُ عبيدِ الله بن زياد وأُذن للناس، فدخل المختارُ فيمن دخل، فدعاه عبيدُ الله فقال له: أنت المقبلُ في الجموع لتنصرَ ابنَ عقيل؟ فقال له: لم أفعل، ولكنّي أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبتّ معه وأصبحت، فقال عمرو [بن حريث]: صدق أصلحك الله.

فرفع القضيبَ [ابنُ زياد] فاعترض به وجه المختار فخبط عينه فشترها[٣٧٥]، وقال: أولى لك! أما والله لولا شهادة عمرو لضربت عنقك; إنطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به إلى السجن، فحبس فيه حتّى قتل الحسين[(عليه السلام)] .

[بعث الرؤوس إلى يزيد]

[٣٧٦]إنّ عبيدَ الله بنَ زياد بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الوداعيّ [الكلبيّ الهمْدانيّ] والزبيرِ بنِ الأرْوَح التميميِّ إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتَبه عمروَ بنَ

(٣٧٣) الطبري ٥: ٣٧٨: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زُهير، عن عون بن أبي جُحيفة قال..

(٣٧٤) قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح: ٥: ٥٦١.

(٣٧٥) أي: قلب جفن عينه من أعلى إلى أسفل.

(٣٧٦) الطبري ٥: ٣٨٠: قال أبو مخنف: عن يحيى بن أبي حيّة الكلبي قال..

نافع، أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ، فكتب إليه كتاباً أطال فيه، فلمّا نظر فيه عبيدُ الله بنُ زياد كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول؟ اُكتب:

«أما بعد، فالحمدلله الذي أخذ لأميرالمؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوّه، اُخبر أميرالمؤمنين ـ أكرمه الله ـ أنّ مسلمَ بنَ عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي وأنّي جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال وكدتهما حتّى استخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدّمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الهَمْداني والزبيرِ بنِ الأرْوَح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمر، فإنّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً، والسلام».

فكتب إليه يزيد: «أمّا بعد، فانّك لم تَعْدُ أن كنتَ كما اُحب! عملت عمل الحازم وصُلت صولة الشجاع الرابطِ الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظنّي بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً.

وإنه قد بلغني أنّ الحسين بن عليّ توجّه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح[٣٧٧] واحترس على الظنّ وخذ على التهمة، غير أن لا تقتل إلاّ من قاتلك، واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله[٣٧٨] .

[٣٧٩][و] كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجّة سنة ستّين... وكان مخرج الحسين[(عليه السلام)من مكة] يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل .

فقال عبدالله بن الزَّبيرِ الأسديُّ في قتلة مسلمِ بن عقيل وهانئ بن عروة المرادي، ويقال الفرزدق:

[فـ]ـان كنتِ لاتدرين ماالموت فانظري *** إلى هانئ في السوق وابن عقيل

(٣٧٧) المناظر: جمع منظرة وهي الموضع يراقب منه العدوّ، والمسالح جمع مسلحة، وهي محلّ رجال مسلّحين مراقبين للعدوّ لئلا يفاجأوا، وفي الإرشاد ٢: ٦٥، ٦٦ .

(٣٧٨) قال أبو مخنف: عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي: ٥: ٣٨٠ وهو أخو هانئ بن أبي حيّة حامل رأس مسلم وهانئ إلى يزيد، وأخوه كأنّما يروي خبره مفتخراً بوصفه من ابن زياد: بأنّ عنده علماً وصدقاً وفهماً وورعاً! وتصديق فضلهما من قبل يزيد، وليس هذا من الكلابيين ببعيد!

(٣٧٩) الطبري ٥: ٣٧٨: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زُهير عن عون بن أبي جحيفة قال..

إلى بطل قد هشّم السيفُ وجهه *** وآخر يَهوي من طِمار[٣٨٠] قتيل

أصابهما أمر الأمير فأصبحا *** أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه *** ونضح دم قد سال كلّ مسيل

فتى هو أحيى من فتاة حيية *** وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسماء[٣٨١] الهماليج آمناً *** وقد طلبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد وكلّهم *** على رقبة من سائل ومسول

فإن أنت لم تثأروا بأخيكم *** فكونوا بغاياأرضيت بقليل[٣٨٢]و[٣٨٣]

خروج الحسين(عليه السلام) **من مكّة** ^

(٣٨٠) طمار القصر: أعلاه.

(٣٨١) يعني أسماء بن خارجة الفزاري الذي ذهب بهانئ بن عروة إلى ابن زياد. والهماليج جمع الهملاج. وهو البرذون إذ يمشي الهملجة وهي ضرب من المشي، وهي معربة من الفارسية، كما في المجمع.

(٣٨٢) قال أبومخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة: ٥: ٣٨١.

(٣٨٣) وروى الطبري عن عمّار الدهني عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: قال شاعرهم في ذلك، وذكر ثلاث أبيات منها أوّلها: «فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري»: ٥: ٣٥٠ وهنا ذكر صدر البيت هكذا: «إن كنت لا تدرين»، وهو كماترى غلط يقلّ به وزن البيت، والزبير ضبطه المحقق: الزَبير بفتح الزاي، ولعلّه أخذه عن ابن الأثير في الكامل: ٤: ٣٦ ومقاتل الطالبيين: ١٠٨ وقال الإصفهاني بشأنه: كان من وجوه محدّثي الشيعة، روى عنه عباد بن يعقوب الرواجني المتوفّى (٢٠٥ هـ) ونظراؤه ومن هو أكبر منه: ٢٩٠ وروى عنه أنه كان من أصحاب محمّد بن عبدالله بن الحسن ذي النفس الزكيّة الشهيد على عهد المنصور سنة (١٤٥ هـ) ثم قال: هو أبو أبي أحمد الزبيري المحدّث: ٢٩٠ وهو محمّد بن عبدالله بن الزبير.

وروى الكشي عن عبدالرحمن بن سيابة قال: دفع إليّ أبوعبدالله(عليه السلام) دنانير وأمرني أن اُقسّمها في عيالات من اُصيب مع عمّه زيد فقسّمتها، فأصاب عيال عبدالله بن الزَبير الرّسان أربعة دنانير (رقم ٦٢١).

وروى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن أبي خالد الواسطي قال: سلّم إليَّ أبوعبدالله(عليه السلام) ألف دينار وأمرني أن اُقسّمها في عيال من اُصيب مع زيد، فأصاب عيال عبدالله بن الزَبير أخي فضيل الرّسان منها أربعة دنانير: ٢٦٩ ولعلّهما شخصان بهذا الإسم، إذ نرى الإصفهاني بعد أن عدّه من وجوه محدثي الشيعة، نصّ في الأغاني ١٣: ٣١ على أنه من شيعة بني اُميّة وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة لهم على عدوّهم، وأنه لا يمالئ أحداً عليهم ولا على عمّالهم، وكان عبيدالله بن زياد يصله ويكرمه ويقضي ديونه، ولابن الزبير فيه مدائح وكذلك في مدح أسماء بن خارجة الفزاري (الأغاني: ١٣: ٣٣ و ٣٧).

ذكر ذلك السيّد المقرّم(قدس سره) في كتابه (الشهيد مسلم) ثم قال: وهل لأحد أن ينسب هذه الأبيات في مسلم وهانئ إلى هذا الرجل بعد علمه بنزعته الأموية ومدائحه هذه فيهم؟! ثم رجح نسبة الأبيات الى الفرزدق، وأنه أنشأها بعد رجوعه من الحج سنة (٦٠ هـ): ص٢٠١.

وذكر الإصفهاني الأبيات منسوبة إلى ابن الزبير الأسدي هذا، نقلاً عن المدائني عن أبي مخنف يوسف بن يزيد.

[خروج الحسين(عليه السلام)من مكّة]

كان[٣٨٤] مخرج الحسين[(عليه السلام)] من المدينة إلى مكّة يومَ الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستّين، ودخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكّة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجّة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل[(عليه السلام)] .

[٣٨٥][ولمّا] نزل مكّة، أقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

[موقف ابن الزبير مع الإمام(عليه السلام)]

[وكان] فيمن يأتيه ابن الزبير، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة، وقد عرف أنّ أهل الحجاز لا يتابعونه ولا يبايعونه أبداً مادام حسين[(عليه السلام)] بالبلد، وأن حسيناً أعظم في أعينهم منه وأطوع في الناس منه.

[٣٨٦]فحدثه [يوماً] ساعة ثم قال: ما أدري ما تركْنا هؤلاء القوم وكفُّنا عنهم. ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم! خبّرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين[(عليه السلام)]: **والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشرافُ أهلها، واستخير الله**[٣٨٧] .

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثلُ شيعتك ما عدلت بها!

ثم إنّه خشي أن يتّهمه فقال: أما أنّك لو أقمتَ بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خُولف عليك إن شاء الله. ثم قام فخرج من عنده.

(٣٨٤) قال الطبري: وفي هذه السنة ـ سنة ستّين ـ عزل يزيد الوليد بن عتبة في شهر رمضان، فأمّر عليها عمرو ابن سعيد بن العاص الأشدق، فقدمها في شهر رمضان، وكان رجلاً عظيم الكبر مفوّهاً: ٥: ٣٤٣ وقيل: قدمها في شهر ذي القعدة من سنة ستّين: ٥: ٣٤٦ وقال أيضاً: نزع يزيد بن معاوية في هذه السنّة (سنة ستّين) الوليد بن عتبة عن مكّة وولاّهما عمرو بن سعيد بن العاص، وذلك في شهر رمضان منها، فحجّ بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة، وكان عامله على مكّة والمدينة في هذه السنة: ٥: ٣٩٩.

(٣٨٥) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة إمرىء القيس الكلبيّة امرأة حسين(عليه السلام): ٥: ٣٥١.

(٣٨٦) قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالي عن عقبة بن سمعان: ٥: ٣٨٣.

(٣٨٧) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي: أيّ: طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخّر.

فقال الحسين[(عليه السلام)] :**ها إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبُّ إليه من أن اَخْرُجَ من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأن الناس لا يعدلونه بي، فودّ أني خرجت منها لتخلو له!**(٣٨٨) .

[محادثة ابن عبّاس]

(٣٨٩)[و] لمّا أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبدُالله بنُ عباس فقال: يابنَ عمٍّ، قد أرجف الناسُ أنك سائر إلى العراق فبَيّنْ لي ما أنت صانع؟ قال: **إنّي قد أجمعت المسير في أحد يوميَّ هذين**(٣٩٠) إن شاء الله تعالى.

(٣٨٨) غير خاف على الإمام (عليه السلام) نفسيّات القوم وما شيبت به من الغدر والنفاق، ولكن لا تسعه المصارحة

بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله، إذ: لا كلّ ما يعلم يقال، لا سيّما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية سعة وضيقاً; فكان يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته والملاحظ هنا: إنّ ابن الزبير غير مخالف لقيام الإمام(عليه السلام): بل هو مرغّب للإمام فيه، وإنّما كلامه في زمانه ومكانه.

(٣٨٩) الطبري ٥: ٣٨٣: قال أبو مخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عُقبة بن سِمعان..

(٣٩٠) وبما أنّ خروجه(عليه السلام) من مكّة كان في يوم التروية بعد الظهر والناس رائحين إلى منى: ٥: ٣٨٥ يعلم أنّ هذه المحادثة بينه(عليه السلام) وبين ابن عبّاس كان في اليوم السادس من ذي الحجّة، وأنّ إرجاف الناس وشيوع الخبر فيهم بذلك كان على الأكثر منذ يومين من قبل ذلك أي منذ اليوم الرابع من ذي الحجّة، وأمّا قبل ذلك فلا شيء يدل على هذا، فما الذي حدث في هذه الأيام بعد بقائه بمكّة أربعة أشهر ممّا جعله يخرج يوم التروية قبل تمام الحج؟. وكان مسلم(عليه السلام) قد أرسل الكتاب قبل سبع وعشرين يوماً من مقتله أي في العشرين من ذي القعدة ومدة وصول الكتاب إذ ذاك عشرة أيام تقريباً، وعلى هذا يكون الكتاب وصل إليه(عليه السلام) في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجّة، ولكن ذلك لا يكفي لعدم إتمام الحجّ في أربعة أيام!

ونجد الفرزدق الشاعر قد سأل الإمام(عليه السلام) عن هذا إذ قال له: ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال(عليه السلام) : **لو لم أعجل لأخذت**:٥: ٣٨٦. ولذلك قال الشيخ المفيد(قدس سره): لمّا أراد الحسين(عليه السلام) التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنه لم يتمكّن من تمام الحجّ، مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج(عليه السلام) مبادراً (الإرشاد٢: ٦٧). وروى معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: **وقد اعتمر الحسين في ذي الحجّة ثم راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجّ**. وروى إبراهيم بن عمر اليماني أنه سأل الصادق(عليه السلام) عن رجل خرج في أشهر الحجّ معتمراً ثم خرج إلى بلاده؟ قال: **لا بأس**، إلى أن قال: **وإن الحسين بن عليّ**(عليه السلام) **خرج يوم التروية إلى العراق وكان معتمراً**، الوسائل: ١٠: ٢٤٦.

ولهذا قال الشيخ الشوشتري: إنهم جدّوا في إلقاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة! فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج (الخصائص: ٣٢ ط. تبريز)

ونجد الشيخ الطبرسي في إعلام الورى في الفصل الخاص بأخبار مسيرة الإمام(عليه السلام) ومقتله ينقل الفصل الخاص في إرشاد الشيخ المفيد(قدس سره) تقريباً بدون تصريح بذلك، وفيه ينقل ما ذكره الشيخ المفيد إلاّ أنه يغيّر كلمة «تمام الحجّ» إلى: «إتمام الحجّ» وهذا خطأ ولعلّه من النسّاخ لمّا بينهما من الفرق الواضح،

فقال ابنُ عبّاس: فإنّي أُعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر بهم إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فإنّهم إنّما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغرّوك ويَكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك!

فقال له حسين[(عليه السلام)]: **وإنّي أستخير الله**(٣٩١) **وأنظر ما يكون**(٣٩٢).

[محادثة ابن عباس ثانية]

فلمّا كان من العشي أو من الغد أتى عبدُ الله بنُ العبّاس فقال: يابن عم! إنّي أتصبّر وما أصبر، إنّي أخاف عليك في هذا الوجه الهلاكَ والإستئصال! إنّ العراق قوم غدر فلا تقربنّهم! أقم بهذا البلد فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك ـ كما زعموا ـ فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلاّ أن تخرج فسر إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، وتبثّ دعاتك، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **يابن عمّ; إنّي والله لأعلم أنك ناصح**(٣٩٣) **مشفق، ولكني أزمعت وأجمعت على المسير!.**

إذ أنّ كلمة الإتمام يفيد أنه(عليه السلام) قد تلبّس بإحرام الحجّ دون كلمة: «تمام الحجّ». راجع إعلام الورى ط. الحيدرية: ٢٣٠ وفي ط. آل البيت ١: ٤٤٥: تمام الحجّ، وهو الصحيح.

ولعلّ نسخ الإرشاد تختلف، فقد نقل الشيخ القرشي كلام الشيخ المفيد كما نقله الطبرسي: «إتمام الحجّ»: ٣: ٥٠ عن الإرشاد: ٢٤٣ ونحن نجد الكلمة في: ٢١٨ من الإرشاد في الطبعة الحيدرية: «تمام الحجّ» وهو الصحيح كما في ط. آل البيت المحققة ٢: ٦٧.

(٣٩١) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، أي طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخر، كما سبق.

(٣٩٢) والملاحظ هنا: أن ابن عباس غير مخالف لقيام الإمام(عليه السلام)، وإنّما يشكك للإمام في توفّر الأرضية اللازمة لذلك، والإمام(عليه السلام) لا يردّه في ذلك طبعاً.

(٣٩٣) النصح هنا بمعنى الإخلاص وليس بمعنى الوعظ والإرشاد ـ فهو المعنى الحادث أخيراً للكلمة وليس معناها الأصيل ـ فالإمام(عليه السلام) يقول: أنّه يعلم أنه يقول ما يقوله عن إخلاص وشفقة وعاطفة ومودّة، فهو لا يخالف الإمام(عليه السلام) في قيامه، وإنّما يشكك في توفر الأرضية اللازمة له، والإمام(عليه السلام) لا

فقال له ابنُ عباس: فإن كنت سائراً فلا تسِر بنسائك وصبيتك، فوالله إنّي لخائف أن تُقتل...[٣٩٤]

[محادثة عمر بن عبدالرحمن المخزومي]

[٣٩٥]قال عمرُ بنُ عبدالرحمن بن الحارثِ بن هِشام المخزومي[٣٩٦]: لمّا تهيّأ الحسين[(عليه السلام)] للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت: أمّا بعد; فإنّي أتيتك يابن عمّ لحاجة اُريد ذكرها نصيحة، فإن كنت ترى أنك تستنصحني، وإلاّ كففت عمّا اُريد أن أقول.

فقال [الحسين(عليه السلام)]: **قل فوالله ما أظنّك بسيّء الرأي ولا هو[٣٩٧] للقبيح من الأمر والفعل.**

قال: إنّه قد بلغني أنّك تريد المسير إلى العراق وأنّي مشفق عليك من مسيرك، إنّك تأتي بلداً فيه عمّاله واُمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلك معه.

فقال الحسين[(عليه السلام)]: **جزاك الله خيراً يابن عمّ; فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل ومهما يُقضَ من أمر يكن، أخذتُ برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمدُ مشير وأنصحُ ناصح**

.

[محادثة ابن الزبير مع الإمام ـ الأخيرة]

يردّه في هذا، بل يقول إنّه عازم على القيام مع ذلك، وذلك لما يرى من لزومه وضرورته لحياة الشريعة المقدسة.

(٣٩٤) قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عُقبة بن سَمعان (ج٥ ص٣٨٣).

(٣٩٥) ٥: ٣٨٢: قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبدالرحمن.

(٣٩٦) هو الذي ولاّه ابن الزبير الكوفة على عهد المختار سنة (٦٦ هـ)، فبعث إليه المختار زائدة بن قدامة الثقفي في خمسمئة رجل ومعه سبعين ألف درهم، ليردّ المختار بالدراهم وإلاّ فيقاتله بالرجال، فقبل الدراهم وذهب إلى البصرة (ج٦ ص٧١) وما يحدّث به من ثناء الإمام(عليه السلام) له فإنّما هو بنقله، وجدّه الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام عدوّ الرسول(صلى الله عليه وآله) وذكرناه في المقدمة.

(٣٩٧) هَو: أي: هاوياً، من الهوى، أي مريداً للقبيح.

[398][وقال] عبدلله بن سُليم [الأسديُّ] والمُذريُّ بنُ المُشمَعلِّ [الأسدي]: قدمنا مكّة حاجَّين قدخلنا يومَ التروية فإذا نحن بالحسين[(عليه السلام)] وعبدِ الله بن الزبير قائمَين عند ارتفاع الضُحى فيما بين الحجْرَ والباب، فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين[(عليه السلام)]: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين[(عليه السلام)] : **إنّ أبي حدّثني: «أن بها كبشاً يستحلّ حرمتها» فما اُحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش!**[399] .

[400]فقال له الزبير: إليَّ يابن فاطمة; فأصغى إليه، فسارّه، ثم التفت إلينا الحسين[(عليه السلام)] فقال:

أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لا ندري; جعلنا الله فداك!

فقال: قال: **أقم في هذا المسجد أجمعْ لك الناس.**

ثم قال الحسين[(عليه السلام)] : **والله لئن اقتلَ خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أن اُقتل داخلاً منها بشبر! وأيم الله لو كنت في جُحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا فيَّ حاجتهم، والله لَيعْتدُنّ عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت**[401] .

[موقف عمرو بن سعيد الأشدق]

[402][و] لمّا خرج الحسين[(عليه السلام)] من مكّة اعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص[403] عليهم يحيى بنُ سعيد[404].

(٣٩٨) قال أبومخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حيّة، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله (ج٥ ص٣٨٤).

(٣٩٩) الكبش: الذّكر من الغنم الذي يتقدّم القطيع غالباً، ولذلك شبّه به القوّاد، وبهذا الحديث ذكر الإمام(عليه السلام)ابن الزبير لو كانت تنفعه الذكرى، فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين

(٤٠٠) قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصا عن بعض أصحابه قال... (ج٥ ص٣٨٥).

(٤٠١) هذا هوخير جواب موجز أجاب به الإمام[(عليه السلام)] كلّ الأسئلة المطروحة: بأنه مطلوب أينما كان، وليعتدن عليه، فليخرج من مكّة، لئلا يكون الكبش الذي ذكره له والده أميرالمؤمنين(عليه السلام)، ولذلك خرج منها هارباً بنفسه وأهله لئلا تستحلّ به حرمتها، وإذا خرج من مكّة فخيرٌ له أن يمضي في قضاء حاجته شيعته من أهل الكوفة إتماماً للحجّة عليهم «لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل» «ولا يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً وأقمت لنا علماً هادياً، فنتّبع آياتك» وإن لم يذهب إلى الكوفة فإلى أين يتوجّه؟ وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت!

(٤٠٢) الطبري ٥: ٣٨٥: قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سِمعان قال..

(٤٠٣) لمّا ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا عبيدالله بن أبي رافع ـ وكان يكتب لعليّ بن أبي طالب ـ فقال: من مولاك؟ فقال: رسول الله [صلى الله عليه وآله] ـ وكان أبورافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم نصيبهم منه وقتلوا يوم بدر جميعاً، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله(صلى

فقالوا له: انصرف! أين تذهب! فأبى عليهم.

وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ومضى الحسين[(عليه السلام)] على وجهه.

فنادوه: يا حسين! ألا تتّقي الله! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأُمّة!

فتأوّل حسين[(عليه السلام)] قولَ الله عزّ وجل: **(لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)**(٤٠٥) .

(٤٠٦)قال عليُّ بنُ الحسين بن علي[(عليه السلام)]: **لمّا خرجنا من مكّة كتب عبدُالله بنُ جعفر ابن طالب**(٤٠٧) **إلى الحسين بن عليّ** [(عليه السلام)] **مع ابنيه: عون ومحمّد**(٤٠٨) :

«أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي تتوجّه له أن يكون فيه هلاكُك واستئصالُ أهلِ بيتك، إن هلكت اليوم

الله عليه وآله) فاعتقه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ فضربه به مائة سوط وقال: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، فضربه مائة سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلّما سأله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتّى ضربه خمسمئة سوط ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلمّا قتل عبدالملك: عمرو بن سعيد، قال عبيدالله بن أبي رافع شعراً يشكر قاتله (ج٣ ص١٧٠).

وهو الذي حارب ابن الزبير (ج٥ ص٣٤٣) وضرب بالمدينة كلّ من كان يهوي هوى ابن الزبير، منهم: محمّد بن عمار بن ياسر، ضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين (ج٥ ص٣٤٤) واستبشر حين بلغه خبر قتل الحسين(عليه السلام); ولمّا سمع واعية نساء بني هاشم عليه قال: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان! ثم صعد المنبر فأعلم الخبر (ج٥ ص٤٦٦) وأعلم يزيد أن عمرو بن سعيد يترفّق بابن الزبير ولا يتشدّد عليه فعزله لأوّل ذي الحجّة سنة (٦١هـ) (ج٥ ص٤٧٧) فقدم على يزيد واعتذر إليه (ج٥ ص٤٧٩) وكان أبوه سعيد بن العاص والي المدينة لمعاوية (ج٥ ص٢٤١).

(٤٠٤) أخو عمرو بن سعيد، نصره يوم قتله في قصر عبدالملك بالشام مع ألف ممنّ تبعه من رجاله ومواليه وعبيده فهزموا وحبس، ثم أُطلق فلحق بابن الزبير (ج٦ ص١٤٣ ـ ١٤٧)، ثم ذهب إلى الكوفة فلجأ إلى أخواله الجعفيين، فلمّا دخل عبدالملك الكوفة وبايعوه بايعه واستأمن (ج٦ ص١٦٢).

(٤٠٥) يونس: ٤١ .

(٤٠٦) الطبري ٥: ٣٨٧: قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عليّ بن الحسين..

(٤٠٧) كان مع أميرالمؤمنين(عليه السلام) في الجمل وأعانه على حمل عائشة الى المدينة (٤: ٥١٠) وكان ممّن يستشيرهم أميرالمؤمنين(عليه السلام) بالكوفة وهو الذي أشار إليه بتولية محمّد بن أبي بكر مصراً وهو أخوه لأمّه: ٤: ٥٥٤، وكان معه في صفّين يتقدّم عليه مفاداً له: ٥: ١٤٨، وكان مع الحسن(عليه السلام) في نهضته: ٥: ١٦٠، ورجع معهما إلى المدينة: ٥: ١٦٥، وكان ولداه محمّد وعون مع الحسين(عليه السلام) فلمّا بلغه مقتلهم قال: والله لو شهدته لأحببت ألاّ أفارقه حتّى أُقتل معه: ٥: ٤٦٦.

(٤٠٨) قتلا مع الحسين(عليه السلام)، أما عون فأُمّه: جمانة بنت المسيّب بن نجبة الفزاري (الذي كان من زعماء التوّابين) وأما محمّد فأُمّه: الخوصاء بنت خَصَفَة بن ثقيف بن بكر بن وائل (٥: ٤٦٩) .وفي مقاتل الطالبيين: ٦٠: أُمّه زينب بنت عليّ(عليه السلام)، وعن الجزري الموصلي في أسد الغابة: إن أُمهما زينب بنت عليّ(عليه السلام)، كما عنه في سفينة البحار ٣: ٤٩٧.

طَفِيءَ نورُ الأرض، فإنّك علمُ المهتدين ورجاءُ المؤمنين، فلا تعجلْ بالسير، فإنّي في أثر الكتاب; والسلام».

وقام عبدُالله بنُ جعفر إلى عَمرو بنِ سعيدِ بن العاص فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسين[(عليه السلام)] كتاباً تجعل له فيه الأمانَ، وتمنّيه فيه البرَّ والصِلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئن إلى ذلك فيرجع; وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنّه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجِدّ منك.

فقال عمروُ بنُ سعيد: أكتب ما شئت وأتني به حتّى أختمه، فكتب عبدالله ابن جعفر الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ، أما بعد، فإنّي أسأل الله أن يَصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديكَ لمّا يُرشدك; بلغني أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّي أُعيذك من الشقاق، فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدَ الله بنَ جعفر ويحيى بنَ سعيد، فأقبل إليَّ معهما، فإنّ لك عندي الأمانَ والصِلة والبرَّ وحسنَ الجوار، لك اللهُ بذلك شهيدٌ وكفيلٌ، ومُراع ووكيلٌ، والسلام عليك».

ثم أتى به عمروَ بنَ سعيد فقال له: إختمه، ففعل، فلحقه عبدُالله بن جعفر ويحيى [بن سعيد] فأقرأه يحيى الكتابَ، وكتب إليه الحسينُ[(عليه السلام)] :

«أمّا بعد; فإنّه لم يشاقق اللهَ ورسولَه من (دعا إلى الله عزّ وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين); وقد دعوتَ إلى الأمان والبرِّ والصِلةِ، فخيرُ الأمان أمانُ الله، ولن يؤمّنَ اللهُ يومَ القيامة، من لم يَخَفهْ في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنتَ نويتَ بالكتاب صلتي وبرّي فجُزيتَ خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام».

ثم إنصرفا [إلى عمرو بن سعيد] فقالا: أقرأناه الكتابَ وَجَهدنا به، وكان ممّا اعتذر إلينا أن قال: **«إنّي رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم وأُمرت فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أو لي،** فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: **ما حدّثت بها أحداً وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربّي»!**(٤٠٩)(٤١٠) .

(٤٠٩) قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عليّ بن الحسين قال: ٥: ٣٨٨. وفي الإرشاد ٢: ٦٨، ٦٩.

(٤١٠) لم يسع الإمام(عليه السلام) المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله، إذ لا كل ما يعلم يقال، ولا سيما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية والظروف سعة وضيقاً، فكان(عليه السلام) يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته. وقد أشار الإمام(عليه السلام) لهؤلاء إلى الجواب الواقعي بقوله: «لم

* * *

يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله وعمل صالحاً... وخير الأمان أمان الله، ولن يؤمّن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة» ولكن حيث لم يقتنع هؤلاء لهذه الإجابة أجابهم بأنه مأمور بأمر في رؤيا رأى فيها رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم لم يحدثهم بها بل قال: «**وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربّي»!**

ولعل أحمد بن الأعثم الكوفي المتوفى سنة (٣١٠ هـ) من هنا حدّث بحديث رؤياه(عليه السلام) على قبر جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالمدينة، ولكنّه من أين؟ وقد قال الإمام(عليه السلام) : أنّه غير محدّث بها حتّى يلقى ربّه! فهذا ما عهدته عليه; والله أعلم به.

منازل الطريق

[التنعيم[411]]

[٤١٢]ثم إنّ الحسين [(عليه السلام)] أقبل حتّى مَرّ بالتنعيم فلقي بها عِيراً قد بعث بها بَحيرُ بن ريسانِ الحميريُّ[٤١٣] إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العِير الورسُ[٤١٤] والحللُ يُنطلَق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين[(عليه السلام)] .

ثم قال لأصحاب الإبل: **لا أكرهُكم; من أحبّ أن يمضيَ معنا إلى العراق أوفينا كِراه وأحسنّا معه صحبتَه، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض .**

فمن فارقه منهم حُوسب فأُوفِي حقّه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه[٤١٥] .

[الصفاح[416]]

(٤١١) موضع على فرسخين من مكّة ـ كما في معجم البلدان ٢: ٤٤٩ ـ عن يمينه جبل اسمه نعيم وعن شماله آخر اسمه ناعم، والوادي نعيمان وبه مسجد وهو أدنى المواقيت وأدنى الحلّ للحرم، وهو اليوم عن مركز مكّة ستّ كيلومترات، فهو فرسخ لا فرسخين، متّصل بالبلد في بدايته للداخل إليه من طريق المدينة وجدّة بل هو اليوم حيّ من أحياء مكّة بين جبال بشم شرقاً وجبل الشهيد جنوباً.

(٤١٢) الطبري ٥: ٣٨٥: قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عُقبة بن سمعان قال..

(٤١٣) كأنه كان ينظر في النجوم فتطيّر لعبدالله بن مطيع العدوي لمّا بعثه ابن الزبير والياً على الكوفة ٦: ٩ وكان طاووس اليماني المعروف مولاه، فمات طاووس بمكّة سنة (١٠٥ هـ): ٦: ٢٩.

(٤١٤) الورس: نبات كالسمسم يصبغ به ويتّخذ منه الغمرة وليس إلاّ باليمن.

(٤١٥) وإنّما أخذها الإمام(عليه السلام) إعلاناً عملياً بعدم شرعية حكومة يزيد.

(٤١٦) الصفاح: إذا خرجت من أنصاب الحرم وتجاوزت ثنيّة خلّ كان الوادي يضرب بلون ترابه إلى البياض ويسيل سيله جنوباً إلى المغمّس باتجاه عُرنة، ويشرف عليها من الشمال جبل الستار، وقد قامت فيه بعد (١٤٠٠ هـ) مدينة حديثة ذات فلل جميلة ولها بلدية وأسواق وسميت الشرائع الجديدة وإتصلت بالمغمّس وشملت بعضه باتجاه عُرنة، كما في معجم معالم مكة لعاتق بن غيث البلادي.

(٤١٧)عن عبدالله بن سُليم[الأسدي] والمذري [بن المشعل الأسدي] قالا: أقبلنا حتّى إنتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر(٤١٨) فوافق حسيناً[(عليه السلام)] فقال له: أعطاك الله سؤلك وأمّلك فيما تحبّه.

فقال له الحسين[(عليه السلام)] : **بيّن لنا نبأ الناس خلفك.**

فقال له الفرزدق: من الخبير سألت; قلوبُ الناس معك وسيوفهم مع بني اُميّة والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء !

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يَعْتد من كان الحقّ نيّتّه والتّقوى سيرته.**

ثم حرّك الحسين[(عليه السلام)] راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا(٤١٩)(٤٢٠) .

(٤١٧) الطبري ٥: ٣٨٦: قال أبو مخنف: عن أبي جناب، عن عديّ بن حرملة، عن عبدالله..

(٤١٨) هو همام بن غالب بن صعصعة، وعمّاه: ذهيل والزحاف كانا في ديوان زياد بن سميّة في البصرة على ألفين ألفين، وهجا بني نهشل وفقيم فاستعدوه عند زياد فطلبه فهرب، فكان إذا نزل زياد البصرة نزل هو الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة، وكان زياد ينزل البصرة ستّة أشهر والكوفة ستّة أشهر، ثم ذهب إلى الحجاز فلم يزل بمكّة والمدينة لاجئاً من زياد إلى سعيد بن العاص حتّى هلك زياد: ٥: ٢٤٢ ـ ٢٥٠، فهجاه وهجا راثيه، يقول:

بكيتَ امــرءاً مــن آل سفيان كافرا *** ككسرى على عدوانه أو كقيصرا

(٥: ٢٩٠)

ثم رجع إلى البصرة فكان بها وحجّ سنة ستّين بأُمّه ولذلك لم يصحب الحسين(عليه السلام): ٥: ٣٨٦ ونظم الشعر للحجّاج! ٦: ٣٨٠ و ٣٩٤ وكان في بلاط سليمان بن عبدالملك: ٥: ٥٤٨ وكان حيّاً إلى سنة (١٠٢ هـ): ٦: ٦١٦ وكان في هجائه لبني نهشل شابّاً بل غلاماً حدثاً أعرابيّاً نزل البادية: ٥: ٢٤٢ فيكون في لقائه الإمام(عليه السلام) على أقل من ثلاثين سنة.

(٤١٩) وهذا لا يتّفق مع ما يأتي عنهما أنهما يقولان لحقناه بزرود، وهو بعد الصفاح إلى الكوفة بعدّة منازل، اللهمّ إلاّ أن يكون قولهما: أقبلنا حتّى إنتهينا، أي: أقبلنا من الكوفة حتّى إنتهينا إلى الصفاح في دخولهما إلى مكّة، ثم بعد قضاء المناسك لحقنا به(عليه السلام) بزرود.

(٤٢٠) قال الطبري: قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه قال: حججت في سنة ستّين [و] دخلت الحرم في أيام الحجّ، إذ لقيت الحسين بن عليّ خارجاً من مكّة، فأتيته فقلت: بأبي أنت واُمّي يابن رسول الله! ما أعجلك عن الحجّ؟ فقال: **لو لم أعجل لأخذت**، قال: ثم سألني: **ممّن أنت؟** فقلت له: إمرؤ من العراق، فوالله ما فتشني أكثر من ذلك، فقال: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني اُمية، والقضاء بيد الله، فقال لي: **صدقت**، فسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها: ٥: ٣٨٦. وروى الحموي عنه شعراً في ذلك قال:

[421]ولمّا بلع عبيدَالله [ابنَ زياد] إقبالُ الحسين[(عليه السلام)] من مكّة إلى الكوفة، بعث الحُصينَ بن تميم [التميمي] صاحبَ شُرَطه حتّى نزل القادسيّة ونظّم الخيلَ ما بين القادسيّة[422] إلى خَفّان[423]، وما بين القادسيّة إلى القُطْقُطانة[424] وإلى لَعْلَع .

[**الحاجر**[425]]

[426][و] أقبل الحسينُ[(عليه السلام)] حتّى إذا بلغ الحاجِر من بطن الرمّة بعث قَيسَ بن مُسهر الصيداويَّ إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم; من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ـ سلام عليكم ـ فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد، فإن كتابَ مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يومَ التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله; والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

لقيت الحسين بأرض الصفاح *** عليه اليلامق والدُرَّقُ

في مادة: الصفاح

(٤٢١) الطبري ٥: ٣٩٤: قال أبو مخنف: حدّثني يونس بن أبي إسحاق السُبيعي الهمداني قال..

(٤٢٢) بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال، وتسمّى الديوانية، وكانت أوّل مدينة كبيرة من العراق إلى بادية الحجاز، وفيها أولى فتوحات العراق: وقعة القادسيّة بقيادة سعد بن أبيوقاص.

(٤٢٣) قرية قرب الكوفة فيها عين بني العبّاس كما في معجم البلدان: ٣: ٤٥١.

(٤٢٤) القطقطانة: تبعد عن الرهيمة إلى الكوفة نيفاً وعشيرن ميلاً: ٧: ١٢٥، وقال اليعقوبي: إنّ خبر مقتل مسلم أتى الإمام وهو بالقطقطانة: ٢: ٢٣٠.

(٤٢٥) واد بعالية نجد. وبطن الرمّة: منزل يجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة إذا أرادوا المدينة، كما في معجم البلدان: ٤: ٢٩٠ وتاج العروس: ٣: ١٣٩. ومراصد الإطلاع ٢: ٦٣٤.

(٤٢٦) الطبري ٥: ٣٩٤: قال: أبو مخنف: وحدّثني محمد بن قيس قال..

وأقبل قيسُ بن مُسهر الصيداويُّ إلى الكوفة بكتاب الحسين[(عليه السلام)] حتّى إذا انتهى إلى القادسيّة أخذه الحصينُ بن تميم فبعث به إلى عبيدِالله بن زياد، فقال له عبيدُ الله: اصعد إلى القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب.

فصعد ثم قال: أيها الناس! إنّ هذا الحسينُ بنُ عليّ ـ خيرُ خلق الله ـ ابنُ فاطمة بنتِ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنا رسوله إليكم، وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيدَ الله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب.

فأمر به عبيدُ الله بنُ زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمي به فتقطّع فمات[(رحمه الله)][٤٢٧] .

[ماء من مياه العرب]

ثم أقبل الحسين[(عليه السلام)] سيراً إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدُالله بنُ مطيع العدويُّ[٤٢٨] وهو نازل هاهنا، فلمّا رأى الحسينَ[(عليه السلام)]قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يابن رسول الله ما أقدمك؟ فقال له الحسين[(عليه السلام)] **«كتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم»**. فقال له عبدُالله بن مطيع: أذكرك اللهَ يابن رسول الله وحرمَة الإسلام أن تنتهك! أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة رسول الله صلىّ الله عليه [وآله] وسلمّ! أنشدك الله في حرمة العرب! فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني اُمية ليقتُلنّك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً[٤٢٩]، والله إنّها لحرمة الإسلام تُنتهك، وحرمةُ قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأتِ الكوفة، ولا تعرض لبني اُمية. فأبى إلاّ أن يمضي .

(٤٢٧) الإرشاد ٢: ٧٠، ٧١. وخلط خبره بخبر عبدالله بن بقطر. وذكره في تذكرة الخواص ٢: ١٤٨ وبهامشه عن الطبقات والأخبار الطِوال.

(٤٢٨) مضت ترجمته في أسناد الكتاب.

(٤٢٩) لم تنتهك حرمة الإسلام ولا رسول الله ولا العرب ولا قريش بفعل الإمام الحسين(عليه السلام) بل بفعل أعداء الإسلام، ولقد أخطأ ابن مطيع إذ قال: ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، بل تجرّأ عليهم من لم يكن يتجرّأ قبل ذلك من أهل مكّة والمدينة والكوفة بما فيهم نفس ابن مطيع إذ وَلِيَ الكوفة من قبل ابن الزبير، بل إن لم يكن يخرج الحسين(عليه السلام) لم يكن يجرأ على بني اُميّة أحد فكانوا يفعلون ما يشاؤون من هدم الإسلام.

[منزل قبل زرود وهي الخزيميّة[430]]

فأقبل الحسين[(عليه السلام)] حتّى كان بالماء فوق زرود[٤٣١] [وهي الخزيميّة] .

[لحوق زهير بن القين بالإمام الحسين(عليه السلام)]

[٤٣٢]عن رجل من بني فزارة، قال: كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين[(عليه السلام)]، فلم يكن شيء أبغضَ إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلّف زهيرُ بن القين، وإذا نزل الحسينُ تقدّم زهير، حتّى نزلنا في منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسينُ[(عليه السلام)] في جانب، ونزلنا من جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسولُ الحسين حتّى سلّم ثم دخل فقال: يا زهيرَ بنَ القين; إنّ أبا عبدالله الحسينَ بن عليّ بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير![٤٣٣].

[٤٣٤]قالت دلهَم بنتُ عمرو امرأة زُهير بن القين: فقلتُ له: أيَبعثُ إليك ابنُ رسول الله ثم لا تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم إنصرفت، فأتاه زهيرُ بنُ القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهُه.

ثم قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتّبعني; وإلاّ فهو آخرُ العهد! أني سأُحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر[٤٣٥] وفتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال سلمان الباهليُّ[٤٣٦]:

(٤٣٠) تقع قبل زرود من مكة، وبعدها للذاهب من الكوفة، كما في معجم البلدان وقيل بينها وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً وهو من منازل الحجاج بعد الثعلبية من الكوفة.

(٤٣١) ٥: ٣٩٤: قال أبو مخنف: حدّثني محمّد بن قيس، لعلّه ابن قيس بن مسهر.

(٤٣٢) الطبري ٥: ٣٩٦: قال أبومخنف: فحدّثني السُدّي عن رجل من بني فِزارة كان مع ابن القين..

(٤٣٣) قال أبو مخنف: فحدّثني السدّي، عن رجل من بني فزارة قال (السدّي): لمّا كان زمن الحجّاج بن يوسف، كنّا مختبئين في دار زهير بن القين البجلي، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فقلت للفزاري: حدّثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن عليّ قال:... ٥: ٣٩٦ والإرشاد ٢: ٧٢، ٧٣ والخوارزمي ١: ٣٢٥.

(٤٣٤) الطبري ٥: ٣٩٦: قال أبو مخنف: فحدّثني دلهم..

(٤٣٥) مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة (٣٣ هـ) على يد سلمان بن ربيعة الباهلي على عهد عثمان ابن عفان، كما في معجم البلدان باب الأبواب = دربند.

(٤٣٦) وفي الطبري: ٤: ٣٠٥: إنّ سلمان الفارسي وأبا هريرة كانا معهم، ونصّ ابن الأثير في الكامل: ٤: ١٧ أنّ الذي حدّثهم هو سلمان الفارسي وليس الباهلي في حين أن ابن الأثير إنّما أراد بكتابه «الكامل في التاريخ» أن يكمل تاريخ الطبري فهو في أكثر أخباره ناقل عنه. ونصّ على أنه الفارسي أيضاً الشيخ المفيد في: الإرشاد، والفتال في: روضة الواعظين: ١٥٣، وابن نما في: مثير الأحزان: ٢٣، والخوارزمي في المقتل: ١: ٢٢٥، والبكري في: المعجم ممّا استعجم: ١: ٣٧٦.

أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، قال لنا: «إذا أدركتم قتال شباب آل محمّد [(صلى الله عليه وآله)] فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم»، فأمّا أنا فإني أستودعكم الله!

ثم قال لامرأته: أنت طالق إلحقي بأهلك، فإني لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلاّ خير(٤٣٧)(٤٣٨).

(٤٣٩)وسرّح الحسين [(عليه السلام)] عبدَ الله بن بُقْطُر الحِميريَّ(٤٤٠) من بعض الطريق إلى مسلم بن عقيل فتلقاه خيلُ الحصين بن تميم بالقادسيّة، فسرّح به إلى عبيدِ الله بن زياد فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذّابَ ابن الكذّاب، ثم انزل حتّى أرى فيك رأيي! فصعد، فلمّا أشرف على الناس قال: أيّها الناس; إنّي رسولُ الحسين بن فاطِمة بنتِ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانةِ ابنِ سُميّة الدعيِّ! فأمر به عبيدُالله [ابنُ زياد] فأُلقي من فوق القصر إلى الأرض فكُسِرَت عِظامُه، و[كان] به رمق، فأتاه عبدُالملك بن عُمير اللَّخْميُّ(٤٤١) فذبحه!

[زرود(442)]

ويؤيّد هذا نصّ الطبري على وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة. ولكن الظاهر أنّ سلمان الفارسي كان والياً على المدائن بعد فتحها سنة (١٧ هـ)، حتّى توفّي بها بدون أن يخرج منها إلى غزو، وأنه توفّي قبل هذا على عهد عمر.

(٤٣٧) في الإرشاد ٢: ٧٣ .

(٤٣٨) وسيُعلم من خطبة زهير بكربلاء أنه كان ناقماً من قبل على استلحاق معاوية زياداً وقتله حجر بن عديّ.

(٤٣٩) قال أبو مخنف: حدّثني أبو عليّ الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني: ٥: ٣٩٨ والإرشاد ٢: ٧٠، ٧١ وخلط خبره بخر قيس بن مسهر الصيداوي.

(٤٤٠) كانت اُمّه حاضنة للحسين(عليه السلام) فلذلك فقيل فيه: أنه أخوه من الرضاعة وجاء بقطر في الطبري بالباء الموحّدة وكذلك ضبطه الجزري في الكامل إلاّ أن مشايخنا ضبطوه بالياء المثنّاة، كما في إبصار العين للسماوي: ٥٢.

(٤٤١) ولي القضاء في الكوفة بعد الشعبي توفّي سنة (١٣٦ هـ). عن مائة وثلاث سنين، كما في ميزان الاعتدال: ١: ١٥١ وتهذيب الأسماء: ٣٠٩.

وسيأتي أن خبر شهادته بلغ الإمام(عليه السلام) بمنزل زبالة، قبل خبر الصيداوي، فالظاهر أن ابن يقطر كان مبعوثاً قبل الصيداوي.

(٤٤٢) بين الخزيميّة والثعلبيّة بطريق الكوفة كما في معجم البلدان ٣: ١٣٩.

[٤٤٣]عن عبدِالله بن سُليم والمذري بن المشمعلِ الأسديّين; قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّةٌ إلاّ اللحاقُ بالحسين [(عليه السلام)] في الطريق، لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقّل بنا ناقتانا مسرعَين حتّى لحقناه بزرود[٤٤٤] فلمّا دنونا منه إذ نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسينَ[(عليه السلام)]، فوقف الحسينُ كأنه يريده، ثم تركه ومضى، فقال أحدنا لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه. فمضينا حتّى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديّان، فمن أنت؟ قال: أنا بُكير بن المثعبة، فانتسبنا له، ثم قلنا: له أخبرنا عن الناس من وراءك، قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلمُ بنُ عقيل وهانئُ بن عروة فرأيتُهما يُجرّان بأرجلهما في السوق! قالا: فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين[(عليه السلام)] فسايرناه حتّى نزل...

[**الثعلبيّة**[445]]

... الثعلبيّة ممسياً، فجئناه حين نزل، فسلّمنا عليه، فردّ علينا، فقلنا له: يرحمك الله; إنّ عندنا خبراً، فإن شئت حدّثنا علانية، وإن شئت سرّاً. فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سرّ. فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك عِشاءَ أمس؟ قال: **نعم**. وقد أردت مسألته. فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤٌ من أسد منّا ذو رأي وصدق وفضل وعقل، وأنه حدثنا: أنه لم يخرج من الكوفة حتّى قتل مسلمُ بنُ عقيل وهانئُ بنُ عروةَ! وحتّى رآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما! فقال: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما**، فردّد ذلك مراراً[٤٤٦] .

(٤٤٣) الطبري ٥: ٣٩٧: قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي عن عديّ بن حرملة الأسدي عن عبدالله..

(٤٤٤) وهذا ممّا يتنافى مع ما مرّ عنهما من خبر الفرزدق في منزل الصفاح قبل زرود بعدّة منازل، إذ ظاهر هذا الخبر بل نصّه أنهما إنّما لحقا به في زرود، وليس قبل ذلك، بل لا يمكن ذلك مع أدائهما الحجّ فإن منزل الصفاح في أوائل الطريق وقد خرج الإمام(عليه السلام) يوم التروية فلو لحقا به لم يمكنهما الحجّ، والعجب أنّ الرواة هم الرواة في الخبرين ولم يتنبّهوا لذلك لا أبو جناب ولا أبو مخنف ولا الطبري، اللهمّ إلاّ أن يكونا لقياه في الصفاح قبل حجّهما، ثم لحقا به بعد حجّهما بزرود.

(٤٤٥) هي بعد الشقوق للذاهب إلى مكّة من الكوفة، نسبة إلى ثعلبة رجل من بني أسد كما في المعجم.

(٤٤٦) ظاهر هذه الرواية أن خبر مقتل مسلم بن عقيل هنا كان عامّاً، وسيأتي أنّ الإمام(عليه السلام) أعلن ذلك لأصحابه بكتاب أخرجه للناس في منزل زبالة، ومن هنا يترجّح أن يكون قوله(عليه السلام) : **ما دون هؤلاء سرّ;**

فقلنا له: نُنشدك الله في نفسِك وأهل بيتك إلاّ إنصرفتَ من مكانك هذا، فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن تكون عليك! فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب(٤٤٧) .

[و] قالوا: والله لا نبرح حتّى ندرك ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا(٤٤٨)!.

قالا: فنظر إلينا الحسين [(عليه السلام)] فقال: **لا خير في العيش بعد هؤلاء!** فعلمنا أنه قد عزم له رأيُه على المسير، فقلنا: خار الله لك، فقال: **رحمكما الله.**

ثم انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: **أكثِروا من الماء.** فاستقَوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتّى انتهوا إلى:

[زُبالة(449)**]**

زُبالة(٤٥٠) [فـ]ـسقط إليه [خبرُ] مقتلِ أخيه من الرَّضاعة عبدِالله بن بُقْطر(٤٥١)، فأخرج للناس كتاباً [ونادى] «**بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد; فقد أتانا خبرٌ فضيع قتل مسلمُ بنُ عقيل وهانئُ بن عروة وعبدُالله بن بُقطر، وقد خذلتْنا شيعتُنا**(٤٥٢) **فمن أحبّ منكم الإنصرافَ فليَنصرف،ليس عليه منّا ذمام».**

فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة .

يعني أمّا دون هؤلاء الحاضرين فليكن الخبر سرّاً، وكذلك بقي الخبر سرّاً حتّى زبالة. وأما اليعقوبي فقد قال: إنّ خبر قتل مسلم أتى الإمام بالقطقطانة: ٢: ٢٣٠ ط. النجف.

(٤٤٧) وفي الإرشاد ٢:٧٣: روى عبدالله بن سليمان...

(٤٤٨) قال أبو مخنف: حدّثني عمر بن خالد ـ هكذا، والصحيح عمرو بن خالد ـ عن زيد بن عليّ بن الحسين، وعن داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس: أن بني عقيل قالوا: ٥: ٣٩٧، والإرشاد ٢: ٧٥، والمسعودي ٣: ٧٠ .

(٤٤٩) تقع قبل الشقوق للذاهب إلى مكّة من الكوفة وفيها حصن وجامع لبني أسد، وزبالة اسم امرأة من العمالقة كما في معجم البلدان: ٣: ١٢٩.

(٤٥٠) الطبري ٥: ٣٩٨ : قال أبو مخنف: حدّثني أبو عليّ الأنصاري عن بكر بن مُصعب المزني قال..

(٤٥١) سبقت ترجمته وأنّ اُمّه كانت حاضنة للحسين(عليه السلام) فلذلك قيل فيه: إنّه أخوه.

(٤٥٢) هذا تصريح من الإمام(عليه السلام) بخذلان شيعته بالكوفة، وهو أوّل إعلان بأخبار الكوفة ومقتل مسلم(عليه السلام)، وإن كان بلغه الخبر قبل هذا في منزل زرود ولكن الظاهر أنه بقي سرّاً ما دون الحاضرين بمجلس الخبر إذ ذاك بأمر الإمام(عليه السلام) حتّى أعلنه لهم هنا.

وإنّما فعل ذلك لأنه إنّما تبعه الأعراب لأنهم ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون عَلامَ يقدمون، وقد علم أنه إذا بيّن لهم لم يصحبْه إلاّ من يريد مواساته والموت معه![٤٥٣] .

فلمّا كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتّى مرّ بـ :

[بطن العقبة[454]]

بطن العقبة، فنزل بها[٤٥٥][٤٥٦] [فسأله أحدُ بني عِكرمة قال]: إني اُنشدك الله لمّا إنصرفت، فوالله ما تَقدم إلاّ على الأسنّة وحدّ السيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التي تذكرها فإنّي لا أرى لك أن تفعل!.

فقال له: **يا عبدَالله! ليس يخفى عليَّ، الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره**ثم ارتحل منها[٤٥٧] .

[شراف[458]]

[٤٥٩][و] أقبل الحسين[(عليه السلام)] حتّى نزل شَرافَ، فلمّا كان في السحر أمر فتيانَه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتّى إنتصف النهار.

(٤٥٣) هذا تمام الكلام في أن الإمام(عليه السلام) لماذا كان يأذن لهم بالإنصراف عنه؟، وفيه الكفاية عن كلّ كلام.

(٤٥٤) منزل في طريق مكّة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكّة. كما مرّ في مراصد الإطلاع ٢: ٩٤٨.

(٤٥٥) قال أبو مخنف: حدّثني أبوعليّ الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني قال: ٥: ٣٩٨ والإرشاد ٢: ٧٥، ٧٦.

(٤٥٦) قال أبو مخنف: فحدّثني لوذان أحد بني عكرمة: أنّ أحد عمومته حدّثه: ٥: ٣٩٩.

(٤٥٧) وفي الإرشاد ٢: ٧٦: ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم.

(٤٥٨) بينها وبين واقصة ميلان وهي قبل العراق، نزل بها سعد قبل القادسيّة، منسوبة إلى رجل يدعى شراف استخرج بها عيناً ثم اُحدثت آبار كبار كثيرة عذبة ـ كما في معجم البلدان: ٣: ٣٣١.

(٤٥٩) الطبري ٥: ٤٠٠: عن أبي مخنف قال: حدثني أبو جناب عن عديّ بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمُذري بن المشمعل الأسديين قالا..

ثم إنّ رجلاً قال: الله أكبر! فقال الحسين[(عليه السلام)]: **الله أكبر، مِمَّ كبّرت؟** قال: رأيت النخل، فقال له الأسديان[عبدالله بن سُليم والمذريُ بن المشمعل]: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين[(عليه السلام)] : **فما تريانه رأى؟** قالوا: نراه رأى هوادي الخيل [أي رؤوسها]، فقال [الرجل]: وأنا والله أرى ذلك .

[ذوحُسَم[460]**]**

فقال الحسينُ [(عليه السلام)] : **أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعلهُ في ظهورنا وستقبلُ القومَ بوجه واحد؟**. فقلنا له: بلى هذا ذوحُسَم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فإن سبقتَ فهو كما تريد. فأخذ إليه ذاتَ اليسار وملنا معه، فاستبقنا إلى ذي حُسَم فسبقناهم إليه، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا، فنزل الحسين[(عليه السلام)] فأمر بأبنيته فضربت.

فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، وكأنّ راياتِهم أجنحةُ الطير، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميميّ اليربوعيّ حتّى وقف هو وخيلُه مقابل الحسين[(عليه السلام)] في حرّ الظهيرة، والحسينُ وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافَهم.

فقال الحسين[(عليه السلام)]لفتيانه: **أسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً** .

فقام فتيانُه، وسقوا القوم من الماء حتّى أرْوَوْهم، وأقبلوا يملأون القِصاعَ والطِساسَ والأتوار[٤٦١] من الماء ثم يُدنونها من الفرس، فإذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً[٤٦٢] عُزلت عنه وسَقوا آخر، حتّى سَقو الخيل كلّها[٤٦٣][٤٦٤].

(٤٦٠) بضم ففتح; اسم جبل، كان النعمان يصطاد فيه، كما في معجم البلدان، وبينه وبين عُذيب الهجانات إلى الكوفة ثلاث وثلاثون ميلاً، كما في الطبري. وروى سبط ابن الجوزي عن علماء السِير: أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن له علم بما جرى على مسلم بن عقيل حتّى إذا كان بينه وبين القادسيّة ثلاثة أميال تلقاه الحرّ بن يزيد الرياحي فأخبره بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده لهم، وقال له: إرجع! ٢: ١٤٩ .

(٤٦١) القصاع: جمع القصعة، والطساس: جمع الطاس، والأتوار: جمع تور وهو إناء من صفر أو حجارة.

(٤٦٢) وهذا هو معنى الترشيف.

(٤٦٣) الإرشاد ٢: ٧٨ وأبو الفرج: ٧٣ .

(٤٦٤) قال الطبري: قال هشام: حدّثني لقيط عن عليّ بن الطعان المحاربي[قال]: كنت مع الحرّ بن يزيد[الرياحيّ]، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين[(عليه السلام)] ما بي وبفرسي من العطش قال: **أنخ الراوية**، والراوية عندي السقاء. ثم قال: **يابن الأخ أنخ الجمل**، فأنخته فقال: **اشرب**، فجعلت لا أدري كيف أفعل! فقال الحسين(عليه السلام): **أخنث السقاء** ـ أي أعطفه ـ قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل! فقام الحسين[(عليه السلام)]: فخنثه فشربت وسقيت فرسي: ٥: ٤٠١، والإرشاد: ٢٢٤، والخوارزمي: ٢٣٠.

[وحضرت الصلاةُ صلاةُ الظهر][٤٦٥]، فأمر الحسينُ الحجّاجَ بنَ مسروق الجُعفيَّ أن يؤذِّن، فلمّا حضرت الإقامةُ خرج الحسينُ [(عليه السلام)] في إزار ورداء ونعلين .

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناسُ; إنّها معذرةٌ إلى الله عزّ وجل وإليكم; إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبُكُم وقدمت عليَّ رسلُكم، أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام، لعلّ اللهَ يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدمْ مصرَكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لِمَقْدمي كارهين إنصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ منه إليكم!**»

فسكتوا عنه. وقالوا للمؤذّن: أقم، فأقام الصلاة.

فقال الحسين[(عليه السلام)] للحرّ: **أتريد أن تصليَ بأصحابك؟** قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين[(عليه السلام)]. ثم أنه دخل، واجتمع إليه أصحابُه.

وانصرف الحرُّ إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمةً قد ضُرِبَتْ له، فاجتمع إليه جماعةٌ من أصحابه، وعاد أصحابُه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

فلمّا كان وقتُ العصر أمر الحسينُ[(عليه السلام)] أن يتهيّئوا للرحيل، ثم خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين[(عليه السلام)]فصلّى بالقوم ثم سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أمّا بعد; أيّها الناس! فانّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهلَ البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان! وإن كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيُكم الآن غيرَ ما أتتني به كتبُكم وقدمَت به عليَّ رسلكم، إنصرفت عنكم!**».

فقال له الحرُّ بنُ يزيد: إنّا ـ والله ـ ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر!

فقال الحسين[(عليه السلام)] **يا عُقبةَ بنَ سمعان! أخرج الخُرجين**[٤٦٦] **اللذين فيهما كتبهم إليّ.**

فأخرجَ خُرجين مملوئين صحفاً فنثّرها بين أيديهم.

(٤٦٥) هنا تصاب سلسلة أخبار أبي مخنف بالانقطاع، فلم يكن لنا بدّ من أن نسدّ الخلّة بخبر هشام الكلبي عن لقيط عن عليّ بن طعان المحاربي: ٥: ٤٠١، والإرشاد ٢: ٧٨، ٧٩ .

(٤٦٦) مثنى الخرج وهو جوال ذو أذنين ـ كما في مجمع البحرين ـ وسيأتي عن سبط ابن الجوزي: أنّ الإمام(عليه السلام) حينما خطب القوم يوم عاشوراء فناشدهم أنهم كتبوا إليه قالوا: ما ندري ما تقول، فقال الحرّ: بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار على الآخرة ثم ضرب فرسه ودخل في عسكر الحسين(عليه السلام) ٢: ١٦٢.

فقال الحرّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد اُمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتّى نُقدِمَك الكوفة على عبيدِالله بن زياد!

فقال له الحسين[(عليه السلام)] : **الموت أدنى إليك من ذلك** .

ثم قال لأصحابه: **قوموا فأركبوا.**

فركبوا، وانتظروا حتّى ركبت نساؤهم.

فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القومُ بينَهم وبين الإنصراف.

فقال الحسينُ[(عليه السلام)]للحرّ: **ثكلتْك اُمّك! ماتريد؟!**

فقال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر اُمّه بالثكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن ـ والله ـ مالي إلى ذكر اُمك من سبيل إلاّ بأحسن ما نقدر عليه![٤٦٧]

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **فما تريد؟**

قال: اُريد ـ والله ـ أن أنطلق بك إلى الأمير عبيدالله بن زياد!

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: إذن والله لا أتّبعك!

فقال له الحرّ: إذن والله لا أدعك!.

ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرُّ: أني لم اُؤمر بقتالك، وإنّما اُمرت ألاّ اُفارقك حتّى اُقدِمَك الكوفة، فإذا أبيتَ فخذ طريقاً لا تُدخلُك الكوفة ولا تَردُّك إلى المدينة تكونُ بيني وبينك نصَفاً حتّى أكتب ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه، أو إلى عبيدالله بن زياد إن شئت، فلعل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن اُبتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن الطريق العُذيب والقادسيّة [كان هذا وهُم بذي حُسَم] وبينه وبين العُذيب ثمانية وثلاثون ميلاً، [فـ]سار الحسين في أصحابه والحرّ يسايره][٤٦٨] .

[وخطبة اُخرى لأصحابه]

(٤٦٧) ونقله في مقاتل الطالبيين أبو الفرج عن أبي مخنف: ٧٤ ط. النجف.

(٤٦٨) انتهى ما نقلناه عن هشام، والإرشاد ٢: ٧٨ ـ ٨١ .

[٤٦٩]وكأنه(عليه السلام) خطب هنا خطبة أخرى لأصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم: «**إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرت حَذّاء، ولم يبق منها إلاّ صُبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّاً; فإنّي لا أرى الموت إلاّ شهادة والحياة مع الظالمين إلاّ بَرما**» .

[**البيضة**[470]]

[٤٧١][و] بالبيضة خطب الحسين[(عليه السلام)] أصحابه وأصحابَ الحرّ:

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أيها الناسُ: إنّ رسول الله صلّى الله عليه[وآله] وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله; ناكثاً لعهد الله; مخالفاً لسنّة رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **;يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلال الله، وأنا أحقّ من غيّر.**

قد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم عليَّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلَعْتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ماهي لكم بنُكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم! والمغرور من اغترّ بكم; فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، (ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه)[٤٧٢] وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وأقبل الحرُّ يسايره وهو يقول له: ياحسين إنّي اُذكّرك الله في نفسك، فإنّي أشهد لئن قاتلت لتُقتلنَ، ولئن قوتلت لتُهلكَنّ فيما أرى!

(٤٦٩) قال الطبري: قال أبومخنف: عن عقبة بن أبي العيزار قال: قام حسين(عليه السلام) بذي حُسَم: ٥: ٤٠٣.

(٤٧٠) ما بين واقصة إلى عذيب الهجانات، كما في معجم البلدان.

(٤٧١) قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار: ٥: ٤٠٣ ولم يذكرها المفيد في الإرشاد!

(٤٧٢) الفتح: ١٠.

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **أفبالموت تخوفني! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني! ما أدري ما أقول لك: ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يُريد نصرة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال له: أين تذهب؟ فإنّك مقتول؟ فقال:**

سأمضي وما بالموت عار على الفتى *** إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه *** وفارق مثبوراً يغشُّ ويُرغما(٤٧٣)

(فلمّا) سمع ذلك الحرّ منه تنحّى. وكان يسير بأصحابه في ناحية، وحسين[(عليه السلام)] في ناحية أُخرى، حتّى انتهوا إلى: (هذه المحاورة ذكرها المفيد بعد الخطبتين في ذي حُسَم وذكرها الطبري ـ كماترى ـ بعد خطبة الإمام بحديث الرسول(صلى الله عليه وآله) واكتفى بها عن الخطبتين في ذي حُسَم).

[عُذيب الهجانات[474]]

عُذيب الهجانات، فإذا هم بأربعة نفر(٤٧٥) قد أقبلوا على رواحلهم، يُجنبون فرساً له يقال لنافع بن هلال، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه، فلمّا انتهوا إلى الحسين[(عليه السلام)] أنشدوه هذه الأبيات

يا ناقتي لا تُذعري من زجري *** وشمّري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر *** حتّى تَحُلّي بكريم النَّجْر

المّاجد الحرّ الرحيب الصدر *** أتى به الله لخير أمر

ثمّة أبقاه بقاء الدهر

فقال [الحسين(عليه السلام)]: **أما والله إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قُتلنا أم ظفرنا!**

وأقبل الحرُّ بنُ يزيد فقال [للإمام(عليه السلام)]: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادّهم.

(٤٧٣) ونقلها ابن الأثير في الكامل والمفيد في الإرشاد ٢: ٨١ بزيادة:

فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم *** كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

(٤٧٤) العُذيب بالتصغير واد لبني تميم، وهو حدّ السواد أي العراق، وكانت في مسلحة للفرس، بينه وبين القادسيّة ست أميال، وكانت خيل النعمان ملك الحيرة تُرعى فيه فقيل عذيب الهجانات، جمع الهجين بمعنى ذي الدم الخليط.

(٤٧٥) والظاهر أنهم: جابر بن الحارث السلماني وعمر بن خالد الصيداوي ومولاه سعد ومجمّع بن عبدالله العائذي وصفهم أبو مخنف أنهم قاتلوا معاً في أوّل القتال فقتلوا في مكان واحد: ٥: ٤٤٦ راجع ص٢٧٤ من الكتاب.

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنتَ أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد.**

فقال [الحرّ] : أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال [الحسين(عليه السلام)] : هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي، فإنّ تممت عليَّ ما كان بيني وبينك وإلاّ ناجزتك! فكفّ عنهم الحرّ.

ثم قال لهم الحسين[(عليه السلام)] : **اخبروني خبر الناس وراءَكم؟**

فقال له مُجمِّعُ بنُ عبدِالله العائذيُّ ـ وهو أحدُ النفر الأربعةِ الذين جاؤوه: أمّا أشرافُ الناس فقد أُعظمت رَشوتُهم ومُلئت غرائرهُم، يُستمال ودُّهم ويُستخلص به نصيحتُهم، فهم ألبٌ[٤٧٦] واحد عليك! وأمّا سائرُ الناس بعد فإنّ أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك!

قال: **أخبرني فهل لكم برسولي إليكم؟** قالوا: مَن هو؟ قال: **قيس بن مُسهر الصيداويّ**، قالوا: نعم، أخذه الحُصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلّى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طِمار[٤٧٧] القصر!

فترقرقت عينا حسين[(عليه السلام)] ولم يملك دَمْعَه، ثم قال: «**(منهم مَن قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا)**[٤٧٨] **اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك»**[٤٧٩] .

[٤٨٠][ثم أنّ] الطرمّاحَ بنَ عدي دنا من الحسين فقال له: إنّي والله لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيتُ ـ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ـ ظهرَ الكوفة، وفيه من الناس ما لم تَر عيناي ـ في صعيد واحد ـ جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثم يسرَّحون إلى الحسين. فأُنشدك إن قدرت على أن لا تَقدِم عليهم شبراً إلاّ فعلت! فإن أردت أن تنزل

(٤٧٦) أي: اجتماع.

(٤٧٧) أعلاه.

(٤٧٨) الأحزاب: ٢٣.

(٤٧٩) قال أبو مخنف: وقال عقبة بن أبي العيزار: ٥: ٤٠٣.

(٤٨٠) الطبري ٥: ٤٠٦: قال أبو مخنف: حدّثني جميل بن مِرثد عن الطرمّاح قال..

بلداً يمنعُك الله به حتّى ترى من رأيك ويستبينَ لك ما أنت صانع، فسرّ حتّى أُنزلك مَناعَ جبلِنا الذي يُدعى «أجَأ»(٤٨١) فأسيرَ معك حتّى أُنزلكَ «القُريَة»(٤٨٢) .

فقال له [الحسين(عليه السلام)]: **جزاك الله وقومَك خيراً! انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الإنصراف، ولا ندري علامَ تنصرف بنا وبهم الأُمور في عاقبة!.**

قال الطرمّاحُ بنُ عديّ: فودّعته وقلت له: دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس(٤٨٣) .

وحتى الحسين[(عليه السلام)] حتّى انتهى إلى:

[قصر بني مقاتل(484)]

... قصر بني مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفُسطاط مضروب(٤٨٥) .

(٤٨٦)[فـ]ـقال: لمن هذا الفُسطاط؟ فقيل: لعُبيد الله بن الحرِّ الجعفي(٤٨٧) قال: أدعوه لي، وبعث إليه [رسولاً]، فلمّا أتاه الرسول قال[له] : هذا الحسين بن عليّ يدعوك. قال عبيدالله بن الحرّ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهة أن يدخلها الحسينُ وأنا بها، والله ما أُريد أن أراه ولا يراني!.

فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين[(عليه السلام)] نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتّى دخل عليه فسلّم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد ابن الحرّ تلك المقالة! فقال[(عليه السلام)] : **فإن [كنت] لا تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك!** ثم قام من عنده(٤٨٨) .

(٤٨١) على وزن فَعَلْ اسم رجل سمي جبل طي باسمه هو غربي فيه عن يسار جبل سميراء.

(٤٨٢) وهو تصغير القرية، من مواضع طي.

(٤٨٣) تمام الخبر: إنّي قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم، فآتيهم ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن ألحقك فوالله لأكوننّ من أنصارك.

قال الحسين[(عليه السلام)]: **فإن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله.**

قال: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت وأخبرتهم بما اُريد، وأقبلت حتّى إذا دنوت من عُذيب الهجّانات، استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ، فرجعت: ٥: ٤٠٦.

(٤٨٤) في المعجم: يقع بين القرّيات والقُطقطانة وعين التمر.

(٤٨٥) قال أبو مخنف: ٥: ٤٠٧.

(٤٨٦) الطبري ٥: ٤٠٧: قال أبو مخنف: حدّثني المجالد بن سعيد عن عامر الشَعبي..

(٤٨٧) ستأتي ترجمته في آخر الكتاب.

(٤٨٨) الإرشاد ٢: ٨١، ٨٢ .

[489]قال عُقبة بن سِمعان: لمّا كان في آخر الليل أمر الحسين[(عليه السلام)] بالإستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين[(عليه السلام)] برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمدلله رب العالمين**; ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنُه عليُّ بنُ الحسين[(عليه السلام)] على فرس له فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمدلله ربّ العالمين، يا أبت جعلتُ فداك مِمَّ حمدت الله واسترجعت؟

قال[(عليه السلام)] : **يا بُنيّ إنّي خفقتُ برأسي خفقةً فعنَّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسُنا نُعيت إلينا!**

قال له: يا أبت ـ لا أراك سوءاً ـ ألسنا على الحقّ؟!

قال [(عليه السلام)] : **بلى والذي إليه مرجع العباد!**

قال: يا أبت إذاً لا نبالي; نموت محقّين!

فقا له: **جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.**

فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثم عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفارقهم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم، فإذا ردّهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا إلى:

[نينوى[490]]

نينوى; المكان الذي نزل به الحسين[(عليه السلام)] فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين[(عليه السلام)] وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد، فإذا فيه:

أمّا بعد; فجَعْجِعْ[491] بالحسين حين يبلغُك كتابي، ويَقْدِم عليك رسولي، فلا تُنزله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يَلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيَني بإنفاذك أمري; والسلام.

(٤٨٩) الطبري ٥: ٤٠٧: قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب عن عُقبة بن سِمعان قال..

(٤٩٠) كانت من قرى الطّف العامرة حتّى أواخر القرن الثاني.

(٤٩١) نقل ابن منظور في لسان العرب عن الأصمعي جعجع به أي احبسه، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: ١: ٤١٦: أي ألجئه إلى مكان خشن.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أُجَعْجِعَ بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أُنفِذَ رأيه وأمره.

فنظر الشعثاءُ يزيدُ بن زياد المهاصرُ الكنديُّ البَهْدَليّ(٤٩٢) إلى رسول عبيدالله [ابن زياد] فعنّ له فقال: أمالكَ بنَ النُسير البَدّيَ(٤٩٣) [من كندة]؟ قال: نعم، فقال له يزيدُ بن زياد: ثكلتْكَ أُمّك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه! أطعتُ إمامي ووفيتُ ببيعتي! فقال له أبو الشعثاء: عصيتَ ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك! كسبت العار والنار! قال الله عزّوجل: (**وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ**)(٤٩٤) فهو إمامك!

وأخذ الحرّ بنُ يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية(٤٩٥)، فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية ـ يعنون نينوى ـ أو هذه

(٤٩٢) من رماة أصحاب الحسين(عليه السلام)، وكان في أوائل من قتل، رمى بمئة سهم وقام فقال: ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم، وقد تبيّن لي أني قد قتلت خمسة نفر.

وقد روى أبومخنف أيضاً عن فضيل بن خديج الكندي: أنّ يزيد بن زياد كان ممّن خرج مع عمر بن سعد، فلمّا ردّوا الصلح على الحسين(عليه السلام) مال إليه فقاتل حتّى قتل. ولكنه لا يتّفق مع هذا الخبر هنا.

(٤٩٣) مالك بن النُسير من بني بَدّاء، حضر كربلاء فضرب رأس الإمام(عليه السلام) بالسيف فقطع البرنس وأصاب رأسه وأدماه، فقال له الحسين(عليه السلام) : **لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين**، وأخذ مالك بُرنس الإمام(عليه السلام)، فلم يزل فقيراً حتّى مات: ٥: ٤٤٨ عن أبي مخنف.

والبرنس: كلمة غير عربية، وهو قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عبّاد النصارى فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الإسلام، كما في مجمع البحرين.

وروي أيضاً أن عبدالله بن دبّاس دلّ المختار على نفر ممّن قتل الحسين(عليه السلام) منهم مالك بن النُسير البدّي، فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو النهدي، فأتاهم وهم بالقادسيّة، فأخذهم وأقبل بهم حتّى أدخلهم على المختار عشاء، فقال المختار للبدّي: أنت صاحب برنسه؟ فقال عبدالله بن كامل: نعم، هوهو، فقال المختار: اقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتّى يموت، ففعل به ذلك وترك، فلم يزل ينزف الدم حتّى مات سنة (٦٦ هـ): ٦: ٥٧.

(٤٩٤) القصص: ٣٢.

(٤٩٥) ويظهر من هذا أن كربلاء لم تكن اسم قرية بل اسم المنطقة ـ وهي كوربابل أي قراها ـ كما في كتاب الدلائل والمسائل للسيّد هبة الدين الشهرستاني(قدس سره). وقال سبط ابن الجوزي: ثم قال الحسين: **ما يقال لهذه الأرض؟** قالوا: كربلاء ويقال لها نينوى وهي قرية بها. فبكى وقال: **كرب وبلاء.** ثم قال: **أخبرتني أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله وأنت معي فبكيت، فقال رسول الله: دعي ابني فتركتك فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: فإنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أن أريك تربة أرضه التي يقتل فيها؟ قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه عى أرض كربلاء فأراه إياها. ثم شمّها وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله وأنّني أقتل فيها.** ثم قال: وذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي بمعناه قال: وذكر ابن سعد أيضاً عن الشعبي قال: لمّا مرّ عليّ(عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفّين وحاذى نينوى ـ قرية على الفرات ـ وقف ونادى صاحب مطهرته: **أخبرني أبا عبدالله ما يقال لهذه الأرض؟** فقال: كربلاء فبكى حتّى بلّ الأرض من دموعه، ثم قال: **دخلت على رسول الله**(صلى

القرية ـ يعنون الغاضرية[٤٩٦] ـ أو هذه ـ يعنون شُفَيّة ـ [٤٩٧]، فقال: لا والله لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليَّ عيناً.

فقال له زهيرُ بنُ القين: يابن رسول الله; إنّ قتالَ هؤلاء أهونُ من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا مِن بعدِ مَن ترى ما لا قبل لنا به.

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **ما كنت لأبدأهم بالقتال.**

فقال له زُهير بن القين: سر بنا إلى هذه القرية حتّى تنزلها فإنّها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **وأيّة قرية هي؟** قال: هي العَقر[٤٩٨]، فقال الحسين[(عليه السلام)]: **اللهمّ إنّي أعوذ بك العَقر،** ثم نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرّم سنّة إحدى وستّين.

فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمرُ بن سعد بن أبي وقّاص[٤٩٩] من الكوفة في أربعة آلاف.

خروج ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام) ^

[**خروج ابن سعد إلى الحسين**(عليه السلام)]

الله عليه وآله) **وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل آنفاً وأخبرني: أنّ ولدي الحسين يقتل بشطّ الفرات بموضع يقا له: كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمّني إيّاها فلم أملك عينيّ أن فاضتا.**

قال: وقد روى الحسن بن كثير وعبدخير قالا: لمّا وصل عليّ(عليه السلام) إلى كربلاء وقف وبكي وقال: **بأبي أغيلمة يقتلون هاهنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجال!** ثم ازداد بكاؤه ٢: ١٥٦ ـ ١٥٩ وبهامشه مصادر عديدة. ورواه ابن مزاحم بأربعة طرق (صفّين: ١٤٠ ـ ١٤٢) وانظر كتاب: سيرتنا وسنّتنا للعلاّمة الأميني.

(٤٩٦) الغاضرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي أراضي حوالي قبر عون الآن على فرسخ من كربلاء وبها آثار قلعة تعرف اليوم بقلعة بني أسد.

(٤٩٧) هي أيضاً آبار لبني أسد قرب كربلاء.

(٤٩٨) كانت بها منازل نبوخذ نصر من كوربابل التي صحفت فقيل كربلاء.

(٤٩٩) سبقت ترجمته في ص ١٢٢ من الكتاب.

[٥٠٠]وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين[(عليه السلام)] أن عبيدالله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَسْتِبي[٥٠١]، وكانت الديلُم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابنُ زياد عهده على الري وأمره بالخروج.

فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعينَ[٥٠٢]، فلمّا كان من أمر الحسين[(عليه السلام)] ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمرَ بن سعد فقال: سر إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ إلى عملك، فقال له عمرُ بنُ سعد: إن رأيت ـ رحمك الله ـ أن تُعفيني فافعل، فقال له عبيدالله: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا، فلمّا قال له ذلك قال عمرُ بنُ سعد: أمهلني اليوم حتّى أنظر.

فانصرف عمرُ[ابنُ سعد] يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلاّ نهاه .

وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة[٥٠٣] ـ وهو ابن اُخته ـ فقال: اُنشدك الله ـ يا خال ـ أن تسير إلى الحسين فتأثم ـ بربّك ـ وتقطع رحمك! فوالله لئن تخرج من دنياك ومالِك وسلطانِ الأرض كلّها ـ لو كان لك ـ خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمرُ بنُ سعد: فإنّي أفعل إن شاء الله[٥٠٤] .

وتصاب سلسلة أخبار أبي مخنف هنا في رواية الطبري بالإنقطاع والانتقال إلى نزول ابن سعد بكربلاء، ويملأ الطبري هذا الفراغ بخبر عن عوّانة بن الحكم، لابدّ لنا منه لوصل الحلقات:

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبدالله بن يسار الجُهني، عن أبيه قال:

(٥٠٠) الطبري ٥: ٤٠٩ بقية خبر عقبة بن سِمعان.

(٥٠١) كورة كبيرة بين همدان والري ثم اُضيفت إلى قزوين كما في معجم البلدان: ٤: ٥٨ وهي معرب دشتبه يعني: الواحة الحسناء.

(٥٠٢) كورة من كور الكوفة فيها حمّام لعمر بن سعد بيد مولاه أعين، سمّي باسمه ـ كما في القمقام: ٤٨٦ .

(٥٠٣) استعمله الحجّاج بن يوسف الثقفي على همذان سنة (٧٧ هـ): ٥: ٢٨٤ وكان أخوه مطرّف بن المغيرة على المدائن فخرج على الحجّاج فأمدّه حمزة بالمال والسلاح سرّاً: ٥: ٢٩٢، فبعث الحجّاج إلى قيس ابن سعد العجلي ـ وهو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة ـ بعهده على همذان وأن يوثق حمزة بن المغيرة في الحديد ويحبسه فأوثقه وحبسه: ٥: ٢٩٤.

(٥٠٤) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان قال: ٥: ٤٠٧ وبالسند نفسه أبوالفرج في مقاتل الطالبيين: ٧٤ ذكر عقبة: عتبة بن سمعان الكلبي!

دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين[(عليه السلام)] فقال لي: إنّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين فأبيتُ ذلك عليه. فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله، أحِلْ، فلا تفعل ولا تسر إليه!

قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيتُه، فإذا هو جالس، فلمّا رآني أعرضَ بوجهه، فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

قال: فأقبل عمر بنُ سعد إلى ابن زياد فقال: أصلحك الله إنّك ولّيتني هذا العمل وكتبتَ لي العهدَ وسمع الناسُ به [يعني عهد الري]، فإن رأيت أن تنفّذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجرأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اُناساً.

فقال له ابن زياد: لا تعلّمني بأشراف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن اُريد أن أبعث، إن سرت بجندنا وإلاّ فابعث إلينا بعهدنا! فلمّا رآه قد لجّ قال: فإنّي سائر.

قال: فأقبل في أربعة آلاف[٥٠٥] حتّى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

قال: فبعث عمرُ بنُ سعد إلى الحسين[(عليه السلام)] عُزرةَ بن قيس الأحمسيَّ[٥٠٦]، فقال: إئته فسله ما الذي جاء به؟ وماذا يُريد؟ وكان عُزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه.

قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلّهم أبى وكرهه.

(٥٠٥) وكذلك الإرشاد٢: ٨٤ ونقل المجلسيّ عن مقتل محمّد بن أبي طالب ما حاصله: أن ابن زياد سيّر ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام) في تسعة آلاف، ثم يزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحُصين بن تميم السكوني في أربعة آلاف، وفلان المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، فذلك عشرون ألفاً ما بين فارس وراجل. وذكر الشافعي في كتابه (مطالب السؤول) أنهم كانوا اثنين وعشرين ألفاً. وروى الشيخ الصدوق في أماليه بسنده عن الصادق(عليه السلام) أنهم ثلاثون ألفاً. الأمالي: ١٠١ ط. بيروت... وروى سبط ابن الجوزي عن محمّد بن سيرين أنه كان يقول: وقد ظهرت كرامة عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) في هذا، فإنّه لقى عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال: ويحك يابن سعد كيف بك إذا قمت يوماً مقاماً تُخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار! ٢: ١٥٠ وبهامشه مصادر عديدة اُخرى أقدم وأقوم.

(٥٠٦) وذكره المفيد في الإرشاد: عروة بن قيس. وقد مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام(عليه السلام) من أهل الكوفة من المنافقين الأمويين.

قال: وقام إليه كَثير بن عبدالله الشِعبي ـ وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء ـ فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئت لأفتِكنّ به(٥٠٧)، فقال عمر بن سعد: ما اُريد أن يفتك به، ولكن إئته فسله ما الذي جاء به؟

قال: فأقبل إليه، فلمّا رآه أبوثمامة الصائدي(٥٠٨) قال للحسين[(عليه السلام)]: أصلحك الله أبا عبدالله! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه، فقام إليه فقال: ضع سيفك; قال: لا والله ولا كرامة، إنّما أنا رسول فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما اُرسلت به إليكم، وإن أبيتم إنصرفت عنكم، فقال له: فإنّي آخذ بقائم سيفك ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسسه! فقال له: أخبرني ما جئتَ به وأنا اُبلغه عنك ولا أدعُك تدنو منه فإنّك فاجر; فاستبّا; ثم إنصرف إلى عمر ابن سعد فأخبره الخبر.

قال: فدعا عمر قُرّةَ بن قيس الحنظليَّ، فقال له: ويحك يا قرّة! اِلقَ حسيناً فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟

قال: فأتاه قرّةُ بن قيس، فلمّا رآه الحسينُ مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال: حبيبُ بن مُظاهر(٥٠٩): نعم، هذا رجل من حنظلة تميميٌّ وهو ابن اختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد(٥١٠) .

قال: فجاء حتّى سلّم على الحسين[(عليه السلام)] وأبلغه رسالة عمرَ بن سعد إليه، له.

فقال الحسين[(عليه السلام)]: **كتب إليّ أهل مصركم هذا: أن أقدِم، فأمّا إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم.**

(٥٠٧) شهد مقتل الحسين(عليه السلام) وروى خطبة زهير بن القين: ٥: ٤٢٦.
وهو الذي شرك مع المهاجر بن أوس في قتله: ٥: ٤٤١، وهو الذي تبع الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني ليقتله، فلمّا عرفه أنه من همدان قال: هذا ابن عمّنا فكفّ عنه: ٥: ٤٤٥.

(٥٠٨) سبقت ترجمته صفحة ١٣٦ في الكتاب.

(٥٠٩) هذا أوّل ذكره في أخبار كربلاء، ولم يذكر كيف وصل إليها، وقد مضت ترجمته في زعماء الشيعة الذين كتبوا إلى الإمام(عليه السلام) من الكوفة، وسيأتي في مقتله ذكر جوانب من حياته.

(٥١٠) كان مع الحرّ بين يزيد الرياحي فيروي عنه عدي بن حرملة الأسدي أنه كان يقول: والله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين(عليه السلام): ٥: ٤٢٧، ويروي عنه أبو زهير العبسي خبره عن مرور نساء الحسين(عليه السلام) على مقتله وأهل بيته، ورثاء زينب(عليها السلام) لأخيها : ٥: ٤٥٦.
وقد دعاه حبيب بن مظاهر إلى نصرة الإمام(عليه السلام) وأن لا يرجع إلى الظالمين، فقال له قرّة: ارجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، ولكنّه إنصرف إلى عمر بن سعد فلم يرجع عنه إلى الحسين حتّى قتل(عليه السلام): ٥: ٤١١ .

قال: فأنصَرِفَ إلى عمر بن سعد فأخبرُه الخبر.

فقال له عمرُ بنُ سعد: إنّي لأرجو أن يعافيَني اللهُ من حربه وقتاله [وكتب إلى ابن زياد بذلك. وهذه نهاية التتمّة من رواية غير أبي مخنف] .

[كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد]

جاء كتبَ عمر بن سعد إلى عبيدالله بن زياد، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد; فإنّي حيث نزلتُ بالحسين بعثتُ إليه رسولي فسألته: عمّا أقدَمه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إليَّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهوني فبدا لهم غيرُ ما أتتني رسلهم فأنا منصرف عنهم».

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علُقت مخالبُنا به *** يرجو النجاةَ ولاتَ حينَ مَناص!

[كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواباً]

(٥١١)وكتب إلى عمر بن سعد:

«بسم الله الرحمن الرحيم; أمّا بعد، فقد بلغني كتابُك، وفهمتُ ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميعُ أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأيَنا، والسلام».

فلمّا أتى عمرَ بنَ سعد الكتابُ قال: قد حسبتُ أن لا يَقبل ابنُ زياد العافية .

[لقاء ابن سعد مع الإمام(عليه السلام)]

(٥١٢)[و] بعث الحسينُ [(عليه السلام)] إلى عمر بن سعد: عمروَ بنَ قُرظَة بن كعب الأنصاري(٥١٣) أن القَني الليل بين عسكري وعسكرك.

(٥١١) قال أبومخنف: حدّثني النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، عن حسان بن فائد بن بكير العبسي، قال: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء: ٥: ٤١١ والإرشاد ٢: ٨٦ .

(٥١٢) الطبري ٥: ٤١٣: قال أبومخنف: حدّثني أبو جناب عن هانئ بن ثُبيت الحضْرمي..

فخرج عمروُ بنُ سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل حسين[(عليه السلام)] في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين[(عليه السلام)] أصحابه: أن يتنحّوا عنه، وأمر عمرُ بنُ سعد أصحابه بمثل ذلك.

فتكلّما فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع، ثم إنصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه.

وتحدّثَ الناس فيما [دار] بينهما ظنّاً، يظنّون أن حسيناً[(عليه السلام)] قال لعمر ابن سعد: اُخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين; قال عمر: إذن تهدم داري; قال: أنا أبنيها لك، قال: إذن تؤخذ ضياعي; قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. فتكرّه ذلك عمر.

تحدّثَ الناس بذلك وشاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه[٥١٤] .

[٥١٥][و] قالوا: إنّه قال: اختاروا منّي خصالاً ثلاثاً:

١ ـ إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه.

٢ ـ وإمّا أن أضع يدي في يدي يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه.

٣ ـ وإمّا أن تسيّروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليَّ ما عليهم[٥١٦] .

[٥١٧][و] قال عُقبة بن سِمعان: صحبتُ حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق ولم اُفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبة الناس كلمة بالمدينة ولا

(٥١٣) كان مع الحسين(عليه السلام) وكان أخوه عليّ بن قرظة مع عمر بن سعد، فلمّا قتل أخوه عمرو، حمل على أصحاب الحسين(عليه السلام) لينتقم لأخيه فطعنه نافع بن هلال المرادي فصرعه، فحمله أصحابه ودووي بعد فبرأ: ٥: ٤٣٤.

(٥١٤) حدّثني أبو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين مع عمر بن سعد، ويظهر من نفس هذا الخبر أنه كان من الفرسان العشرين الذين خرجوا مع عمر بن سعد في الليل للقاء الإمام(عليه السلام)، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما: ٥: ٤١٣ والإرشاد ٢: ٨٧ . وقال سبط ابن الجوزي: إنّ عمر هو الذي بعث إليه يطلب الاجتماع به، فاجتمعا خلوة ٢: ١٥٨ .

(٥١٥) الطبري ٥: ٤١٣: قال أبومخنف: وأما ما حدّثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زُهير الأزدي وغيرهما من جماعة المحدّثين قالوا...

(٥١٦) أبو الفرج: ٧٥ .

بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكره إلى يوم مقتله إلاّ سمعتها، ألا ـ والله ـ ما أعطاهم ما يَتذاكرُ الناس وما يَزعَمون: من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر [إلى] ما يصير أمر الناس .

[كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ثانياً]

(٥١٨)فكتب عمرُ بنُ سعد إلى عبيدِ الله بن زياد:

«أما بعد; فإنّ الله قد أطفأ النائرةَ، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة; هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أميرالمؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا الحكم رضاً وللأمّة صلاح».

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه; نعم قد قبلت.

فقام إليه شَمِرُ بنُ ذي الجوشن(٥١٩) فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك! والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونَنّ أولى بالقوّة والعزّة، ولتكونَنّ أولى بالضعف والعجز فلا تُعط هذه المنزلة فإنّها من الوهن، ولكن ينزل على حكمك(٥٢٠) هو وأصحابه، فان عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك. والله لقد بلغني أن حسيناً وعمرَ بنَ سعد يجلِسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل!

فقال له ابن زياد: نِعمَ ما رأيت! الرأي رأيك(٥٢١) .

(٥١٧) فأمّا عبدالرحمن بن جندب فحدّثني عن عقبة بن سمعان قال: ٥: ٤١٣ والخواص ٢: ١٥٣، ١٥٤ مختصراً.

(٥١٨) الطبري ٥: ٤١٤: قال أبومخنف: حدّثني المجالد بن سعيد الهمْداني والصقعب بن زُهير..

(٥١٩) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف مع ابن زيان في القصر.

(٥٢٠) ورواه السبط مختصراً: ٢٤٨ وزاد: أنه كتب في أسفل الكتاب:

الآن حين تعلقته حبالنا *** يرجو النجاة، ولات حين مناص

(٥٢١) الإرشاد ٢: ٨٨ .

[كتاب ابن زياد إلى ابن سعد وجوابه ثانياً]

(٥٢٢)ثم كتب عبيدُ الله بنُ زياد إلى عمر بن سعد:

«أما بعد، فإني لم أبعثك إلى حسين[(عليه السلام)] لتكفّ عنه، ولا لتطاولَه، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً... انظر فإن نزل حسينٌ وأصحابُه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلَهم وتمثّل بهم! فإنّهم لذلك مستحقون! فإن قُتل حسينٌ فاوطئ الخيلَ صدرَه وظهرَه! فإنّه عاقّ شاقّ، قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به! إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شَمِرِ بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام»(٥٢٣) .

(٥٢٤)ثم إنّ عبيدالله بن زياد دعا شَمِرَ بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزولَ على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتِلْهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه [يعني ابن سعد] .

[و] لمّا قبض شَمِرُ بنُ ذي الجوشن الكتاب قام هو وعبدُ الله بن أبي المحل بن حزام (الكلابي) فقال عبدُ الله:

أصلح الله الأمير! إن بني اُختنا [أم البنين: العبّاسَ وعبدَ الله وجعفراً وعثمانَ] مع الحسين[(عليه السلام)] فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

قال [ابنُ زياد]: نعم، ونَعمة عين!

فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً...

فبعث به عبدُ الله بن أبي المحل [بن حزام الكلابي] مع مولى له يقال له: كُزمان.

[قدوم شمر بالكتاب إلى ابن سعد]

(٥٢٢) الطبري ٥: ٤١٥: قال أبو مخنف: حدّثني أبوجناب الكلبي قال..

(٥٢٣) الإرشاد ٢: ٨٨ والخواص ٢: ١٥٣ .

(٥٢٤) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤١٤ والإرشاد ٢: ٨٨ .

[و] أقبل شَمِرُ بنُ ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمرِ بن سعد، فلمّا قدم به عليه [و] قرأه قال له عمر: ويلك مالك! لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليَّ!. والله لأظنّك أنت ثَنَيتَهُ أن يَقبل ما كتبتُ به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يُصلَح، لا يستسلم والله حسينٌ، إنّ نفساً أبيّة لبين جنبيه!

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع! أتمضي لأمر أميرك وتقتلُ عدوَّه؟! وإلاّ فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، فدونَك وكن أنت على الرّجال.

[أمان ابن زياد للعبّاس وإخوته]

قال: وجاء شَمِرٌ حتّى وقف على أصحاب الحسين[(عليه السلام)] فقال: أين بنو اُختنا؟ فخرج إليه العبّاسُ وجعفرُ وعثمانُ بنو عليّ[(عليه السلام)] فقالوا: مالك وما تريد؟

قال: أنتم يا بنو اُختي ـ آمنون!

قال له الفتيةُ: لعنك اللهُ ولعن أمانَك ـ لئن كنتَ خالَنا ـ أتؤمنُنا وابنُ رسولِ الله لا أمان له!

[و] لمّا قدم عليهم كُزْمانُ مولى عبدِ الله بن أبي المحلّ [بن حِزام الكلابي] دعاهم فقال: هذا أمانٌ بعثَ بهِ خالُكم!

فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلامَ وقُل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم أمانُ الله خيرٌ من أمان ابن سميّة![٥٢٥] .

[منع الإمام وأصحابه عن الماء]

[٥٢٦][و] جاء كتابٌ من عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد:

«أما بعد، فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صُنع بالتّقيّ الزكيّ المظلوم أميرِ المؤمنينَ عُثماِ بنِ عَفّان»!

(٥٢٥) وفي الإرشاد ٢: ٨٩ والتذكرة ٢: ١٥٤، ١٥٥ .

(٥٢٦) الطبري ٥: ٤١٢: قال أبومخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد مسلم الأزدي قال..

قال: فبعث عمرُ بنُ سعد: عمروَ بنَ الحجّاج(٥٢٧) على خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يُسقَوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين[(عليه السلام)] بثلاث.

قال: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطشُ دعا العبّاسَ بنَ عليّ بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدَم أمامهم باللواء نافعُ بن هلال الجمليُّ(٥٢٨) فقال عمروُ بنُ الحجّاج الزُبيديُّ: مَن الرّجل؟ [فقال: نافعُ بن هلال] .

فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: فاشرب هنيئاً: قال: لا والله لا أشرب قطرة وحسينٌ عطشان ومن ترى من أصحابه [وأشار إلى أصحابه] فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وَضعنا بهذا المكان لنمنعَهم الماء.

(و) لمّا دنا من [نافع الرّجّالة من] أصحابه قال [لهم]: املأوا قِرَبكم! فشدّ الرّجّالة فملأوا قِربهم.

وثار إليهم عمرُو بنُ الحجّاج وأصحابهُ، فمل عليهم العبّاسُ بنُ عليّ ونافعُ ابن هلال فكفّوهم ثم انصرفوا إلى رجالهم فقالوا [لهم]: امضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلاً، وجاء أصحاب حسين [(عليه السلام)] بالقِرب فأدخلوها عليه.

وطعن نافعُ بن هلال [في تلك الليلة] رجلاً من أصحاب عمروِ بنِ الحجّاج [و] انتقضتِ [الطعنة] بعد ذلك فمات منها(٥٢٩) [فهو أوّل قتيل من القوم جُرح تلك الليلة] .

(٥٢٧) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف مع ابن زياد في القصر في ص١١٣ من الكتاب.

(٥٢٨) كان قد بعث بفرسه مع الأربعة نفراً من الكوفة إلى الإمام(عليه السلام) في الطريق مع الطرّماح بن عدي، وهذا أوّل خبر يعلم منه وصوله إلى الإمام(عليه السلام) في كربلاء، وهو الذي طعن عليّ بن قرظة الأنصاري ـ أخا عمرو ابن قرظة ـ وكان مع عمر بن سعد: ٥: ٤٣٤ وكان قد كتب اسمه على أفواق نبله فقتل بسهامه اثنى عشر رجلاً منهم حتّى كسرت عضداه وأخذه شمراً أسيراً ثم قتله بعد أن مضى به إلى ابن سعد: ٥: ٤٤٢.

(٥٢٩) أبو الفرج عن أبي مخنف بنفس السند: ٧٨. والمفيد في الإرشاد ٢: ٨٦، ٨٧ عن حُميد بن مسلم.

[زحف ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام)]

(٥٣٠)قال: ثم أنّ عمرَ بنَ سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل الله اركَبي واَبشري! فركب الناس، ثم زحف نحو [حسين وأصحابه(عليهم السلام)].

و[كان] حسينٌ [(عليه السلام)] جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خَفَق برأسه على ركبته.

وسمعتْ اُخته زينبُ الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت!

فرفع الحسين[(عليه السلام)] رأسَه فقال: **إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في المنام فقال لي: إنّك تروح إلينا!** فلطَمت اُختُه وجهَها وقالت: يا ويلتا! فقال: **ليس لك الويل يا اُخيّة، اُسكتي رحمكِ الرّحمن!**

وقال العبّاسُ بنُ عليّ [(عليه السلام)]: يا أخي أتاك القوم!

فنهض [الحسينُ(عليه السلام)] ثم قال: **يا عبّاس; إركب بنفسي أنت ـ يا أخي ـ حتّى تلقاهم فتقول لهم: مالكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم؟**

فاستقبلهم العبّاسُ في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين، وحبيبُ بن مُظاهر(٥٣١) فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم؟ وماذا تريدون؟

قالوا: جاء أمرُ الأمير بأن نعرض عليكم أن تَنزلوا على حمكه، أو ننازلُكم.

قال: فلا تعجَلوا حتّى أرجعَ إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا [و] قالوا: ألقه فاَعْلِمْه ذلك ثم القَنا بما يقول.

(٥٣٠) الطبري ٥: ٤١٥: قال أبو مخنف: عن الحارث بن حصيرة عن عبدالله بن شريك العامري... وهو من أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام) ويصرّح بروايته عنه فيما يلي.

(٥٣١) مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام(عليه السلام) من شيعة أهل الكوفة. راجع: ١٠٩ .

فانصرف العبّاسُ راجعاً يركُض إلى الحسين يخبره بالخبر. ووقف أصحابهُ يخاطبون القوم... فقال حبيبُ بنُ مُظاهر لزهير بن القين: كلّم القوم إن شئت، وإن شئت كلّمتهم فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلّمُهم.

فقال له حبيبُ بنُ مُظاهر: أماوالله لبئس القومُ عند الله غداً قوم يَقدمون عليه قد قتلوا ذريّة نبيّه(عليه السلام) وعترتَه وأهلَ بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعُبّادَ أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً [قال هذا لزهير بن القين بحيث يسمعه القوم، فسمعه منهم عُزرةُ بن قيس] .

فقال له عُزرةُ بنُ القيس[٥٣٢]: إنّك لتزكّي نفسك ما استطعت!

فقال له زُهير: يا عُزرة: إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتّق الله ـ يا عزرة ـ فإنّي لك من الناصحين، أنشدك الله يا عُزرة ـ أن تكون ممّن يُعين الضُلاّل على قتل النفوس الزكيّة!

قال [عُزرة بن قيس]: يا زهير! ما كنت ـ عندنا ـ من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً![٥٣٣].

قال: أفلستَ تسدلّ بموقفي هذا أنّي منهم! أما والله ما كتبتُ إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولاً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكنّ الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ومكانه منه، وعرفت ما يَقدِم عليه من عدوّه وحزبكم فرأيتُ أن أنصرَه وأن أكونَ في حزبه، وأن أجعلَ نفسي دون نفسه، حفظاً لمّا ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله(عليه السلام) .

وحين أتى العبّاسُ بنُ عليّ حسيناً [(عليهما السلام)]بما عَرض عليه عمرُ بن سعد، قال [له الحسين(عليه السلام)]: **ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.**

وأقبل العبّاسُ بنُ عليّ [(عليه السلام)] يركض [فرسَه] حتّى انتهى إليهم فقال:

(٥٣٢) مضت ترجمته فيمن كتب إلى الإمام(عليه السلام) من أهل الكوفة من المنافقين. راجع: ١١٣.

(٥٣٣) هذه أول مرّة يرد فيه هذا اللقب لزهير بن القين في حديث كربلاء، وهو أوّل عنوان للتفرقة بين المسلمين في الإختلاف في عثمان بن عفان أهو على الحقّ أو الباطل، فكان يقال لمن يتولى عليّاً(عليه السلام): علويّ أو شيعيّ، ومن يتولى عثمان ويقول أنه كان على حقّ وقتل مظلوماً يقال له: عثماني.

يا هؤلاء! إنّ أبا عبدالله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتّى ينظرَ في هذا الأمر، فإنّ هذا أمر لم يَجْرِ بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإمّا رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه. وإنّما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله.

[فـ] قال عمرُ بنُ سعد: يا شَمِرُ ماترى؟

قال: ماترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: أردت أن لا أكون! ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال: عَمرُ بنُ الحجّاج بن سلمة الزُبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الدّيلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تُجيبَهم إليها!

وقال قيسُ بنُ الأشعث(٥٣٤): أجبهم إلى ما سألوك، فعلمري ليُصبحُنّك بالقتال غُدوة!

فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتُهم العشيّة(٥٣٥).

(٥٣٦)قال عليُّ بنُ الحسين[(عليه السلام) فـ]ـأتانا رسولٌ من قبل عمرَ بنِ سعد فقام حيث يُسمع الصوت فقال: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيدِ الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم! .

* * *

(٥٣٤) كان يوم عاشوراء على ربع ربيعة وكندة: ٥: ٤٢٢ وهو الذي أخذ قطيفة الإمام الحسين(عليه السلام) وكانت من خزّ، فكان يلقّب بعد ذلك، قيس قطيفة: ٥: ٤٥٣ وكان مع شمر بن ذي الجوشن وعمرو بن الحجّاج وعزرة بن قيس على حمل رؤوس أصحاب الإمام(عليه السلام) إلى الكوفة إلى ابن زياد: ٥: ٤٥٦ وهو على كندة يحملون ثلاثة عشر رأساً: ٥: ٤٦٨ وهو أخو محمّد بن الأشعث قاتل مسلم وأخو جعدة قاتلة الإمام الحسن(عليه السلام) .

(٥٣٥) عن الحارث بن حُصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري قال: ٥: ٤١٥، والإرشاد ٢: ٨٩ ـ ٩١ .

(٥٣٦) حدّثني الحارث بن حُصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري عن عليّ بن الحسين(عليه السلام) : ٥: ٤١٧.

[حوادث ليلة عاشوراء]

[خطبة الإمام(عليه السلام) ليلة عاشوراء]

(٥٣٧)عن عليِّ بنِ الحسين [(عليه السلام)] قال: **جمعَ الحسينُ أصحابَه بعد ما رَجع عمرُ بنُ سعد وذلك عند قربِ المساء، فدنوت منه لأسمع ـ وأنا مريض ـ فسمعتُ أبي يقول لأصحابه:**

أُثني على الله ـ تبارك وتعالى ـ أحسن الثناء، وأحمَدهُ على السرّاء والضرّاء، اللهمّ إنّي أحمَدُك على أن أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد; فإنّي لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً.

ألا وإنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وأنّي قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حِل، ليس عليكم منّي ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً .

(٥٣٨)**ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، [و] تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّجَ الله، فإنّ القوم إنّما يطلُبوني، ولو قد أصابوني لَهَوْا عن طلب غيري.**

[موقف الهاشميين]

[فـ]ـبدأ القولَ العبّاسُ بنُ عليّ[(عليه السلام)] فقال له:

لِمَ نفعلُ [ذلك]؟ اَلِنبقى بعدَك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً!

ثم إنّ إخوته وأبناءَ [الحسين(عليه السلام)] وبني أخيه [الحسن(عليه السلام)] وابني عبدالله ابن جعفر [محمّد وعبدالله] تكلّموا بهذا ونحوه.

فقال الحسين(عليه السلام) : **يا بني عقيل: حسبُكم من القتل بمسلم، اذهبوا، قد أذنت لكم!**

(٥٣٧) حدّثني الحارث بن حُصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، عن عليّ بن الحسين(عليه السلام) : ٥: ٤١٨ وأبو الفرج: ٧٤ والإرشاد ٢: ٩١ عن الإمام السجاد(عليه السلام) .

(٥٣٨) الطبري ٥: ٤١٨، ٤١٩: قال أبو مخنف: حدّثنا عبدالله بن عاصم الفائشي الهمْداني، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقيّ الهمْداني قال..

قالوا: فما يقول الناس! يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل، ولكن تَفديك أنفُسنا وأموالُنا وأهلونا، ونُقاتلُ معك حتّى نرد موردَك! فقبّح الله العيشَ بعدك!(٥٣٩) .

[موقف الأصحاب]

[و] قام إليه مسلمُ بنُ عوسجة الأسدي(٥٤٠) فقال:

أنحن نخلّي عنك ولما نُعذِرُ إلى الله في أداء حقك! أما والله حتّى أكسِرَ في صدورهم رمحي، وأضرِبَهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا اُفارقك، ولو لم يكن معي سلاح اُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتّى أموتَ معك!

وقال سعيدُ بن عبدِالله الحنفيُّ: والله لا نُخلّيك حتّى يعلمَ اللهُ أنا حفِظنا غَيبة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فيك، والله لو علمتُ أني اُقتل ثم أحيا ثم اُحرق حيّاً ثم اُذّر، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتُك حتّى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقال زهيرُ بن القين: والله لوددت أني قُتلتُ ثم نُشرتُ ثم قُتلت، حتّى اُقتلَ كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفُس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!

وتكلّم جماعة أصحابه فقالوا: والله لا نفارقُك، ولكن أنفُسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قُتلنا كنّا وفينا وقضينا ما علينا.

وتكلّم جماعة أصحابه في وجه واحد بكلام يُشبه بعضه بعضاً(٥٤١) .

[**الإمام** (عليه السلام) **ليلة عاشوراء**]

(٥٤٢)عن عليّ بن الحسين بن عليّ[(عليه السلام)] قال: إني جالس في تلك العشية التي قُتل أبي صبيحتها، وعمّتي زينب عندي تمرّضني، إذ اعتزل أبي بأصحابه في

(٥٣٩) وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٧٤ والإرشاد ٢: ٩٢ والخواص ٢: ١٥٦ عن الكلبي مختزلاً.

(٥٤٠) مضت ترجمته في أشراف الشيعة من أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل، وهذا أوّل مرّة يرد ذكره في أحاديث كربلاء من دون أن يذكر التاريخ شيئاً عن كيفية وصوله إليها.

(٥٤١) أبوالفرج: ٧٤ واليعقوبي: ٢: ٢٣١ والإرشاد ٢: ٩٢.

(٥٤٢) الطبري ٥: ٤٢٠: قال أبو مخنف: حدّثني أبو الضحّاك والحارث بن كعب الوالبي عن عليّ بن الحسين ابن عليّ قال...

خباء له، وعنده حُوَيّ(٥٤٣) مولى أبي ذر الغفاريّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أفٍّ لكَ مِنْ خليل * كم لكَ بالإشراق والأصيل**

من صاحب أو طالب قتيل * والدّهر لا يقنع بالبديل**

وإنّما الأمر إلى الجليل * وكلّ حيّ سالك سبيلي**

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي، فرددت دمعي ولزمت السكون، فعلمت أن البلاء قد نزل.

فأمّا عمّتي فإنّها سمعتْ ما سمعتُ ـ وهي امرأة، وفي النساء الرقة والجزع: فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها ـ وأنها لحاسرة ـ حتّى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة اُمّي، وعليّ أبي، وحسنٌ أخي، ياخليفة المّاضي وثُمالَ الباقي! .

فنظر إليها الحسين(عليه السلام) فقال: **أخيّة! لا يذهبن بحلمك الشيطانُ! قالت: بأبي أنت واُمّي يا أبا عبدالله! استقتلتَ؟ نفسي فداك.**

فردّ غصّته وترقرقت عيناه وقال:

لو تُرك القطا ليلاً لنام!

قالت: يا ويلتي! أتغصَبَ نفسُك اغتصاباً؟! فلذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي! ولطِمت وجهَها، وأهوت إلى جيبها وشقّته وخرّت مغشياً عليها!

فقام إليها الحسينُ [(عليه السلام)] فصبّ على وجهها الماءَ وقال لها:

يا اُخيّة! اِتّقي الله وتعزَّيْ بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كل شيء هالك إلاّ وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خير منّي، واُمّي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اُسوة.

فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها:

يا اُخيّة! أنّي اُقسم عليك فأبرّي قسمي: لا تَشقّي عليَّ جيباً ولا تَخمِشي عليَّ وجهاً، ولا تَدْعَي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت!

(٥٤٣) في الإرشاد ٢: ٩٣ جوين وفي مقاتل الطالبيين: ٧٥، جون، وكذلك في مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٢١٨ والخوارزمي ١: ٢٣٧. ولا ذكر له في الطبري قبل هذا ولا بعده ولا كيفية مقتله مع الإمام الحسين(عليه السلام) .

ثم جاء بها حتّى أجلسها عندي.

وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعضَ بيوتهم من بعض، وأن يُدخلوا الأطنابَ بعضَها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت إلاّ الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم(٥٤٤) .

(٥٤٥)وأتى [الحسين(عليه السلام)] بقَصب وحَطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنّه ساقية، فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: **إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار، كي لا نُؤتى من ورائنا وقاتلنا القوم من وجه واحد** .

[الحسين وأصحابه ليلة عاشوراء]

[و] لمّا أمسى حسينٌ وأصحابُه قاموا الليلَ كلّه يُصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون .

[قال الضحّاكُ بنُ عبدِ الله المشرقيُّ الهمدانيّ وهو الذي نجا من أصحاب الحسين(عليه السلام)] :

[فمرّت] بنا خيلٌ لهم تحرسنا وأنّ حسيناً[(عليه السلام)] يقرأ: (**وَلايَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أنَّ ما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأنْفُسِهِمْ، إنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إثْمَاً وَلَهُمْ عَذابٌ مِهينٌ* ما كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّب**)(٥٤٦) فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون مُيّزنا منكم! فعرفته، فقلت لبُرير بن حُضير [الهَمْداني](٥٤٧): تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السّبُيعي [الهمداني]

(٥٤٤) حدّثني الحارث بن كعب، وأبو الضحّاك، عن عليّ بن الحسين قال: ٥: ٤٢٠ وأبوالفرج: ٧٥ واليعقوبي ٢: ٢٣٠ والمفيد في الإرشاد ٢: ٩٣، ٩٤. كلّهم عن الإمام السجاد(عليه السلام).

(٥٤٥) عن عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: ٥: ٤٢١ والمفيد في الإرشاد ٢: ٩٥ عن الضحّاك بن عبدالله .

(٥٤٦) آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٥٤٧) والمشهور المذكور في الإرشاد: ٢: ٩٥ وسائر الكتب: خضير وكذلك ضبطه ابن الأثير في الكامل. وكان سيّد القرّاء بالكوفة: ٥: ٤٣١. عابداً ناسكاً، وهذا أوّل ذكره في أخبار كربلاء ولم يذكر كيف التحق بالإمام(عليه السلام)، وهو أوّل من قام بالمبارزة في أوّل القتال فأجلسه الإمام(عليه السلام) : ٥: ٤٢٩. وهو القائل لعبدالرحمن بن عبدربّه الأنصاري: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شابّاً ولا كهلاً، ولكن ـ والله ـ أنّي لمستبشر بما نحو لاقون! والله أن بيننا وبين الحورالعين إلاّ أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا: ٥: ٤٢٣. وكان يقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً، وأن معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، وأن إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، وباهل رجلاً من عسكر عمر

عبدُاللهِ بنُ شَهْر، وكان مِضحاكاً بطّالاً، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيدُ بنُ قيس[٥٤٨] ربّما حبسه في جناية!

قال له بُرير بنُ حُضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطّيبين؟!

فقال له [أبوحرب]: من أنت؟

قال: أنا بُرير بن حُضير.

قال [أبوحرب]: إنّا لله، عزّ عليَّ، هلكتَ والله، هلكتَ والله يا بُرير!

قال [برير]: يا أبا حرب! هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العِظام! فوالله إنّا لنحن الطيّبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون!

قال [أبوحرب مستهزءاً] : وأنا على ذلك من الشاهدين!

قلت [له]: ويحك! أفلا ينفعك معرفتك!

قال [أبو حرب]: جعلت فداك، فمن ينادمُ يزيدَ بن عُذرة العَنزيّ [و] هاهو ذا معي.

قال [بُرير] : قبّح الله رأيك، على كلّ حال أنت سفيه!

[فـ]ـانصرف عنّا[٥٤٩] .

* * *

بن سعد يدعى يزيد بن معقل على حقّانية هذه المعاني ودعا: أن يقتل المحقّ منهما المبطل، ثم بارزه فقتله: ٥: ٤٣١.

(٥٤٨) كان سعيد بن قيس الهمداني على همدان فعزله سعيد بن العاص الأشدق والي الكوفة وجعله على الرّي سنة (٣٣ هـ): ٥: ٣٣٠ وبعثه أميرالمؤمنين (عليه السلام) مع شبث بن ربعي وبشير بن عمرو إلى معاوية قبل القتال يدعونه إلى الطاعة والجماعة: ٤: ٥٧٣ وكان يقاتل مع عليّ بصفّين: ٤: ٥٧٤ وكان من أوّل الناس في إجابة أميرالمؤمنين إلى ما يريد: ٥: ٧٩ وسرّحه أميرالمؤمنين(عليه السلام) في إثر غارة سفيان بن عوف على الأنبار والهيت فخرج في طلبهم حتّى جاز هيت فلم يلحقهم: ٥: ١٣٤ ثم لا نعثر له على ذكر ولا أثر في التاريخ، فلعل حبسه لأبي حرب السّبيعي كان يوم عمله على همذان أو الرّي على عهد عثمان.

(٥٤٩) ٥: ٤٢١: قال أبومخنف: عن عبدالله بن عصام عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي.

[صبيحة يوم عاشوراء]

(550)فلمّا كان يومُ عاشوراء ـ يومُ السّبت ـ صلّى عمرُ بنُ سعد [صلاة] الغداة [و] خرج فيمن معه من الناس .

(٥٥١)[و] كان على رَبع أهل المدينة يومئذ: عبدُ الله بنُ زهير الأزديُّ(٥٥٢)وعلى رَبع مَذحج وأسد: عبدُالرحمن بن أبي سبرة الجعفي(٥٥٣)، وعلى رَبع ربيعة وكندة: قيسُ بن الأشعث بن قيس [الكندي]، وعلى رَبع تميم وهمدان: الحرُّ ابنُ يزيد الرّياحيُّ [التميميُّ اليربوعيّ] .

وجعل عمرُ على مَيمنته: عَمْرَو بنَ الحجّاجَ الزّبيديّ، وعلى ميسرته شمرَ ابن ذي الجوشن الضُبّاب[ـيَ] وعلى الخيل: عُزْرَةَ بنَ قيس الأحمسيّ، وعلى الرّجال: شَبَثَ بن رَبعيَّ الرّياحيّ [التميميَ]، وأعطى الراية ذويداً مولاه .

(٥٥٤)[و]لمّا صبّحتِ الخيلُ الحسين [(عليه السلام)] رفعَ الحسينُ يديه فقال: **اللهمّ أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة، كم من همّ يَضْعُف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة، ويَخذُل فيه الصّديق ويشمِت فيه العدوّ، أنزلتُه بك وشكوتُه إليك، رغبةً منّي**

(٥٥٠) ٥: ٤٢١ ـ ٤٢٢: قال أبو مخنف: عن عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي... والإرشاد ٢: ٩٥ عن الضحّاك بن عبدالله. وقال أبومخنف: وقد بلغنا أنه كان يوم الجمعة. ولذا قال المفيد: وعكسه المفيد فقال: وهو يوم الجمعة وقيل: يوم السبت.

(٥٥١) حدّثني فضيل بن خديج الكنديّ، عن محمّد بن بشر، عن عمرو الحضرمي قال: ٥: ٤٢٢.

(٥٥٢) كان على ميمنة عديّ بن وتّاد أمير الرّي للحجّاج في حربه مع مطرّف بن المغيرة بن شعبة بإصبهان: ٦: ٢٩٦ وآخر عهدنا به في الطبري أنه كان في حرس السغَد سنة (١٠٢ هـ) فأصابته جراحة كثيرة حتّى أصبح كأنّه قنفذ من النشاب: ٦: ٦١٣ ولا ذكر له قبل كربلاء.

(٥٥٣) كان ممّن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي سنة (٥١ هـ): ٥: ٢٧٠ وكان على الرّجّالة من مذحج وأسد، وحرّضه شمر على ذبح الحسين(عليه السلام) فأبى وسبّه: ٥: ٤٥٠.

(٥٥٤) عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلي قال: ٥: ٤٢٣ والمفيد في الإرشاد ٢: ٩٦ قال: فروي عن عليّ ابن الحسين، وأبو خالد الكاهلي من أصحابه فهو يروي الخبر عنه(عليه السلام) وإن لم ينصّ عليه في الطبري.

عمّن سواك، ففرّجتَه وكشفتَه، فأنت وليُّ كل نعمة، وصاحبُ كل حسنة، ومنتهى كلّ رغبة [وقال الضحّاك بن عبدالله المشرقيُّ الهمْدانيّ، وهو الذي نجا من أصحاب الحسين(عليه السلام)] :

لمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنّا ألهبنا فيه النارَ من ورائنا لئلا يؤتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجلٌ يركُض [فرسه وهو] كامل الأداة، فلم يكلّمْنا حتّى مرّ على أبياتنا، فنظر إلى أبياتنا فإذا هولا يرى إلاّ حطباً تلتهب النار فيه، فرجع [و] نادى بأعلى صوته:

يا حسين! استعجلتَ النار في الدنيا قبل يوم القيامة!

فقال الحسين[(عليه السلام)] : **مَن هذا؟ كأنّه شَمِرُ بنُ ذي الجوشن؟!**

فقالوا: نعم أصلحك الله، هوهو.

فقال: **يابن راعية المِعزى! أنت أولى بها صِلِيّاً!**

فقال له مسلمُ بنُ عوسجة: يابن رسول الله جعلتُ فداك ألا أرميه بسهم، فإنّه قد أمكنني، وليس يسقط سهم [منّي] فالفاسقُ من أعظم الجبّارين!

فقال له الحسين[(عليه السلام)]: **لا تَرمِه، فإنّي أكرهُ أن أبدأهم**(٥٥٥) .

[**خطبة الإمام**(عليه السلام) **الأولى**]

(٥٥٦)[و] لمّا دنا منه القوم [دعا] براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته يُسمِع جُلّ الناس:

«أيّها الناس! اسمعوا قولي، ولا تُعْجِلوني حتّى أعظكم بما [يَـ]ـحقّ لكم عليّ، وحتّى اعتذر إليكم من مَقدِمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتم قولي، واعطيتموني النصّف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النّصف من أنفسكم (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرُكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةَ ثُمّ اقضُوا اِلَيَّ وَلا تُنْظِرُون)(٥٥٧) **(إنّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَولَّى الصّالِحينَ)**(٥٥٨) .

(٥٥٥) فحدّثني عبدالله بن عاصم، قال: حدّثني الضحّاك المشرقي: ٥: ٤٢٣ والإرشاد٢: ٩٦.

(٥٥٦) الطبري ٥: ٤٢٣، ٤٢٤: قال أبو مخنف: فحدّثني عبدالله بن عاصم الفائشي الهمْداني، قال: حدثني الضحّاك المشرقيّ الهمْداني قال..

(٥٥٧) يونس: ٧١.

(٥٥٨) الأعراف: ١٩٦.

فلمّا سمع أخواتُه كلامَه هذا صِحنَ وبكينَ، وبكى بناته [و] ارتفعت أصواتُهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العبّاس بنَ عليّ وعليّاً ابنَه وقال لهما: **سكّتاهنّ فلعَمْري ليَكْثُرُنّ بكاؤُهن.**

فلمّا سكتْن، حَمِدَ الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلّى على محمّد صلىّ الله عليه [وآله] وعلى ملائكته وأنبيائه [قال الراوي]: فوالله ما سمعتُ متكلّماً قطّ قبلَه ولا بعده أبلغَ في منطق منه. ثم قال:

أمّا بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابنَ بنتِ نبيّكم صلى الله عليه [وآله]، وابنَ وصيِّه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين بالله والمُصدِّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أوليسَ حمزة سيدُ الشهداء عمَّ أبي؟ أوَليسَ جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟!

أوَلم يبلغكم قولٌ مستفيضٌ فيكم: أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) **قال لي ولأخي: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟!»**

فإن صدقتموني بما أقول، وهو الحقّ، فوالله ما تعمّدت كذباً مُذْ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويُضرّ به من اختلقه...

وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابرَ بنَ عبدالله الأنصاريَّ[٥٥٩] .

وأبا سعيد الخُدريّ[٥٦٠] .

أو سهلَ بن سعد الساعديَّ[٥٦١] .

أو زيد بن أرقم[٥٦٢] .

(٥٥٩) امتنع عن البيعة لمعاوية على يد بُسر بن أرطأة سنة أربعين قبل مقتل أميرالمؤمنين(عليه السلام) وقال: هذه بيعة ضلالة، حتّى اضطرّه إليها بسر فبايعه خوف نفسه: ٥: ١٣٩ وفي سنة خمسين حين حجّ معاوية وأراد نقل منبر رسول الله وعصاه من المدينة إلى الشام منعه جابر فامتنع: ٥: ٢٣٩ وفي سنة أربع وسبعين إذ دخل الحجّاج المدينة من قبل عبدالملك، استخفّ فيها بأصحاب رسول الله فختم في أعناقهم منهم جابر بن عبدالله الأنصاريّ: ٦: ١٩٥.

(٥٦٠) ردّه رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين استعرض أصحابه لأحد، لصغره: ٢: ٥٠٥ وكان يروي الحديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) في فضل عليّ(عليه السلام): ٣: ١٤٩ ولكنه كان من الممتنعين عن بيعة عليّ(عليه السلام) بعد مقتل عثمان وكان عثمانياً: ٤: ٤٣٠.

(٥٦١) كان يروي الحديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) في فضل عليّ(عليه السلام): ٣: ٤٠٩، وروى أن عائشة أمرت بقتل عثمان بن حنيف ثم بحبسه: ٤: ٤٦٨ ويروي أخبار عليّ(عليه السلام) : ٤: ٥٤٧ وفي سنة أربع وسبعين حين دخل الحجّاج المدينة من قبل عبدالملك استخفّ بأصحاب رسول الله فختم أعناقهم منهم سهل بن سعد، واتّهمهم بخذلان عثمان: ٦: ١٩٥.

(٥٦٢) كان يروي فضل عليّ(عليه السلام): ٢: ٣١٠ وهو الذي أخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بمقالة عبدالله بن أُبيّ بن سلول المنافق: ٢: ٦٠٥ وهو الذي اعترض على ابن زياد ونهاه عن ضرب شفتي أبي عبدالله(عليه السلام): ٥: ٤٥٦ توفي سنة (٦٨ هـ) كما في الأعلام ٤: ١٨٨.

أو أنس بن مالك[٥٦٣] .

يخبروكم: أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شِمِر بن ذي الجوشن : هو يعبدُ الله على حرف إن كان يدري ما يقول[٥٦٤]!

فقال حبيبُ بن مُظاهر : والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك .

ثم قال لهم الحسين [(عليه السلام)] : **فإن كنتم في شكٍّ من هذا القول، أفتشكون أثراً بعد؟ أما إنّي ابنُ بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيّكم خاصّة.**

أخبروني، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟! فأخذوا لا يكلّمونه....

فنادى : **يا شبثَ بنَ ربعي، ويا حجّارَ بن أبْجر، ويا قيسَ بن الأشعثِ ويا يزيدَ بنَ الحارثِ، ألم تكتبوا اِليَّ: أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجنابُ، وطمّت الجُمام**[٥٦٥] **وإنما تَقْدِمُ على جُند لك مجنّد، فأقبِلْ؟!**

قالوا له: لم نفعل![٥٦٦]

فقال: سُبحان الله! بلى والله لقد فعلتم. ثم قال:

أيها الناس! إذْكَرِهْتُموني فدَعوني انصرفْ عنكم إلى مأمني من الأرض!

(٥٦٣) لمّا ولّى عمر أبا موسى الأشعري البصرة سنة (١٧ هـ) إستعان بأنس بن مالك: ٤: ٧١ واشترك في فتح تستر: ٤: ٨٦ وكان ممّن حرّض الناس بالبصرة سنة (٣٥ هـ) لنصرة عثمان: ٤: ٣٥٢ وكان ممّن إستعان بهم زياد بن أبيه بالبصرة سنة (٤٥ هـ): ٥: ٢٢٤ وكان يوم عاشوراء بالبصرة، وفي سنة (٦٤ هـ) بعد مقتل ابن زياد أمره ابن الزبير على البصرة فصلّى بالناس أربعين يوماً (٥: ٥٢٨) فلمّا ولي الحجاج المدينة سنة (٦٤ هـ) لعبدالملك واستخفّ أصحاب رسول الله فختم في أعناقهم ختم في عنق أنس يريد أن يذلّه بذلك انتقاماً لتوليه لابن الزبير: ٦: ١٩٥.

(٥٦٤) ورواه السبط ٢: ١٦٣، ١٦٤. وعلى حرف أي: على طرف من الإيمان لا صلبه.

(٥٦٥) الجمام: جمع جمّة وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء، وطمّ أي امتلأ. وقد مضت ترجمة هؤلاء فيمن كتب إلى الإمام(عليه السلام) من أهل الكوفة من المنافقين.

(٥٦٦) وقال سبط ابن الجوزي: أنهم قالوا: ما ندري ما تقول، وكان الحرّ بن يزيد اليربوعي من ساداتهم، فقال: بلى والله لقد كاتبناك، ونحن الذين أقدمناك، فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار الدنيا على الآخرة ٢: ١٦٢.

فقال له قيس بن الأشعث : أوَلا تَنزلُ على حكم بني عمّك فإنّهم لن يُروك إلاّ ما تُحب، ولن يصلَ إليك منهم مكروه!

فقال له الحسين[(عليه السلام)] : **أنت أخو أخيك** [محمّدِ بن الأشعث] **أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد**[٥٦٧]**!**

عبادالله (إنّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُون)[٥٦٨] **(اَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّر لا يُؤمِنُ بِيَوْمِ الحِسَاب)**[٥٦٩].

ثم [رجع فـ]ـأناخ راحلته، وأمر سمعان فعقلها[٥٧٠] .

[خطبة زهير بن القين]

[٥٧١][ثم] خرج زهير بن القين على فرس ذَنوب[٥٧٢] شاك في السلاح، فقال:

يا أهلَ الكوفة! نِذارِ لكم من عذاب الله نَذار! إن حقّاً على المسلم نصيحةُ أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوةٌ على دين واحد وملّة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا نحن اُمّة وأنتم اُمّة .

إنّ الله قد إبتلانا وإياكم بذريّة نبيّه محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخُذلان الطاغية عبيدالله بن زياد، فإنّكم لا تدركون منهما إلاّ بسوء عمر سلطانهما كلّه، ليَسملان أعينكم، ويُقطّعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل،

(٥٦٧) ورواه ابن نما في مثير الأحزان: ٢٦: ولا أفرّ فرار العبيد. ورجّحه المقرّم: ٢٨٠. والأنسب بجواب الأشعث هو الإقرار لا الفرار، فإن ابن الأشعث لم يعرض عليه الفرار بل الإقرار، واستشهد له المقرّم بكلام الإمام أميرالمؤمنين(عليه السلام) في مصقلة بن هبيرة: وفرّ فرار العبد. ولكن فعل مصقلة لا تناسب حال الإمام الحسين(عليه السلام) هنا، كما هو واضح فراجع.

(٥٦٨) الدخان: ٢٠.

(٥٦٩) المؤمن: ٢٧.

(٥٧٠) ٥: ٤٢٣ ـ ٤٢٦: قال أبومخنف: فحدّثني عبدالله بن عاصم قال: حدّثني الضحّاك المشرقي.

(٥٧١) الطبري ٥: ٤٢٦: قال أبو مخنف: فحدّثني عليّ بن حنظلة الشبامي عن كثير بن عبدالله الشعبي الهمداني شهد مقتل الحسين قال..

(٥٧٢) الذنوب: الفرس الذي شعر ذنبه وافر كثير.

ويقتلان أماثلكم وقُرّاءَكم أمثال: حُجر بن عديّ[٥٧٣] وأصحابه، وهانئ ابن عروة[٥٧٤] وأشباهه .

فسبّوه وأثنَوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرحُ حتّى نقتلَ صاحبَك ومن معه، أو نبعثَ به وبأصحابه إلى الأمير عبيدالله سلماً!

فقال لهم : عبادَ الله، إنّ ولدَ فاطمة(رضوان الله عليها) أحقّ بالودّ والنصر من ابن سُميّة[٥٧٥]، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين الرجل وبين ابن

(٥٧٣) كان من امداد حرب القادسية من أهل اليمن سنة (١٦ هـ) ٤: ٢٧ وكان من أوّل من أجاب عليّاً(عليه السلام)لنصرته في حرب البصرة من الكوفة: ٤: ٤٨٥ وكان هو من قبل من الثائرين على عثمان: ٤: ٤٨٨ وكان على سبع مذحج والأشعريين من أهل اليمن بالكوفة: ٤: ٥٠٠ وكان مع عليّ(عليه السلام) بصفّين يخرج للقتال: ٤: ٥٧٤ وكان ممّن شهد على صحيفة الموادعة لتحكيم الحكمين في صفّين: ٥: ٥٤ وكان على ميمنة عليّ(عليه السلام) في وقعة النهروان مع الخوارج: ٥: ٨٥ وأخرجه عليّ(عليه السلام) سنة (٣٩ هـ) على أربعة آلاف رجل من الكوفة لمقابلة غارة الضحّاك بن قيس في ثلاثة آلاف، فلحقه بتدمر في حدود الشام فقتل منهم عشرين رجلاً وحال الليل فهرب الضحّاك ورجع حجر: ٥: ١٣٥ ولمّا دخل معاوية الكوفة عام الجماعة وولّى عليهما المغيرة بن شعبة وكان المغيرة يسبّ عليّاً(عليه السلام) كان حُجر يردّ عليه ردّاً شديداً حتّى مات المغيرة فولّى عليها معاوية زياد ابن أبيه، فعاد حُجر إلى ما كان عليه، فأخذه زياد وبعث به إلى معاوية فقتله: ٥: ٢٧٠.

(٥٧٤) مضت ترجمته في أوّل أمر مسلم بن عقيل(عليه السلام) . راجع ص١٣٢ من الكتاب.

(٥٧٥) سُميّة هي الأمَة الزانية كانت من ذوات الأعلام بالجاهلية فزنى بها ستّة من قريش فولدت زياداً فتنازعوا عليه فلم يعرف أبوه فكان يدعى: بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيد، أو زياد بن سُميّة، حتّى استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان فقيل: زياد بن أبي سفيان.

فلمّا ولاّه معاوية الكوفة وأخذ حجراً واستشهد عليه الشهود ورأى فيهم اسم شداد بن بزيعة، فقال: ما لهذا أب يُنسب إليه! ألقوا هذا من الشهود، فقيل له: إنّه أخو الحصين وهو ابن المنذر، قال: فانسبوه إلى أبيه، فكتب ونسب إلى أبيه. فبلغت هذه الكلمة شدّاداً فقال: ويلي على ابن الزانية! أوليست اُمّه أعرف من أبيه! والله ما كان يُنسب إلاّ إلى اُمّه سُميّة!: ٥: ٢٧٠.

وكان يزيد بن مفرغ الحميري مع عبّاد بن زياد أخي عبيدالله في حروب سجستان فأصابهم ضيق فهجا ابن المفرّغ عبّاداً فقال:

إذا أودى معاوية بن حرب *** فبشّر شِعْبَ قعبك بانصداع

فاشهد إنّ اُمّك لم تباشر *** أبا سفيان واضعة القِناع

ولكن كان أمراً فيه لبْسٌ *** على وجل شديد وارتياع

وقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب *** مُغَلْغَلَة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال: أبوك عفّ *** وترضى أن يقال: أبوك زاني

فاشهد أن رحمك من زياد *** كرحم الفيل من وَلَدِ الأتان

(٥: ٣١٧)

وقدم رجل من آل زياد يقال له: الصُغدي بن سلم بن حرب، على المهدي العبّاسي وهو ينظر المظالم، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمّك! قال: أي ابن عمّي أنت؟! فانتسب إلى زياد! فقال له المهديّ: يابن سميّة الزانية! متى كنت ابن عمّي؟! وأمر به فوجئ عنقه وأُخرج.

ثم التفت المهديّ إلى من حضر فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فلم يكن عند أحد منهم شيء، فلحق منهم رجل يدعى عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى بأبي عليّ سليمان، فسأله أن يكتب له كل ما يحدّث به في زياد وآل زياد، حتّى يذهب به إلى المهديّ، فكتبه وبعث به إليه.

وكان هارون الرشيد إذ ذاك والي البصرة من قبل المهديّ، فأمر المهديّ بالكتاب الى هارون الرشيد يأمره أن يُخرج آل زياد من ديوان قريش والعرب، فكان فيما كتب أنه قال:

«وقد كان من رأي معاوية بن أبي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد ـ عبدآل علاج من ثقيف ـ وادعائه ما أباه ـ بعد معاوية ـ عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه، لعلمهم بزياد وأبي زياد وأُمّه، من أهل الرضا والفضل الورع والعلم.

ولم يدع معاوية ـ إلى ذلك ـ ورع ولا هدى، ولا اتباع سُنّة هادية، ولا قدوة من أئمة الحقّ ماضية، إلاّ الرغبة في هلاك دينه وآخرته، والتصميم على مخالفة الكتاب والسنّة، والعجب بزياد في جَلده ونفاذه، وما رجا من معونته وموازرته إيّاه على باطل ما كان يركن إليه في سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**» وقال: «**من أدّعي إلى غير أبيه أو إنتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**» [الصرف: التوبة. والعدل: الفدية].

ولعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه، ولا كان عُبيد عبداً لأبي سفيان، ولا سميّة أَمَة له، ولا كانا في ملكه، ولا صارا إليه لسبب من الأسباب، فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمر الله جلّ وعزّ، وقضاء رسول الله صلّى الله عليه[وآله] وسلّم واتّبع في ذلك هواه، رغبة عن الحقّ ومجانبة له، وقد قال الله عزّ وجلّ: (**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيْرِ هُدىً مِنَ الله إنّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظالِمِينَ**)[القصص: ٥٠] وقال لداود(عليه السلام) وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة: (**ياداوُدُ إنّا جَعَلْناكَ خَلِيفة فِي الأرض فاحْكُمْ بَيْنَ النّاس بالحَقّ**)[سورة ص: ٢٦].

وعندما كلّم معاوية ـ فيما يعلم أهل الحفظ للأحاديث ـ موالي بني المغيرة المخوزميين وأرادوا استلحاق نصر بن الحجّاج السلمي وأن يدّعوه، وكان أعدّ لهم معاوية حجراً تحت فراشه فألقاه إليهم ـ على قول رسول الله: «**للعاهر الحجر**» ـ فقالوا له: نسوّغ لك ما فعلت في زياد ولا تسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا؟ قال: قضاء رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خير لكم من قضاء معاوية!: ٨: ١٣١.

عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين[(عليه السلام)] .

فرماه شمِر بن ذي الجوشن بسهم وقال: اُسكت، أسْكَتَ الله نأْمَتَك(٥٧٦)أبَرمْتَنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يابن البوّال على عقبيه ما إيّاك اُخاطب، إنّما أنت بهيمة! والله ما أظنّك تُحكم من كتاب الله آيتين! فأبشِرْ بالخزي يومَ القيامةِ والعذابِ الأليم!

فقال له شمر: إنّ الله قاتلُكَ وصاحبَك عن ساعة!

قال: فبِالموتَ تخوّفني! فوالله لَموتُ معه أحبُّ إليّ من الخُلدْ معكم!

ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال:

عبادَ الله! لا يغرنّكم من دينكم هذا الجلفُ الجافي وأشباهُه، فوالله لا تَنالَ شفاعةُ محمّد صلّى الله عليه [عليه] وآله وسلّم قوماً هراقوا دماءَ ذرّيته وأهلِ بيته، وقتلوا من نَصَرَهم وذبَّ عن حريمهم!

فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقْبِلْ، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون(٥٧٧) نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحتَ لهؤلاء وابْلَغْتَ، لو نفع النصحُ والإبلاغ(٥٧٨)!

[توبة الحرّ الرّياحي]

(٥٧٩)[و] لمّا زحف عمرُ بنُ سعد قال له الحرُّ بنُ يزيد: أصلحك الله! مُقاتلٌ أنتَ هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيحَ الأيدي!

قال: أفمالكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟

ومن هنا يعلم أن زهير بن القين قبل هدايته وإجابته دعوة الإمام(عليه السلام) وإن كان عثمانياً لكنّه كان ناقماً على معاوية استلحاقه زياداً وقتله حجر بن عدي، فكانت نفسه مستعدة للخروج عن عهدة عثمان ولإظهار النقمة على معاوية ويزيد ابنه وعمّالهم، ولإجابة دعوة الإمام إياه للخروج عليهم.

(٥٧٦) النأمة: الصوت، ولعلّها لغة في النغمة.

(٥٧٧) شبّهه الإمام(عليه السلام) بمؤمن آل فرعون لأنّه كان عثمانياً قبل فكأنّه من قوم بني اُميّة.

(٥٧٨) وروى الخطبة اليعقوبي: ٢: ٢٣٠ .

قال عمر بن سعد: أما والله لو كان الأمر إليَّ لفعلتُ، ولكنّ أميرَك قد أبى ذلك!

فأقبل [الحرُّ] حتّى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قُرّةُ بن قيس[٥٨٠] فقال: يا قُرّةُ! هل سقيتَ فرسَك اليوم؟ قال: لا، قال: إنّما تريد أن تَسقيه؟

قال (قُرّةُ): فظننتُ ـ والله ـ أنه يُريد أن يتنحّى فلا يشهدُ القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعَه عليه، فقلتُ له: لم أسقِه وأنا منطلق فساقيه. فاعتزلتُ ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجتُ معه إلى الحسين[(عليه السلام)] .

[وأما الحرّ فإنّه] أخذ يدنو من حسين[(عليه السلام)] قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجرُ بنُ أوس[٥٨١]: ما تريد يابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العُرَواء[٥٨٢] فقال له: يابن يزيد! والله إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيتُ منك في موقف قطّ مثلَ شيء أراه الآن، ولو قيل لي: مَن أشجعُ أهل الكوفة رجلاً ماعدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟!

قال: إنّي ـ والله ـ اُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعت وحُرِقت!

ثم ضرب فرسه فلحق بحسين [(عليه السلام)] فقال له:

جعلني الله فداك يابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبَستُك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجَعْجَعتُ بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلتُ في نفسي: لا اُبالي أن أطيعَ القومَ في بعض أمرهم، ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيَقْبَلون من حسين هذه الخصالَ التي يَعرض عليهم، ووالله لو ظننتُ أنّهم لا يَقْبَلونها منك ما ركبْتُها منك، وأنّي قد جئتُك تائباً ممّا كان مني إلى ربي ومواسياً لك بنفسي حتّى أموتَ بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟!

قال [الإمام(عليه السلام)]: **نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اُسمك؟**

(٥٧٩) الطبري ٥: ٤٢٧: قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عديّ بن حرملة قال..

(٥٨٠) مضت ترجمته في أوّل نزول الإمام(عليه السلام) بكربلاء وقد دعاه حبيب إلى نصرة الإمام(عليه السلام)، فوعده النظر في ذلك ولكنه لم يرجع، والظاهر أنه هو ناقل الخبر ومدّعيه.

(٥٨١) هو قاتل زهير بن القين، مع الشعبي: ٥: ٤٤١.

(٥٨٢) العُرواء: رعدة الحُمّى.

قال: أنا الحرُّ بن يزيد[٥٨٣].

قال: **أنت الحرُّ كما سَمَتْك أُمّك، أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة. إنزل.**

قال: أنا لك فارساً خير منّي لك راجلاً، أُقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري!

قال الحسين[(عليه السلام)] : **فاصنع ما بدا لك.**

فاستقدم أمام أصحابه ثم قال:

[خطبة الحرّ بن يزيد الرياحي]

أيّها القوم! ألا تَقْبَلون من حسين خَصْلةً من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟

قالو: هذا الأمير عمُر بنُ سعد فكلّمه.

فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبلُ، وبمثل ما كلّم به أصحابَه.

قال عمرُ [بنُ سعد]: قد حرصتُ، لو وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً فعلتُ.

فقال: يا أهلَ الكوفة! لأمّكم الهَبلُ والعُبْر[٥٨٤]، إذ دَعَوْتُموه حتّى إذا أتاكم أسلَمْتُموه! وزَعَمْتم أنّكم قاتلوا أنفسِكم دونه، ثم عَدَوْتُمْ عليه لتقتلوه! أمْسكتم بنفسه وأخذتم بكَظْمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتّى يأمنَ ويأمن أهلُ بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعاًو ولا يدفع ضرّاً، وحلأتموه ونساءَه وصبيتَه وأصحابَه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهوديّ والمجوسيّ والنصرانيُّ، وتمرَّغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم أُولاء قد صرعهم العطش، بئسما خَلَفْتم محمّداً في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظّمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه[٥٨٥] .

(٥٨٣) فلعلّه كان شاكياً في السلاح مطرقاً مطأطئاً من الخجل ولذلك لم يُعرف فسأله، وإلاّ فقد كان يعرفه من قبل.

(٥٨٤) الهبل والعُبْر بمعنى الهلاك والموت.

(٥٨٥) وفي الإرشاد ٢: ٩٩، ١٠٠ والتذكرة ٢: ١٦٢، ١٦٣ بلفظ آخر مختصر.

فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنّبل، فأقبل حتّى وقف أمام الحسين[(عليه السلام)][٥٨٦] .

[٥٨٧]وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممّن خرج مع عمرِ بن سعد إلى الحسين، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين[(عليه السلام)] مال إليه [فهو ممّن اهتدى يوم عاشوراء بخطبة الحرّ الرياحي] .

* * *

بدء القتال ^

[بدء القتال]

[٥٨٨]وزحف عمرُ بن سعد نحوهم، ثم نادى: يادُوَيْدُ! أدنِ رايتك، فأدناها، [فـ]ـوضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال: اِشهدوا أنّي أوّلُ من رمى.

[٥٨٩]فلمّا دنا عمرُ بنُ سعد ورمى بسهم إرتمى الناس.

[ثم] خرج يسارُ مولى زيادِ بنِ أبى سفيان، وسالمُ مولى عبيدالله بنِ زياد، فقالا: مَن يبارز؟ ليخرجْ إلينا بعضكم.

فوثب حبيبُ بن مُظاهر، وبُرير بن حُضير، فقال لهما حسين[(عليه السلام)]: **اِجلسا.**

فقام عبدُالله بن عُمير الكلبيُّ[٥٩٠] فقال: أبا عبدالله ـ رحمك الله ـ إئذن لي فلأخرج إليهما. فرأ[ه] حسين(عليه السلام) رجلاً طويلاً شديدَ الساعدين، بعيدَ ما بين المنكِبين، فقال حسين(عليه السلام): **إنّي لأحْسَبُهُ للأقران قتّالاً! أُخرج إن شئتَ**، فخرج إليهما.

(٥٨٦) عن أبي جناب الكلبي، عن عديّ بن حرملة قال: ٥: ٤٢٧ والمفيد في الإرشاد ٢: ٩٩ ـ ١٠١ .

(٥٨٧) حدّثني فضيل بن خديج الكندي: إنّ يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة: ٥: ٤٤٥.

(٥٨٨) عن الصقعب بن زهير، وسليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم: ٥: ٤٢٩. الإرشاد ٢: ١٠١.

(٥٨٩) الطبري ٥: ٤٢٩: قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي قال..

(٥٩٠) كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، فرأى القوم يُعرضون بالنخيلة ليسرّحوا إلى الحسين(عليه السلام) فسأل عنهم فقيل له: يسرّحون ا لى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلّم. فقال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإنّي لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثواباً عندالله من ثوابه إيّاي في جهاد المشركين!

فقالا له: من أنتَ؟ فانتسبَ لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرجْ إلينا زهيرُ بنُ القَين أو حبيبُ بنُ مُظاهر أو بُريرُ بنُ حُضير!

و[كان] يسارُ [مولى زياد] مستنتلاً [مستعداً] أمامَ سالم [مولى عبيدِالله بن زياد] فقال الكلبيُّ [ليسار]: يابنَ الزانيةِ! وَبِكَ رغبةٌ عن مبارزةِ أحد من الناس، وما يخرج إليك أحد من الناس إلاّ وهو خير منك!

ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتّى برد.

[فبينما هو] مشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالمُ [مولى عبيدِالله]، فصاح به [أصحابُ الحسين(عليه السلام)]: قد رَهَقَكَ العَبْدُ! فلم يَأْبَهْ لَهُ حتّى غَشِيَهُ فَبَدَرَهُ الضَّرْبَة، فاتّقاهُ الكلبيُّ بيدِهِ اليُسْرى فأطارَ أصابِعَ كَفِّهِ اليُسْرى، ثم مال عليه الكلبيُّ فضربه حتّى قَتَله.

وأقبلَ الكلبيُّ وقد قتلهما جميعاً، مُرتجزا يقول:

إن تُنكروني فأنا ابنُ كلب *** حسبيَ بَيْتي في عُليم حسبي

إنّي امرؤ ذو مِرَّة وعَصْب[٥٩١] *** ولستُ بالخوّار عند النَكْبِ

إنّي زعيم لكِ أمَّ وَهْب *** بالطعن فيهم مُقدِماً والضّرب

ضَرْبَ غلام مؤمن بالربُ

فأخذتِ امْرأتُهُ أمُّ وَهَب عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فِداك أبي وأمّي! قاتِلْ دونَ الطيّبين ذرّية محمّد!

فاقبلَ إليها يَرُدُّها نَحْوَ النساء، فأخذتْ تجاذبُهُ ثَوْبَهُ ثم قالت:

إنّي لَنْ اَدَعَكَ دون أن أموتَ معك!

فناداها حسينٌ [(عليه السلام)] فقال: **جُزيتم من أهل بيت خيراً، إرجعي رحمكِ اللهُ إلى النساءِ فاجلسي مَعَهنُ، فإنّه ليس على النساء قتال.**

فانصرفتْ إليهنّ.

[الحملة الأولى]

وكانت معه امرأة يقال لها: أم وهب، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد.

فقالت: أصبت، أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل واخرجني معك !

فخرج بها ليلاً حتّى أتى حسيناً (عليه السلام) فأقام معه: ٥:٤٢٩ .

(٥٩١) مرّة وعصب: أي القوّة.

وحمل عَمْروُ بنُ الحَجّاج - وهو على ميمنةِ الناس - [على ميسرة الحسين(عليه السلام)] فلمّا أن دنا من حسين(عليه السلام) جَثَواْ له على الرُّكَبِ، وأشرعوا الرّماحَ نَحْوَهُمْ فلم تَقْدِمْ خيلُهم على الرماح [و] ذهبتْ لِتَرجع، فرشَقُوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين(٥٩٢).

[كرامة وهداية]

(٥٩٣)[و] جاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حَوزة، حتّى وقف أمام الحسين[(عليه السلام)] فقال:

يا حسين! يا حسين!

فقال حسين(عليه السلام): **ما تشاء؟**

قال: أبشِر بالنار!

قال: **كلاّ، إنّي اَقدَمُ على ربٍّ رحيم، وشفيع مُطاع، مَن هذا؟**

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: **ربّ حُزه إلى النار!**

فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكلّ شجرة حتّى مات!

(٥٩٤)قال مسروقُ بنُ وائل: كنت في أوائلِ الخيل ممّن سار إلى الحسين(عليه السلام)فقلت: أكون في أوائلها لعلّي اُصيبُ رأس الحسين فاُصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد! فلمّا انتهينا إلى حسين(عليه السلام) تقدّم رجل من القوم يقال له: ابن حوزة فقال: أفيكم حسين؟

فسكت حسين[(عليه السلام)].

فقالها ثانية، فسكت.

حتّى إذا كانت الثالثة، قال[(عليه السلام)]: **قولوا له: نعم، هذا حسين فما حاجتك؟**

(٥٩٢) حدّثني أبو جناب، قال: ٥:٤٢٩ و المفيد في الإرشاد ٢: ١٠١، ١٠٢ .

(٥٩٣) الطبري ٥: ٤٣٠: قال أبو مخنف: فحدّثني أبوجعفر حسين قال.. ولعلّه الحسين بن عُقبة المرادي الراوي عن الزُبيدي في خبر تال لأبي مخنف في: ٢٥٧.

(٥٩٤) الطبري ٥: ٤٣١: قال أبو مخنف: عن عطاء بن السائب عن عبدالجبّار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال..

قال: يا حسينُ! أبشِرْ بالنار!

قال: **كَذِبْتَ، بل اَقدِمُ على ربٍّ غفور وشفيع مُطاع، فمن أنت؟**

قال: ابن حَوزة.

فرفع الحسين[(عليه السلام)] يديه حتّى رأينا بياضَ إبطيه من فوق الثياب ثم قال: **اللهمُ حُزْهُ إلى النار!**

فغضب ابن حَوزْة، فذهب ليُقحم إليه الفرس وبينه وبينه نَهَر، فعَلَقَتْ قدمُه بالركاب وجالَت به الفرسُ فسقط عنها فانقطعتْ قدمُه وساقُه وفَخِذه، وبقي جانبهُ معلّقاً بالركاب.

[قال] عبدالجبّارِ بن وائل الحضرميُّ: فرجع مسروقُ وترك الخيلَ من ورائه، فسألْتُه [عن ذلك] فقال: لقد رأيتُ من أهل هذا البيت شيئاً لا اُقاتلهم أبداً.

[مباهلة بُرير، ومقتله]

(٥٩٥)وخرج يزيدُ بنُ مَعقِل [من عسكر عمرَ بنِ سعد] فقال:

يا بُريرُ بنُ حُضير(٥٩٦)! كيف ترى اللهَ صنَع بك؟!

قال [بُرير]: صنَعَ الله ـ واللهِ ـ بي خيراً، وصنَعَ اللهُ بك شراً!

قال [يزيدُ بن مَعْقل]: كَذِبْتَ وَقَبْلَ اليَوْمَ ما كنت كَذُاباً! هل تذكر ـ وأنا اُماشيك في بني لوُذان(٥٩٧) ـ وأنت تقول: إنُ عثمانَ بنَ عَفُان كان على نفسه مُسرفاً، وإنُ معاوية بنَ أبي سفيان ضالٌ مُضلٌّ، وإنّ إمام الهدى والحقِّ عليُّ بنُ أبي طالب؟!

فقال له بُرير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي!

فقال له يزيدُ بنُ مَعقل: فإنّي أشهدُ أنّك من الضالّين!

فقال له بُريرُ بنُ حُضير: هَلْ لك فَلأباهِلْك(٥٩٨) ولْنَدْعُ اللهَ أن يَلعن الكاذبَ، وأن يُقتَلَ المبطلُ، ثم اُخرج فلاُبارزْك!

فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه: أن يلعنَ الكاذب وأن يقْتُلَ المحقُ المبطلَ.

(٥٩٥) الطبري ٥: ٤٣١: قال أبو مخنف: حدّثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زُهير ممن شهد مقتل الحسين قال..

(٥٩٦) مضت ترجمته من قبل في حوادث عشيّة التّاسع من المحرم. راجع ص٢٣٢ من الكتاب.

(٥٩٧) كذا في الطبري، وضبطه السماوي في إبصار العين: ٧٢، بني دودان على أنهم بطن من أسد.

(٥٩٨) المباهلة: الملاعنة، بأن يدعوالله كلّ من الطرفين أن يلعن المبطل الظالم.

ثم برز كلُ واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيدُ بنُ معقل بُريرَ بن حُضير ضربةً خفيفةً لم تضرّهُ شيئاً، وضربه بريرُ بنُ حضير ضربة قدّتِ المِغْفَرَ وبلغتَ الدّماغَ، فَخرّ كأنّما هَوى من حالق [مرتفع] وإنّ سيفَ ابنَ حُضير لَثابتٌ في رأسه، فكأنّي انظر إليه يُنَضْنِضُهُ من رأسه(٥٩٩).

وحمل عليه رَضيُّ بنُ مُنقذِ العَبْديّ [من عسكر عمرَ بن سَعْد] فاعتنق بُريراً، فاعتركا ساعة، ثم إنُ بُريراً قعد على صدره، فقال رضيٌّ: أينِ أهلُ المِصاع والدفاع(٦٠٠)!

فحمل عليه كعبُ بنُ جابر الأزديّ بالرمح حَتى وضَعه في ظَهر [بُرير] فلمّا وجد [بُرير] مسِّ الرمح بركَ على [رضيّ بن مُنقذ العبدي] فعضَّ بوجهه وقطع طرَفَ أنْفِه، فطعنه كعبُ بنُ جابر حتّى ألقاه عن [العبدي] وقد غيّب السِنانَ في ظهر [برير] ثم أقبل عليه يضربهُ بسيفه حتّى قتله [رحمة الله عليه](٦٠١).

(٦٠٢)وخرج عمرو بن قَرَظة الأنصاري يقاتل دون حسين(عليه السلام) وهو يقول:

(٥٩٩) ينضنضه: يحرّكه.

(٦٠٠) المصاع: الصراع.

(٦٠١) فلمّا رجع كعب بن جابر الأزدي قالت له امرأته أو اُخته النوّار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء؟! لقد أتيت عظيماً من الأمر! والله لا أكلّمك من رأسي كلمة أبداً!. وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عنّي، وأنت ذميمة *** غداة حسين والرّماح شوارع

ألم آتِ أقصى ماكرهت، ولم يُخل *** عليّ غداة الرّوع ما أنا صانع

معي يزَني لم تَخُنهُ كعوبهُ *** وأبيض مخشوب الغرارين قاطع(*)

فجردته في عصبة ليس دينهم *** بديني، وأنّي بابن حرب لقانع

ولم ترعيني مثلهم في زمانهم *** ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع

أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى *** ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع

وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً *** وقد نازلوا، لو أن ذلك نافع

فابلغ (عبيدالله) إمّا لقيته *** بأنّي مطيع للخليفة سامع

قتلتُ بُريراً ثم حمَّلتُ نعمة *** أبا منقذ لمّا دعى: من يماصع(**)

قال أبو مخنف: فأجابه رضيّ بن منقذ العبدي:

ولوشاء ربّي ما شهدتُ قتالهم *** ولا جَعَل النعماء عندي ابنُ جابر

لقد كان ذاك اليوم عاراً وسُبّة *** يعيره الأبناءُ بعْدَ المعاشر

فياليت أني كنت من قبل قتله *** ويوم حسين، كنت في رَمْس قابر

(٦٠٢) الطبري ٥: ٤٣٣: قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب قال..

قد علمتْ كتيبة الأنصار *** أنّي سأحمي حوزة الذمار

ضَرْب غلام غير نِكس شاري *** دون حسين مهجتي وداري

فقُتل[رحمة الله عليه] .

[٦٠٣]وكان أخوه عليّ [بن قرظة] مع عمر بن سعد، فنادى: يا حسين! يا كذاب ابن الكذّاب! اَضلَلْت أخي وغَررته حتّى قتلته؟! قال [الحسين (عليه السلام)] : **إنّ الله لم يضلّ أخاك ولكنّه هدى أخاك وأضلّك!** قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أو أموت دونك! [و] حمل على [الإمام(عليه السلام)].

فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه.

[604][وكان] الناس يتجاولون ويقتتلون، و[فيهم] الحرّ بن يزيد [الرياحي] يحمل على القوم ويتمثّل قوله:

ما زلت أرميهم بثُغرة نحره *** ولَبانه حتّى تسربل بالدم[٦٠٥]

وإنَّ فرسه لمضروب على اُذنيه وحاجبه، ودماؤه تسيل.

[وكان] يزيد بن سفيان [التميمي يقول]: أما والله لو أنّي رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لا تَبعتُه السنان! فقال [له] الحُصين بن تميم[٦٠٦]: هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى! قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك ياحرّ بن يزيد في المبارزة؟! قال: نعم قد شئت. فبرز له، فكأنّما كانت نفسه في يده، ما لبث الحرّ حتّى خرج إليه أن قتله.

[٦٠٧][وكان] نافع بن هلال [المرادي الجملي] يقاتل وهو يقول: أنا الجملي، أنا عليّ دين عليّ[(عليه السلام)].

(*) يزنيّ: رمح منسوب إلى سيف بن ذي يزن اليمني. مخشوب: مفعول من الخشب أي مغمدبالخشب، ولا يكون ذلك إلاّ للسيف القاطع الحادّ. الغرارين: الحدّين.

(**) يُماصع: يناصح ويخلص في النصرة والإمداد والإغاثة. وأبو منقذ هو الذي صارعه برير فدعا الناس إلى إنقاذه فأنقذه كعب بن جابر الأزدي.

(٦٠٣) عن ثابت بن هبيرة: ٥: ٤٣٤.

(٦٠٤) الطبري ٥: ٤٣٤: قال أبو مخنف: حدّثني أبو زُهير النضر بن صالح العبسي..

(٦٠٥) اللبان: الصدر. الشِعر من عنترة.

(٦٠٦) وكان على شرطة عبيدالله بن زياد، فبعثه مع عمر بن سعد إلى الحسين(عليه السلام) فولاّه عمر على الشرطة المجففة، وهم اللابسون التجفاف، وهي آلة للوقاية.

(٦٠٧) حدّثني يحيي بن هانئ بن عروة المرادي: ٥: ٤٣٥.

فخرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان! فقال له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله!

فصاح عمرو بن الحجّاج [الزبيدي] ياحمقى! أتدرون من تقاتلون؟! فرسان المصر، قوماً مستميتين ، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فإنّهم قليل، وقلّما يبقون، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.

وأرسل إلى الناس يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم!

[الحملة الثانية]

[٦٠٨][ثم] دنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين [وهو] يقول:

يا أهل الكوفة! إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام!

فقال له الحسين(عليه السلام): **يا عمرو بن الحجّاج! أعليَّ تحرّض الناس؟! أنحن مرقنا وأنتم ثبتّم عليه! أما والله لتعلمنّ ـ لو قد قُبضت أرواحكم ومُتّم على أعمالكم ـ أيّنا مرق من الدين ومن هو أولى بصَلْي النار!**

ثم إنّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين(عليه السلام) في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة.

فصرع [جماعة من أصحاب الحسين (عليه السلام) منهم] .

[مسلم بن عوسجة[609]]

(٦٠٨) الطبري ٥: ٤٣٥: قال أبو مخنف: حدّثني (أبو جعفر) حسين بن عقبة المرادي عن الزُبيدي ممّن شهد قتل الحسين(عليه السلام) .

(٦٠٩) جاء في هذا الخبر «فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أوّل أصحاب الحسين» بينما ذكر قبله مقتل برير وعمرو بن قرظة بالمبارزة، ثم توقيف المبارزة وبدء الحملات، فهو أوّل من قتل في الحملة الأولى، كان يبايع لحسين(عليه السلام) ومن طريقه دخل معقل على مسلم بن عقيل: ٥: ٣٦٢ وعقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد: ٥:٣٦٩ وهو الذي قام بعد خطبة الإمام(عليه السلام) ليلة عاشوراء فقال: أنحن نخلّي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك؟! أما والله حتّى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولا اُفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتّى أموت معك: ٥:٤١٩ وهو الذي إستأذن الإمام (عليه السلام) ليرمي شمراً وقال: يابن رسول الله جعلت فداك! ألا أرميه بسهم فإنّه من

[قتله من أصحاب عمرو بن الحجُاج]: عبدالرحمن البجلي ومسلم بن عبدالله الظَبّابي، فنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي! ثم إنصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة، فإذا هم به صريع!

فمشى إليه الحسين[(عليه السلام)] فإذا به رمق فقال: **رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة (فَمِنْهُم مَّن قضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً)**(٦١٠).

ودنا منه حبيب بن مُظاهر فقال: عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم، أبشِر بالجنّة.

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

فقال له حبيب: لو لا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمّك حتّى احفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدّين.

قال [حبيب]: أفعل وربّ الكعبة.

فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم[رحمه الله] .

فصاحت جارية له: يابن عوسجتاه! يا سيّداه!(٦١١).

[الحملة الثالثة]

وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميمنة [من أصحاب الحسين(عليه السلام)] فثبتوا له [و] طاعنوه وأصحابه، فحمل هانئ بن ثُبيت الحضرمي وبُكير بن حيّ التيمي [على عبدالله بن عُمير] الكلبيّ فقتلاه[(رحمه الله)](٦١٢).

أعظم الجبّارين، فقال له الحسين(عليه السلام): **لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم**: ٥: ٤٢٤ ولا يدري كيف لحق بالحسين(عليه السلام) من الكوفة فلم يذكر التاريخ شيئاً عنه.

(٦١٠) الأحزاب: ٢٣.

(٦١١) فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي!

فقال شبث بن ربعي التميمي لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم اُمهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له لرُبّ موقف له قد رأيته ـ في المسلمين ـ كريم! لقد رأيته يوم سلق (*) آذربايجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامِّ خيول المسلمين. أفيُقتل منكم مثله وتفرحون!: ٥: ٤٣٦.

(٦١٢) جاء في هذا الخبر «وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين» وهو وهم.

(*) سلق: هي جبال في حدود آذربايجان إلى الموصل في شمال العراق وغربي ايران ـ كما في القمقام:٤٩٤.

[حملات أصحاب الحسين ومبارزاتهم]

وقاتل أصحاب الحسين[(عليه السلام)] قتالاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل، وإنّما هم: إثنان وثلاثون فارساً[٦١٣] وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته.

فلمّا رأى عزرة بن قيس [التميمي] - وهو على خيل أهل الكوفة - أن خيله تنكشف من كلّ جانب، بعث عبدالرحمن بن حصن إلى عمر بن سعد [يقول]: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة! إبعث إليهم الرجال والرّماة!

فقال لشبت بن ربعي [التميمي]: ألا تقدم إليهم؟

فقال: سبحان الله! أتعمد إلى شيخ مضر وأهل المصر عامّة! تبعثه في الرّماة! لم تجد غيري من تندب لهذا ويجزىء عنك؟!

[فـ]ـدعا عمر بن سعد: الحُصين بن تميم، فبعث معه المجفّفة، وخمسمئة من المرامية، فأقبلوا [فلمّا] دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم[٦١٤].

[٦١٥][وعُقر فرس الحرّ بن يزيد الرياحي] فما لبث أن اُرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ *** أشجع من ذي لِبَد هِزَبْر[٦١٦]

وقاتلوهم حتّى إنتصف النهار، أشدّ قتال! و[هم] لا يقدرون على أن يأتوهم إلاّ من وجه واحد، لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض.

(٦١٣) لعلّ هذا ما تبقى من فرسان أصحابه(عليه السلام) وإلاّ فالمسعودي يقول: إنه(عليه السلام) عدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمئة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجل. ثم هو يقول: وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء: سبعة وثمانين: ٣: ٧٠ و ٧١ . وروى السيّد ابن طاووس في الملهوف ص٨٨ عن الإمام الباقر(عليه السلام): انهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل. وكذلك ذكر سبط ابن الجوزي ٢: ١٤٩ و١٦٠، ١٦١ وبهامشهما مصادر عديدة اُخرى. والعجيب أنّه نقل عن المسعودي أنّه ذكرهم ألف رجل! وليس في مروج الذهب هذا.

(٦١٤) حدّثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي: ٥: ٤٣٥: - ٤٣٦.

(٦١٥) الطبري ٥: ٤٣٧: قال أبو مخنف: حدّثني نُمير بن وَعلة الهمْداني عن أيوب بن مِشرخ الهمْداني.. وكان ممّن شهد قتل الحسين.

(٦١٦) هزبر كلمة فارسية أصلها هژبر بمعنى الأسد، ولا يخفى أنّ الرجز يقول: أنا ابن الحرّ، والنقل عن الحرّ نفسه، ولم يعقّبه أبو مخنف ولا الكلبي ولا الطبري وغيره بشيء، ولعلّ من قال بحضور ابن الحرّ وتوبته وقتله مع الحسين(عليه السلام) أخذه من هنا، ولعل الحرّ اسم جدّه أو أحد أجداده، أو قصد معناه. وكذلك ذكر الرجز المفيد ولم يعقبه بشيء ٢: ١٠٤ .

فلمّا رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين(عليه السلام) يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرّجل وهو يقوّض فيقتلونه ويرمونه ويعقرونه.

[فـ]ـعند ذلك أمر بها عمر بن سعد فقال: أحرقوها بالنار!

فقال حسين [(عليه السلام)]: **دعوهم فليحرّقوها فإنّهم لو حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها**. وكان كذلك. [فـ]ـأخذوا لا يقاتلونهم إلاّ من وجه واحد.

[الحملة الرابعة]

وحمل [فيمن حمل] شمر بن ذي الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين[(عليه السلام)] برمحه ونادى: عليَّ بالنار حتّى اُحرّق هذا البيت على أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط!

وصاح به الحسين[(عليه السلام)]: **يابن ذي الجوشن: أنت تدعو بالنار لتحرّق بيتي على أهلي؟! حرّقك الله بالنار!**

(٦١٧)قال حُميد بن مسلم [الأزدي فـ]ـقلت لشمر: سبحان الله! إنّ هذا لا يصلح لك، أتُريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذّب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء! والله إنّ في قتلك الرّجال لمّا تُرضي به أميرك!(٦١٨).

(و) جاءه شبث بن ربعيّ [التميمي] فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك: أمُرعباً للنساء صرت؟!

وحمل عليه زهير بن القين في عشرة رجال من أصحابه فشدّ على شمر وأصحابه، فكشفهم عن البيوت حتّى ارتفعوا عنها.

(٦١٧) الطبري ٥: ٤٣٨: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم الأزدي قال..

(٦١٨) فقال: من أنت؟ فخشيت أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان فقلت: لا اُخبرك من أنا.

(ثم) تعطّف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين(عليه السلام) يقتل، فإذا قُتل منهم الرجّل والرجلان تبيّن فيهم، وأُولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يُقتل منهم.

[الاستعداد لصلاة الظهر]

فلمّا رأى ذلك أبو ثُمامة عمرو بن عبدالله الصائدي[٦١٩] قال للحسين:

يا أبا عبدالله! نفسي لك الفداء، إنّي أرى هؤلاء قد إقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأُحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

فرفع الحسين[(عليه السلام)] رأسه ثم قال:

ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين! نعم، هذا أوّل وقتها.ثم قال: **سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.**

فقال لهم الحُصين بن تميم: أنّها لاتُقبل!

فقال له حبيب بن مُظاهر: زعمت [أنّ] الصلاة من آل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا تُقبل منك يا حمار؟!

(٦١٩) الهمداني كان بالكوفة يقبض ما يعين به الشيعة مسلم بن عقيل ويشتري لهم السلاح بأمر مسلم: ٥: ٣٦٤ وعقد له مسلم يوم خروجه على ربع تميم وهمدان: ٥: ٣٦٩ وهو الذي عرّف رسول عمر بن سعد في كربلاء إلى الإمام(عليه السلام): عزرة بن الأحمسي، فقال للإمام: يا أبا عبدالله: قد جاءك شرّ أهل الأرض واجرؤه على دم وافتكه، ومنعه عن الوصول إليه خوفاً منه على الإمام(عليه السلام): ٥: ٤١٠.

[مقتل حبيب بن مُظاهر[620]]

فحمل عليهم الحصين بن تميم [التميمي] وخرج إليه حبيب بن مُظاهر [الأسدي] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه. وأخذ حبيب يقول:

أنا حبيب وأبي مُظاهر *** فارس هيجاء وحرب تُسْعَر

أنتم أعدّ عُدّة وأكثر *** ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجّة وأظهر *** حقاً، وأتقى منكم، وأعذر

ويقول:

أُقسم لو كنّا لكم أعدادا *** أو شطركم وليّتم أكتادا[٦٢١]

يا شرّ قوم حسباً وآدا[٦٢٢]

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له: بُديل بن صُريم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحُصين بن تميم [التميمي] على رأسه بالسيف فوقع

(٦٢٠) كان ممّن كتب إلى الإمام (عليه السلام) من زعماء الشيعة من أهل الكوفة: ٥: ٣٥٢. وكان ممّن أجاب مسلم بن عقيل للبيعة للإمام(عليه السلام)، قائلاً: أنا والله الذي لا إله إلاّ هو على مثل هذا عليه، مشيراً إلى عابس بن أبي شبيب الشاكري: ٥: ٣٥٥ وقال لقرّة بن قيس الحنظلي التميمي رسول عمر بن سعد إلى الإمام(عليه السلام)بكربلاء: ويحك يا قرّة بن قيس! أنى ترجع إلى القوم الظالمين! أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيانا معك: ٥: ٤١١ ولمّا نهض ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام) عشية التاسع من المحرم وزحف نحوهم بعد صلاة العصر، فاستقبلهم العبّاس بن عليّ(عليه السلام) في نحو من عشرين فارساً كان منهم حبيب بن مظاهر: فلمّا ذهب العبّاس إلى الإمام(عليه السلام) يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم قال حبيب: أما والله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً: ٥: ٤١٦ وجعله الإمام(عليه السلام) على ميسرة أصحابه: ٥ :٤٢٢. ولمّا وقف على مسلم بن عوسجة فأوصاه مسلم بنصرة الإمام(عليه السلام) قال: افعل وربّ الكعبة: ٥: ٤٣٦ وتفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه بلبان فرسه، وقتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صُريم التميمي قصاصاً وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا: ٥: ٤٤٠.

(٦٢١) أكتادا: جماعات.

(٦٢٢) آدا: أصلاً.

ونزل إليه التميمي فأحتزّ رأسه[٦٢٣]و[٦٢٤]و[٦٢٥] ولمّا قُتل حبيب ابن مُظاهر هدّ ذلك حسيناً وقال: **أحتسب نفسي وحماة أصحابي.**

[مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي]

[وبرز الحرّ] فأخذ يترجز ويقول:

[إنّي أنا الحرّ ومأوى الضّيف ***]أضرب في أعراضهم بالسيف

عن خير من حلّ مِنى والخيف *** [أضربهم ولا أرى من حيف]

ويقول أيضاً

آليت لا أقتل حتّى اَقتلا *** ولن اُصابَ اليوم إلاّ مُقبلا

أضربهم بالسيف ضرباً مِقْصَلا *** لا ناكلاً عنهم ولا مُهَلّلا

[وخرج معه زهير بن القين فـ]ـقاتلا قتالاً شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما فإن استلحم[٦٢٦] شدّ الآخر حتّى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم شدّت رجّالة على الحر بن يزيد فقُتل[رحمة الله عليه].

[صلاة الظهر]

(٦٢٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم. ٥: ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٦٢٤) فقال له الحصين: إنّي لشريك في قتله، فقال الآخر: والله ما قتله غيري، فقال الحُصين: اعطنيه اُعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنّي شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيدالله بن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه. فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك إليه، فلمّا رجعوا إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه فأقبل به إلى ابن زياد في القصر.

فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر وهو يؤمئذ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، فارتاب به، فقال: مالكَ يا بُني تتّبعني؟ قال: إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بُني لا يرضى الأمير أن يُدفن، وأنا اُريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً، فقال له الغلام: لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلاّ أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلت خيراً منك، وبكى .

ولمّا غزا مصعب بن الزبير باجميرا دخل القاسم بن حبيب عسكر مصعب فوجد قاتل أبيه في فسطاط فدخل عليه نصف النهار وهو قائل، فضربه بالسيف حتّى برد: ٥: ٤٤٠.

(٦٢٥) الطبري ٥: ٤٤٠: قال أبو مخنف: حدّثني محمّد بن قيس قال..

(٦٢٦) أي اشتدّ القتال وتداخل.

ثم صلّى بهم الحسين[(عليه السلام)] صلاة الخوف[٦٢٧] فاستقدم [سعيد بن عبدالله الحنفي] أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، فمازال يُرمى قائماً بين يديه حتّى سقط[رحمة الله عليه] .

[مقتل زهير بن القين]

[وخرج زهير بن القين فـ]ـأخذ يضرب على منكب حسين(عليه السلام) ويقول:

أقدِم هُديت هادياً مهديا *** فاليوم تلقى جدّك النبيّا

وحسناً والمرتضى عليّا *** وذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

وقاتل قتالاً شديداً [وهو] يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين *** أذودهم بالسيف عن حسين[٦٢٨]

فشدّ عليه كُثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس، فقتلاه[رحمة الله عليه].

[مقتل نافع بن هلال الجملي[629]]

وكان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسوّمة وهو يقول: «أنا الجملي، أنا على دين عليّ» فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح.

[وجرح و] كُسرت عضداه فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له أسيراً يسوقونـ[ـه] حتّى أتى به عمر بن سعد، والدماء تسيل على لحيته!

فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

(٦٢٧) هذا، ولعلّه صلّى قصراً لا خوفاً: وروى الصلاة المفيد ٢: ١٠٥ والسبط ٢: ١٦٥ .

(٦٢٨) رواها السبط ٢: ١٦٥ .

(٦٢٩) هو الذي كان قد بعث فرسه مع الطرمّاح بن عدي إلى الإمام (عليه السلام) في طريقه إلى الكوفة: ٥: ٤٠٥ ولمّا اشتدّ العطش بالإمام (عليه السلام) وأصحابه دعا أخاه العبّاس بن عليّ(عليه السلام) فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً واستقدم أمامهم نافع بن هلال ورحّب به عمرو بن الحجّاج وقال: اشرب هنيئاً، فقال: والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان: ٥: ٤١٢ ولمّا خرج عليّ بن قرظة أخو عمرو بن قرظة الأنصاري فحمل على الحسين(عليه السلام) اعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه: ٥: ٤٣٤.

قال: إنّ ربّي يعلم ما أردت، والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيتْ لي عضد وساعد ما أسرتموني! فقال له شمر: أقتله أصلحك الله!

قال: إن شئت فاقتله. فانتضى شمر سيفه.

فقال له نافع: أما والله أن لو كنتَ من المسلمين لعظُم عليك أن تلقى الله بدمائنا! فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه!

فقتله [رحمة الله عليه] .

[الأخوان الغفاريّان]

فلمّا رأى أصحاب الحسين[(عليه السلام)] أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يُقتلوا بن يديه.

فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغِفاريّان فقالا:

يا أبا عبدالله! عليك السلام، حازنا العدوّ إليك، فاحببنا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك:

قال[(عليه السلام)]: مرحباً بكما، أدنوا منّي.

فدنوا منه فجعلا يقاتلان وأحدهما يقول:

قد علمت حقّاً بنو غِفار *** وخِندفٌ بعد بني نِزار

لنضر بنّ معشر الفجار *** بكلّ عضب صارم بتّار

يا قوم ذودوا عن بني الأحرار *** بالمشرفي والقنا الخطّار

[فقاتلا بين يديه قتالاً شديداً حتى قُتلا رحمهما الله].

[الفتيان الجابريّان]

وجاء الفتيان الجابريّان: سيف بن الحارث بن سُريع، ومالك بن عبد بن سُريع، وهما إبنا عمّ وأخوان لأمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان.

فقال [(عليه السلام)]: **أي ابني أخي، ما يُبكيكما؟ فوالله أنا لأرجو أن تكونا قريري عين عن ساعة.**

قالا: جَعلنا الله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال[(عليه السلام)] : **فجزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما، أحسن جزاء المتّقين.**

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى الحسين[(عليه السلام)] ويقولان: السلام عليك يابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ورحمة الله. فقاتلا حتّى قُتلا[رحمهما الله].

[مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي]

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين[(عليه السلام)]: فأخذ ينادي:(**يَاقوْمِ إنِّي أخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ا لأحْزَابِ* مِثْلَ دَأبِ قوْمِ نُوح وَعَاد وَثمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ* وَيَاقوْمِ إنِّي أخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ* يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَالكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فمَا لهُ مِنْ هَاد**)[٦٣٠]

يا قَومِ لا تَقْتِلوُا حُسَيْناً فَيُسْحَتَكُمُ اللهُ بِعَذاب (**وَقدْ خابَ مَنِ افتَرى**)[٦٣١].

فقال له حسين[(عليه السلام)] : **يابن أسعد! رحمك الله! إنّهم قد استوجبوا العذاب حيث ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين!**

قال: صدقت، جُعلت فداك! أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك. أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

فقال: **رُح إلى خير من الدّنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.**

فقال: السلام عليك أبا عبدالله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرّف بيننا وبينك في جنّته.

(٦٣٠) غافر: ٣٠ ـ ٣٢.

(٦٣١) طه: ٦١.

فقال [(عليه السلام)]: **آمين، آمين.**

فاستقدم [حنظلة الشبامي] فقاتل حتّى قُتل(٦٣٢) [رحمة الله عليه].

[مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذب مولاه(633)]

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، فقال [له] يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع! أُقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه[وآله]وسلّم حتّى اُقتل!

قال: ذلك الظنّ بك، أمّالا(٦٣٤) فتقدّمْ بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما أحتسب غيرك من أصحابه، وحتّى أحتسبك أنا، فإنّه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به منّي بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتّى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر بكل ما قدرنا عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم وإنّما هو الحساب.

فتقدّم [شوذب] فسلّم على الحسين[(عليه السلام)] ثم مضى فقاتل حتّى قتل[رحمة الله عليه].

ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبدالله! أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليَّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم

(٦٣٢) الطبري ٥: ٤٤٠ ـ ٤٤٣: قال أبو مخنف: حدّثني محمّد بن قيس قال..

(٦٣٣) عابس: هو الذي قام في الكوفة بعد ما قرأ عليهم مسلم بن عقيل كتاب الإمام(عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنّي لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما اُغرّك منهم والله لا ُحدّثنّك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا اُريد بذلك إلاّ ما عند الله!

فقال له حبيب بن مظاهر: رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك! ٥: ٣٥٥. وحيث تحوّل مسلم بن عقيل إلى دار هانيء بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى الحسين (عليه السلام) مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: أن عجّل الإقبال: ٥: ٣٧٥.

(٦٣٤) أي أما إن كنت تأبى الإنصراف وتقول أنّك لا تنصرف...

والقتل بشيء أعزّ عليَّ من نفسي ودمي لعملته، السلام عليك يا أبا عبدالله، اُشهد الله أنّي على هديك وهدي أبيك .

ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه.

[635]قال ربيع بن تميم [الهمداني]: لمّا رأيته مقبلاً عرفته فقلت:

أيها الناس! هذا الأسد الأسْود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم!

فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟!

فقال عمر بن سعد: إرضخوه بالحجارة!

فرُمي بالحجارة من كل جانب!

فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغِفره، ثم شدّ على الناس، فوالله لرأيته يكرد[636] أكثر من مئتين من الناس!

ثم إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقُتل[رحمة الله عليه][637].

[مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي]

[638]وكان يزيد بن زياد بين المهاصر ـ وهو أبو الشعثاء الكندي ـ ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين[(عليه السلام)] فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل [معه] وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاصرْ *** أشجع من ليث ـ بغِيل ـ خادرْ[639]

ياربّ أنّي للحسين ناصرْ *** ولابن سعد تارك وهاجرْ[640]

(٦٣٥) الطبري ٥: ٤٤٤: قال أبو مخنف: حدّثني عُبر بن وَعلة الهمْداني عن ربيع بن تميم الهمْداني.. وكان ممّن شهد ذلك اليوم.

(٦٣٦) يكرد: أي يطرد.

(٦٣٧) فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد! ففرّق بينهم بهذا القول.

(٦٣٨) الطبري ٥: ٤٤٥: قال أبو مخنف: حدّثني فُضيل بن خُديج الكندي..

(٦٣٩) الغيل: الشجر الكثير الملتف، وخادر: أي نائم.

(٦٤٠) هذه رواية فضيل بن خديج الكندي، ولعلّه استنتج تركه وهجره لابن سعد ونصرته للإمام(عليه السلام) بعد ردّ الشروط عليه من رجزه هذا، وقد سبقت رواية عبدالرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان: أن رسول ابن

وكان رامياً، [فـ]جثا على ركبته بين يدي الحسين[(عليه السلام)] فرمى بمئة سهم، ما سقط منها إلاّ خمسة أسهم، فكلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة، فرسان العرجلة. ويقول حسين[(عليه السلام)]: **اللهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة،** [ثم] قاتل حتّى قُتل[رحمة الله عليه].

[الرجال الأربعة]

[641][الرجال الأربعة الذين جاءوا مع الطرمّاح بن عديّ إلى الحسين[(عليه السلام)]، وهم]: جابر بن الحارث السلماني، ومجمِّع بن عبدالله العائذي[642] وعمر بن خالد الصيداوي وسعد مولى عمر بن خالد، فشدّوا مُقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقذهم، [ثم] شدّوا بأسيافهم فقاتلوا حتّى قتلوا في مكان واحد[(رحمهم الله)].

[سويد الخثعمي وبشير الحضرمي]

[643][و] كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه: سُويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي [فأما بشير فقد تقدّم وقاتل حتّى قتل(رحمه الله)، وأما سويد فقد تقدّم وقاتل حتّى اُثخن فصرع][644] فوقع بين القتلى مثخناً وأخذ سيفه [فلمّا] قُتل الحسين[(عليه السلام)] سمعهم يقولون قُتل الحسين، وجد إفاقة،

زياد بكتابه إلى الحرّ في كربلاء كان المالك بن النُسير البَدّيّ الكندي، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك اُمّك! ماذا جئت فيه؟! قال: وما جئت فيه! اَطعت إمامي ووفيت ببيعتي فقال له أبوالشعثناء: عصيت ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عزّ وجل: (**وَجَعَلْنَاهُمْ أئمَّةً يَدْعُونَ إلى النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ**)فهو إمامك: ٥: ٤٠٨ فهذه الرواية تدل على كونه مع الإمام عليّ(عليه السلام) قبل نزوله بكربلاء بل قبل لقائه بالحرّ(قدس سره) والطبري وأبو مخنف لم يلتفتا لذلك.

(٦٤١) الطبري ٥: ٤٤٥ و٤٤٦: قال أبو مخنف: حدّثني فُضيل بن خُديج الكندي..

(٦٤٢) هو الذي قال للحسين(عليه السلام): أما أشراف الناس فقد اُعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم، ويُستخلص به نصيحتهم، فهم ألبٌ واحدٌ عليك، وأما سائر الناس بعد فإنّ أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك! ٥: ٤٠٥.

(٦٤٣) حدّثني زهير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي قال: ٥: ٤٤٦.

(٦٤٤) حدثني عبدالله بن عاصم عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: ٥: ٤٤٤.

ومعه سكّين، فقاتلهم بسكّينه ساعة [حتّى] قتله زيد بن رُقاد الجنبي[٦٤٥] وعروة بن بطار التغلبي.

وكان آخر قتيل[٦٤٦]و[٦٤٧].

[عليّ بن الحسين الأكبر]

[٦٤٨]وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذ: عليّ الأكبر[٦٤٩] بن الحسين بن عليّ (عليه السلام).

(٦٤٥) هو قاتل العبّاس بن عليّ(عليه السلام): ٥: ٤٦٨. وهو الرامي عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم، وكان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وأنّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فاثبتُّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته! ثم أنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله وكان يقول: جئته ميتاً فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتّى نزعته، وبقي النّصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه!

وبعث المختار إليه: عبدالله بن كامل الشاكري، فأتى داره وأحاط بها واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتاً سيفه ، فقال ابن كامل: إرموه بالنبل وارجموه بالحجارة، ففعلوا ذلك به حتّى سقط، فدعا بنار فحرّقه بها وهو حيّ لم تخرج روحه: ٦: ٦٤ وهو رجل من جَنِبٍ: ٦: ٦٤ وفي غير الطبري يُذكر: الجهني، والحنفي.

(٦٤٦) حدّثني زهير بن عبدالرحمن الخثعمي أن: ٥: ٤٥٣.

(٦٤٧) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: لمّا رأيت أصحاب الحسين(عليه السلام) قد أُصيبوا وقد خُلص إليه وإلى أهل بيته، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشر بن عمرو الحضرمي، فأقبلت إلى فرسي ـ وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتّى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت اُقاتل راجلاً، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين[(عليه السلام)] رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذ مراراً: **لا تُشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً من أهل بيت نبيّك صلّى الله عليه[وآله] وسلم!** ـ فقلت له: يابن رسول الله قد علمت ما كان بيني قلت لك: اُقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حلّ من الإنصراف فقلت لي: نعم. فقال[(عليه السلام)]: صدقت، وكيف بالنّجاء! إن قدرت على ذلك فأنت في حلّ.

فلمّا أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتّى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأخرجوا لي، واتّبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتّى انتهيت إلى شُفَيّة ـ قرية قريبة من شاطىء الفرات ـ فلمّا لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبداللله الشعبي وأيّوب ابن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدي فقالوا: هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمّنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبنّ إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم، فلمّا تابه التميميّون الصحابي كفّ الآخرون فنجّاني الله: ٥: ٤٤٥.

(٦٤٨) الطبري ٥: ٤٤٦: قال أبو مخنف: حدّثني زهير بن عبدالرحمن الخثعمي قال:

(٦٤٩) أبو مخنف في روايته عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن زياد، يصف الإمام السجاد(عليه السلام)بقوله: عليّ بن الحسين الأصغر: ٥: ٤٥٤ ويسمّي ولداً آخر للإمام(عليه السلام) قتل في حجره: عبدالله بن الحسين، بنفس السند: ٥: ٤٤٨ وقال الطبري في كتابه «ذيل المذيّل»: وأما عليّ بن الحسين الأكبر فقتل

وأمّه ليلى ابنة أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفي(٦٥٠).

أخذ يشدّ على الناس وهو يقول:

أنا عليّ بن حسين بن عليّ *** نحن وربّ البيت أولى بالنّبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعي(٦٥١)

مع أبيه بنهر كربلاء، وليس له عقب وشهد عليّ بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش: قال عليّ: **فلمّا أدخلت على ابن زياد قال: ما اسمك؟ قلت عليّ بن حسين، قال: أو لم يقتل الله عليّاً؟ قلت: كان لي أخ أكبر منّي يقال له عليّ قتله الناس**، قال: بل الله قتله، قلت: (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**): ٦٣٠ ط دار المعارف ورواه أبو الفرج: ٨٠ ط نجف. وكذلك وصفه اليعقوبي بالأكبر ووصف الإمام السجاد(عليه السلام) بالأصغر: ٢: ٢٣٣ ط النجف. وكذلك المسعودي: ٣: ٧١. وسبط ابن الجوزي ٢: ١٧٤ و١٧٥. وذكره المفيد في الإرشاد ٢: ١٠٦ و١١٤ و١٣٥ بدون لقب الأكبر ولذا عاتبه في السرائر.

(٦٥٠) في سنة ٦ للهجرة كان قد نفر من قومه من ثقيف في الطائف إلى مكّة وحالف قريشاً بأهله وولده ومن أطاعه، فلمّا أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأصحابه في عام الحديبية معتمراً وأبلغهم بُديل بن ورقاء الخزاعي ما يقول الرسول، قام عروة فقال لذوي الرأي من قريش: إنّ هذا الرجل قد عرض عليكم خطّة رُشد فاقبلوها ودعوني آته ،فقالوا: إئته فأتاه فجعل يُكلّم النبي(صلى الله عليه وآله)، فقال له النبي نحواً من مقالته لبديل: **إنّا لم نأت لقتال أحد ولكنّا جئنا معتمرين، وأنّ قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلاّ فقد جمّوا، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي ; او لينفذنّ الله أمره!**

فقال عروة عند ذلك: أي محمّد! أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك! وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوهاً وأوشاباً ـ أي أخلاطاً ـ من الناس خُلّقاً إن يفرّوا ويدَعوك! وجعل يرمق أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله) بعينه. ثم رجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي! والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد محمّداً، والله إن يتنخّم نخامته إلاّ وقعت في كفّ رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلّموا عنده خفظوا أصواتهم، وما يُحدّون النظر إليه تعظيماً له! وانّه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها: ٢: ٦٢٧.

وفي سنة ٨ في حرب حُنين كان في جرش يتعلّم صنعة الدّبابات والمجانيق ولم يشهد حرب حُنين ٣:٨٢.

وكان قد صاهر أبا سفيان على ابنته آمنة، فلمّا كان يوم حُنين تقدّم أبو سفيان مع المغيرة بن شعبة إلى الطائف فنادى ثقيفاً: أن آمنونا حتّى نكلّمكم! فآمنوهما، فدعوا نساء قريش يخافون عليهم السبي، فأبين عليهم: ٣: ٨٤.

وحينما إنصرف رسول الله(صلى الله عليه وآله) عن أهل الطائف اتّبع عروةُ بن مسعود أثره حتّى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، وكان عروة محبوباً في ثقيف مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ورجا أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، ولكنّهم رموه بالنبل من كل وجه فقُتل، فقيل له: ماترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، شهادة ساقها الله إليّ، فليس فيَّ إلاّ ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فروي أن رسول الله قال فيه: **إنّ مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه**: ٣: ٩٧، كما في سيرة ابن هشام: ٢: ٣٢٥ وقضى رسول الله دَينه ودَين أخيه الأسود بن مسعود من حُلي اللات: وثن ثقيف: ٣: ١٠٠.

(٦٥١) وروى أبو الفرج: إنّه جعل يشدّ عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أبة العطش! فيقول له الحسين: **إصبر حبيبي فإنّك لا تمسي حتّى يسقيك رسول الله بكأسه**. فجعل يكرّ كرة بعد كرّة: ٧٧.

ففعل ذلك مراراً، فبصر به مُرّة بن منقذ بن النعمان العبدي[٦٥٢] فقال: عليّ آثام العرب إن مرّ بي بفعل مثل ما كان يفعل إن لم أثكله أباه! فمرّ يشدّ على الناس بسيفه، فاعترضه مُرّة بن منقذ، فطعنه فصُرع، واحتواه الناس فقطّعوه بأسيافهم[٦٥٣].

[٦٥٤][فجاءه] الحسين[(عليه السلام)] يقول: **قتل الله قوماً قتلوك يابُنيّ! ما أجرأهم على الرّحمن، وعلى انتهاك حرمة الرّسول! على الدّنيا بعدك العفاء!**

وخرجت امرأة مسرعة تنادي: يا اُخيّاه! ويا بن اُخيّاه! فجاءت حتّى أكبّت عليه! فجاءها الحسين[(عليه السلام)] فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط، وأقبل [على] فتيانه فقال: **احملوا أخاكم،** فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه.

[**القاسم بن الحسن** (عليه السلام)]

[٦٥٥]قال حُميد بن مسلم: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقة قمر، في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدها ما أنسى أنها اليسرى.

فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي[٦٥٦]: والله لأشدنّ عليه، فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك! يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتووه. فقال: والله لأشدّن عليه! فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه!

(٦٥٢) نسبته إلى بني عبدالقيس، كان مع أبيه منقذ بن النعمان في صفّين مع أمير المؤمنين(عليه السلام) وأخذ راية عبدالقيس من أبيه فكانت معه: ٤: ٥٢٢ وفي سنة (٦٦ هـ) بعث المختار إليه عبدالله بن كامل الشاكري فأحاط بداره فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد، فضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاه بيده اليسرى فأصابها وأفلت، ولحق بمصعب بن الزبير وقد شلّت يده: ٦: ٦٤.

(٦٥٣) حدّثني: زهير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي قال: ٥: ٤٤٦ وأبوالفرج عن أبي مخنف عن زهير بن عبدالله الخثعمي: ٧٦. وروى بسند آخر: لمّا برز عليّ بن الحسين إليهم أرخى الحسين ـ صلوات الله عليه ـ عينيه فبكى ثم قال: **اللهمّ كن أنت الشهيد عليه فقد برز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله**(صلى الله عليه وآله).

(٦٥٤) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم الأزدي قال: ٥: ٤٤٦ وأبو الفرج بالسند نفسه: ٧٦ و٧٧ .

(٦٥٥) الطبري ٥: ٤٤٧: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال..

(٦٥٦) وجاء اسمه في: ٥: ٤٦٨: سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي وكلاهما برواية أبي مخنف.

فجلّى الحسين[(عليه السلام)] كما يجلّى الصّقر، ثم شدّ شدّة ليث أُغضب، فضرب عمرواً بالسيف فاتّقاه بالساعد فاطنّها من لدن المرفق، وجالت الخيل فوطئته حتّى مات.

وانجلت الغبرة، فإذا بالحسين[(عليه السلام)] قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، وحسين[(عليه السلام)] يقول:

بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك. عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يُجيبك، أو يُجيبك ثم لا ينفعك، صوت والله كثر واتره وقلّ ناصره!

ثم احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع الحسين صدره على صدره، فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين وحوله قتلى من أهل بيته.

فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)[٦٥٧].

[العبّاس بن عليّ واخوته]

[٦٥٨][ثم] إنّ العبّاس بن عليّ[(عليه السلام)] قال لإخوته من أمّه: عبدالله، وجعفر، وعثمان: يابني أمّي تقدّموا حتّى [أرثيكم] فإنّه لا ولد لكم!

ففعلوا [وتقدّموا فقاتلوا قتالاً شديداً حتّى] قتلوا[(رحمهم الله)][٦٥٩].

(٦٥٧) والمفيد في الإرشاد ٢: ١٠٧، ١٠٨ .

(٦٥٨) قال أبو مخنف: وزعموا...: ٥: ٤٤٨.

(٦٥٩) ثم لم يذكر مقتل العبّاس بن عليّ(عليه السلام) فننقله عن الإرشاد للمفيد(قدس سره) قال: «واشتد العطش بالحسين(عليه السلام)فركب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه العبّاس أخوه، فاعترضه خيل ابن سعد ـ لعنه الله ـ وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء!

فقال الحسين(عليه السلام): **اللهمّ أظمئه!** فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين(عليه السلام) السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال: **اللهمّ أنّي أشكو إليك ما يُفعل بابن بنت نبيّك!**

ثم رجع إلى مكانه وقد اشتدّ به العطش.

وأحاط القوم بالعبّاس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتّى قتل رحمة الله عليه وكان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي(*) وحكيم بن الطفيل السنسي، بعد أن اثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً» الإرشاد ٢: ١٠٩، ١١٠ .

[**رضيع الحسين** (عليه السلام)]

(٦٦٠)وقعد الحسين[(عليه السلام) فـ]ـأُتي بصبيّ له، [هو الرضيع أو أكبر منه] عبدالله بن الحسين(٦٦١)، فأجلسه في حجره فهو في حجره إذ رماه أحد بني أسد [حرملة ابن كاهل أو هانئ بن ثُبيت الحضرمي] بسهم فذبحه، فتلقى الحسين[(عليه السلام)] دمه، فلمّا ملأ كفّه صبّه في الأرض ثم قال:

ربّ إن تك حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لمّا هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين(٦٦٢).

[**ابنا عبدالله بن جعفر**]

(٦٦٣)فاعتورهم الناس من كل جانب:

(*) وذكره الطبري زيد بن رقاد الجَنبي: ٥: ٤٦٨ وفي ٦: ٦٤: أنّه رجل من جَنَب، وهو قاتل عبدالله بن مسلم بن عقيل وسويد ابن عمرو الخثعمي من أصحاب الحسين(عليه السلام) وقد مضت ترجمته في مقتل سويد، أحرقه المختار بالنار حيّاً. والحنفي تحريف واضح.

(٦٦٠) الطبري ٥: ٤٤٨: قال أبو مخنف: قال عُقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين..

(٦٦١) وأمّه: الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي: ٥: ٤٦٨ وذكره المفيد في الإرشاد ٢: ١٠٨ وقال: وهو طفل.

(٦٦٢) وروى الطبري، عن عمّار الدهني، عن الباقر(عليه السلام) أنه قال: **وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا:** ٥: ٣٨٩ وقال اليعقوبي: ثم تقدموا رجلاً رجلاً حتّى بقي وحده ما معه أحد من أهله ولا ولده ولا أقاربه، فإنّه لواقف على فرسه إذ أُتي بمولود قد ولد في تلك الساعة، فأذّن في أذنه وجعل يحنّكه، إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطّخه بدمه ويقول: **والله لأنت أكرم على الله من الناقة، ولمحمّد أكرم على الله من صالح.** ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه: ٢: ٢٣٢ ط النجف. وقال السبط: فالتفت الحسين فإذا طفل له يبكي عطشاً، فأخذه على يده وقال: **يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل!** فرماه رجل منهم بسهم فذبحه. فجعل الحسين يبكي ويقول: **اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا.** فنودي من الهواء: دَعه يا حسين ـ فإن له مرضعاً في الجنة! ٢: ١٤٦ وانظر تعليق المحقق عليه.

(٦٦٣) الطبري ٥: ٤٤٦ و ٤٤٧: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم الأزدي.

فحمل عبدالله بن قُطبة النبهاني الطائي على: عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله[٦٦٤].

وحمل عامر بن نهشل التّيمي على: محمّد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله[٦٦٥].

[آل عقيل]

وشدّ عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن حوط القابضي الهمْداني على عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه[٦٦٦] واشتركا في سلبه.

ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي:[٦٦٧] جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

ثم إنّ عمرو بن صُبيح الصُدّائي[٦٦٨] رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل[٦٦٩]بسهم فوضع كفّه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرّك كفّيه، ثم بسهم آخر ففلق قلبه![٦٧٠]

(٦٦٤) وأمّه: جمانة ابنة المسيّب بن نجبة الفزاري: ٥: ٤٦٩ من زعماء التوّابين من شيعة الكوفة. وقال أبوالفرج: أمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب(عليه السلام): ٦٠ ط النجف.

(٦٦٥) وأمّه: الخوصاء ابنة خصَفة بن ثقيف التّيمي من بكر بن وائل: ٥: ٤٦٩ وكذا أبو الفرج: ٦٠ ط النجف.

(٦٦٦) فبعث المختار إليهما عبدالله بن كامل، وكانا يريدان أن يخرجا إلى الجزيرة ـ أي الموصل ـ فخرجوا في طلبهما فوجدوهما في الجبّانة فأتي بهما فخرج بهما إلى بئر الجعد فضرب أعناقهما وأحرقهما بالنار، ورثيهما أعشى همدان: ٦: ٥٩: وفي ٥: ٤٦٩ قتله عثمان بن خالد الجُهني، فقط، ولم يشرك معه بشر بن حوط الهمداني. وذكرهما أبو الفرج بالسند نفسه: ٦١.

(٦٦٧) وقال في ٥: ٤٦٩ قتله بشر بن حوط الهمداني، وذكر الخثعمي في: ٦: ٦٥: عبدالله بن عروة الخثعمي طلبه المختار ففاته ولحق بمصعب. وذكره أبو الفرج: عبدالله بن عروة الخثعمي بالسند نفسه: ٦١.

(٦٦٨) طلبه المختار، فأتي ليلاً بعدما هدأت العيون وهو على سطحه لا يشعر فأخذ وسيفه تحت رأسه، فقال: قبّحك الله سيفاً! ما أقربك وأبعدك! وكان يقول: لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت أحداً! فجيء به إلى المختار فحبسه معه في القصر.

فلمّا أن أصبح أذِن للناس، فدخلوا وجيء به مقيّداً، فقال: أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي لعلمتم أني بنصل السيف غير رعش ولا رعديد، ما يسرّني ـ إذا كانت منيّتي قتلاً ـ أنه قتلني من الخلق أحد غيركم! لقد علمت أنكم شرار خلق الله! غير أنّي وددت أن بيدي سيفاً أضرب به فيكم ساعة! ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو إلى جنبه فضحك ابن كامل، ثم أخذ يده وأمسكها ثم قال: أنّه يزعم أنه قد جرح في آل محمّد وطعن فمرنا بأمرك فيه.

فقال المختار: عليَّ بالرّماح فأتي بها، فقال: اطعنوه حتّى يموت! فطعن بالرّماح حتّى مات: ٦: ٥٦ وروى في: ٥: ٤٦٩ عن أبي مخنف: إنّه قتل عبدالله بن عقيل بن أبي طالب(عليه السلام).

وروى في: ٦:٦٤: إنّ الذي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل هو زيد بن رقاد الجَنبي، وانّه كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وانّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فأثبتّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته! وإنّه حيث أثبت كفّه في جبهته قال: اللهمّ إنّهم استقلّونا واستذلّونا، اللهمّ فاقتلهم كما قتلونا، واذلّهم

وقتل لقيط بن ياسر الجهني: محمّد بن أبي سعيد بن عقيل(٦٧١)(٦٧٢).

[أبناء الحسن بن عليّ]

(٦٧٣)ورمى عبدالله بن عُقبة الغنوي:(٦٧٤) أبا بكر بن الحسن(٦٧٥) بن عليّ بسهم فقتله. وقتل عبدالله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، رماه حرملة ابن كاهل(٦٧٦) بسهم فقتله(٦٧٧).

كما استذلّونا. ثم إنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول جئته ميتاً فلم أزل اُنضنض السهم من جبهته حتّى نزعته، وبقى النصل مثبتاً في جبهته ما قدرت على نزعه.

فبعث المختار خلفه عبدالله بن كامل الشاكري فلمّا أتى داره أحاط بها، واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتاً سيفه، فقال ابن كامل: اُرموه بالنبل وارجموه بالحجارة، ففعلوا به ذلك حتّى سقط وبه رمق، فدعا بنار فأحرقه وهو حيّ لم تخرج روحه: ٦: ٦٤.

(٦٦٩) واُمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام): ٥: ٤٦٩ وأبو الفرج: ٦٢ .

(٦٧٠) قال أبو مخنف: ٥: ٤٦٩. وأبو الفرج: ٦٢ .

(٦٧١) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي قال: ٥: ٤٤٧.

(٦٧٢) الطبري ٥: ٤٦٩: قال أبو مخنف، وأبو الفرج: ٦٢ .

(٦٧٣) الطبري ٥: ٤٤٨ وقال أبو مخنف: قال عُقبة بن بشير الأسدي قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين وأبو الفرج رواه عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد. وعن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام). مقاتل الطالبيين: ٥٧ .

(٦٧٤) كان مّمن خرج مع المستورد بن علفة سنة (٤٣ هـ) في إمارة المغيرة بن شعبة بالكوفة وكان كاتب فأمره المستورد أن يكتب له ثم يحمل الكتاب إلى سمّاك بن عبيد والي المدائن يدعوه إليه ففعل ورجع إليه: ٥: ١٩٠ ولمّا اُصيب أصحاب المستورد فرّ الغنوي حتّى دخل الكوفة على شريك بن نملة وسأله أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ له منه أماناً، ففعل فقال المغيرة: قد آمنته: ٥: ٢٠٦ وبعد كربلاء فرّ من المختار فلحق بمصعب بن الزبير ثم صار مع عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث: ٥: ٢٠٥ وطلبه المختار فوجده قد هرب فهدم داره: ٦: ٦٥.

(٦٧٥) كما في: ٥: ٤٦٨. وفي طبع: ٤٤٨: أبوبكر بن الحسين بن عليّ، وهو خطأ.

(٦٧٦) كما في: ٦: ٦٥، وذكره هنا في: ٥: ٤٦٨: حرملة بن كاهن، وهو خطأ، ولم يذكر طلب المختار له وكيفية قتله. قال هشام: حدّثني أبو الهذيل ـ رجل من السكون ـ قال: رأيت هانئ بن ثُبيت الحضرمي في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبدالله وهو شيخ كبير، فسمعته يقول: كنت ممّن شهد قتل الحسين فوالله إنّي لواقف عاشر عشرة ليس من رجل إلاّ على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسين من تلك الأبنية وهو ممسك بعمود، عليه إزار وقميص وهو مذعور يتلفت يميناً وشمالاً، وكأنّي أنظر إلى درّتين في اُذنه تذبذبان كلّما التفت. إذا أقبل رجل يركض، حتّى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام بالسيف فقطّعه! ورواه أبو الفرج عن المدائني: ٧٩ .

قال أبو مخنف واستصغر الحسن بن الحسن وعمر بن الحسن فلم يقتلا: ٥: ٤٤٩.

وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين ومنجح مولى الحسين(عليه السلام): ٥: ٤٦٩.

(٦٧٧) كما في: ٥: ٤٦٨. وأبو الفرج: ٥٨ عن المدائني والمشهور أنّه هو الذي فرّ من المخيم إلى مصرع عمّه فقتل عنده كما سيأتي حديثه. ونصّ عليه المفيد في الإرشاد: ٢٤١ ط النجف.

[**الحسين**(عليه السلام)]

(٦٧٨)ولمّا بقي الحسين[(عليه السلام)] في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل يمانيّة محقّقة يلمع فيها البصر، ففرزه ونكثه لكيلا يُسلبه(٦٧٩).

(٦٨٠)ومكث طويلاً من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس إنصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله وعظيم إثمه عليه!

وأتاه مالكُ بنُ النُّسَير [البَدّيُّ الكنديُّ(٦٨١)] فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس [الذي] عليه وأصاب رأسه فأدما[ه و] إمتلأ؟ البُرنس دماً فقال له الحسين: **لا أكلت بها و لا شربت، وحشرك الله مع الظالمين!**

[ثم] ألقى ذلك البرنس [و] دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ [عليها(682)] و[فـ]كان معتمّاً [على القلنسوة بالخزّ الأسود] وعليه قميص(٦٨٣) [أو] جبّة من خزّ،

(٦٧٨) الطبري ٥: ٤٥١: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال..

(٦٧٩) فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تبّاناً [والكلمة فارسية بمعني اللباس القصير] قال: ذلك ثوب مذلّة، ولا ينبغي لي أن ألبسه! فلمّا قتل سلبه إيّاه بحر بن كعب!: ٥: ٤٥١.

قال أبو مخنف: فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبدالرحمن: إنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تيبسان كالعود! ٥: ٤٥١. والمفيد في الإرشاد ٢: ١١١ .

(٦٨٠) الطبري ٥: ٤٥٢: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن حُميد بن مسلم قال:

(٦٨١) هو رسول ابن زياد بكتابه إلى الحرّ في الطريق بإنزال الحسين (عليه السلام): ٥: ٤٠٨ ومضت ترجمته في نزول الإمام (عليه السلام).

(٦٨٢) وكان البرنس من خزّ، فجاء الكندي حتّى أخذ البرنس، فلمّا قدم به بعد ذلك على أهله أقبل يغسل البرنس من الدّم، فرأت ذلك امرأته وعلمت به فقالت: أسَلَب ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم تُدخلُ بيتي! أخرجه عنّي! وذكر أصحابُه أنّه لم يزل فقيراً به حتّى مات!: ٥: ٤٤٨ والبرنس: قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عباد النّصارى، فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الإسلام، كما في مجمع البحرين - وذكر الخبر المفيد في الإرشاد: ٢٤١ باسم: مالك بن اليسر.

قال هشام عن أبيه محمّد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال: حدثني من شهد الحسين(عليه السلام)في عسكره: أنّ حسيناً(عليه السلام) حين غُلب على عسكره ركب المسنّاة يريد الفرات، وضرب فرسه. فقال رجل من بني أبان بن دارم ويلكم! حولوا بينه وبين الماء!

فاتّبعه النّاس حتّى حالوا بينه وبين الفرات!

وانتزع الأبانيّ سهماً فأثبته في حنك الحسين(عليه السلام) فانتزع الحسين السهم وبسط كفّيه فامتلأت دماً، فقال: **اللهمّ إنّي أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيّك، اللهمّ أظمه!**

قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتـ[ـه] وعند عساس فيها اللّبن وقِلال فيها الماء، والماء يبرّد له فيه السكّر [فـ]يقول: ويلكم! اسقوني! قتلني الظمأ! فيُعطى القلّة أو العُسّ فيشربه. فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم

وكان مخضوباً بالوسمة، وهو يقاتل قتال الفارس الشجاع، يتّقي الرّمية، ويفترص العورة، ويشدّ على الخيل.

(٦٨٤)وأقبل شَمِرُ بن ذي الجوشن في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قِبلَ منزل الحسين الذي فيه ثَقَلُه وعياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله.

فقال الحسين[(عليه السلام)]: **ويلكم! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب! إمنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم!**

فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة! وأقدم عليه بالرجّالة، فأخذ الحسينُ[(عليه السلام)] يشدّ عليهم فينكشفون عنه(٦٨٥).

(٦٨٦)قال عبدُالله بن عمّار البارقيُ(٦٨٧): شدّت عليه رجّالة ممّن عن يمينه وشماله، فحمل على مَن عن يمينه حتّى ذُعروا، وعلى مَن شماله حتّى ذُعروا! فوالله مارأيت مكسوراً قط - وقد قتل ولدُه وأهلُ بيتِه وأصحابهُ - أربطَ جأشاً ولا أمضى جَناناً ولا أجرأ مَقدِماً منه! والله ما رأيت قبله ولا بعده مثلّه! إن كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب!

وقد دنا عُمر بن سعد من حسين[(عليه السلام)] إذ خرجَتْ زينبُ ابنةُ فاطمة أُخته: فقالت: ياعَمر بنَ سعد! أيُقتَل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه! [فـ]صرف بوجهه عنها [و] كأنّي أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خدّيه ولحيته!(٦٨٨).

يقول: ولكم! اسقوني! قتلني الظمأ، فوالله مالبث إلاّ يسيراً حتّى إنقداد بطنه إنقداد بطن البعير. ورواه أبو الفرج عن أبي مخنف: ٧٨ .

قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفيّ قال: عطش الحسين[(عليه السلام)] حتّى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء فرماه حُصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقّى الدّم من فمه ويرمي به إلى السماء، فقال: **اللهمّ احصهم عدداً، واقتلهم بيداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً**: ٥: ٤٤٩ ـ ٤٥٠ .

(٦٨٣) عن الحجّاج، عن عبدالله بن عمّار البارقي قال: ٥: ٤٥٢.

(٦٨٤) الطبري ٥: ٤٥٠: قال أبو مخنف في حديثه: ثم إنّ شَمِر..

(٦٨٥) ورواه أبوالفرج: ٧٩.

(٦٨٦) الطبري ٥: ٤٥١ و٤٥٢: قال أبو مخنف: عن الحجّاج عن عبدالله..

(٦٨٧) هو راوي خبر أمر أمير المؤمنين(عليه السلام) بعمل الجسر على الفرات حين مضيّه إلى صفّين سنة (٢٦ هـ): ٤:٥٦٥.

(٦٨٨) ورواه المفيد في الإرشاد ٢: ١١١، إلاّ أنه نسبه الى حُميد بن مسلم الأزدي!

[٦٨٩]وهو[(عليه السلام)] يشدّ على الخيل ويقول:

أعَلى قتلي تَحاثُون: أما وال لا تقتلون بعدي عبداً من عبادالله أسخط عليكم لقتله مني! وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقمَ لي منكم من حيث لا تشعرون[٦٩٠] أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتّى يضاعِف لكم العذاب الأليم!

[691]ثم إنّ شَمِرَ بن ذي الجوشن أقبل في الرجّالة نحو الحسين [(عليه السلام)وفيهم]سِنانُ بنُ أنس النخعي، وخَوْليُّ بنُ يزيد الأصبحي[٦٩٢]، وصالحُ بنُ وَهْب اليَزنيُّ، والقَشْعَمُ بنُ عَمرو الجُعفيُّ، وعبدُالرحمن الجُعفيُّ[٦٩٣]، فجعل شَمِرُ بن ذي الجوشن يحرّضهم [فـ]ـأحاطوا [بالحسين (عليه السلام)] إحاطة!

وأقبل إلى الحسين[(عليه السلام)] غلامٌ من أهله[٦٩٤] فقال الحسين[(عليه السلام) لـ]ـاُخته زينبِ ابنةِ عليّ: إحبسيه، فأخذته اُخته زينب إبنة عليّ لتحبسه، فأبى الغلام وجاء يشتدّ إلى الحسين[(عليه السلام)].

وقد أهوى بَحرُ بنُ كعبُ إلى الحسين[(عليه السلام)] بالسيف، فقال الغلام: يابن الخبيثة! أتقتل عمّي[٦٩٥]! فضربه بالسيف، فاتّقاه الغلام بيده فاطنّها إلى الجلدة، فإذا يده معلّقة، فنادى الغلام! يا اُمّتاه!

(٦٨٩) الطبري ٥: ٤٥٢: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زُهير بن حُميد بن مسلم قال..

(٦٩٠) ولقد اُجيب دعوة الإمام(عليه السلام)، فأصبح المختار وبعث أبا عمرة إلى عمر بن سعد وأمره أن يأتيته به، فجاءه حتّى دخل عليه فقال: أجب الأمير، فقال عمر فعثر في جبّة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتّى وضعه بين يدي المختار!

وكان حفص بن عمر بن سعد جالساً عند المختار فقال له المختار: أتعرف هذا الرأس؟! فاسترجع وقال: نعم، ولا خير في العيش بعده! فقال المختار: فإنّك لا تعيش بعده وأمر به فقُتل وجُعل رأسه مع رأس أبيه: ٦: ٦١.

(٦٩١) الطبري ٥: ٤٥٠: قال أبو مخنف في حديثه..

(٦٩٢) بعث المختار إليه، معاذ بن هانئ بن عديّ الكندي ابن أخي حجر، ومعه أبا عمرة صاحب حرسه فاختبأ خَوْليّ في مخرجه، فأمر معاذ أبا عمرة أن يطلبه في الدار فدخلوا فخرجت إليهم امرأته، فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدري، وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرّة التّمر فأخرجوه فأحرقوه: ٦: ٥٩.

(٦٩٣) كان من الشهود على حجر بن عدي الكندي: ٥: ٢٧٠ وكان يوم عاشوراء على ربع مذحج وأسد لعسكر عمر بن سعد: ٥: ٤٢٢ كما سبق.

(٦٩٤) ذكره المفيد في الإرشاد ٢: ١١٠: أنّه عبدالله بن الحسن، وموارد الإشارة تشير إلى ذلك: وقد سبق عن أبي مخنف أنه رماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله. وروى هذه الرواية هنا أبو الفرج عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: ٧٧.

(٦٩٥) و (٢) و (٣) الإرشاد ٢: ١٤٠.

فأخذه الحسين[(عليه السلام)] فضمّه إلى صدره وقال: **يابن أخي**[٦٩٦] **إصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يُلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعليّ بن أبي طالب وحمزة والحسن بن عليّ**[٦٩٧][٦٩٨] صلّى الله عليهم أجمعين.

اللهمّ اَمسِك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهمّ فإن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضي عنهم الولاة أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا![٦٩٩]

[٧٠٠]ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتّقي بعضُهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء!

فنادى شَمِرٌ في النّاس: ويحكم! ماذا تنظرون بالرجل! اُقتلوه! ثكلتكم اُمّهاتكم! فحُمِل عليه من كل جانب!

[**مصرع الحسين** (عليه السلام)]

فضربه زُرعة بنُ شريك التميميُّ ضربة [على] كفّه اليسرى[٧٠١]، وضربه [ضربة اُخرى] على عاتقه، [فأخذ] ينوء ويكبو [على وجهه الشريف] وفي تلك الحال حمل عليه سنانُ بنُ أنس النخعيُّ فطعنه بالرمح فوقع[(عليه السلام)] فجعل لا يدنو أحد من الحسين[(عليه السلام)] إلاّ شدّ عليه سِنانُ بنُ أنس مخافة أن يُغلب على رأس الحسين [(عليه السلام) حتّى] نزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه![٧٠٢] ودفعه إلى خَوْليّ ابن يزيد [الأصبحي].

وسُلب ما كان على الحسين[(عليه السلام)] فأخذ قيسُ بنُ الأشعثِ[٧٠٣] قطيفتَه[٧٠٤]وسلبَ إسحاقُ بن حَيْوة الحضرميُّ قميصَ الحسين[٧٠٥]. وأخذ سيفَه رجل

(٦٩٨) قال أبو مخنف في حديثه: ٥: ٤٥٠ ورواها أبو الفرج عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم: ٧٧ .

(٦٩٩) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥١ وفي الإرشاد ٢: ١٤٠، ١٤١.

(٧٠٠) الطبري ٥: ٤٥٢، ٤٥٣: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن حُميد بن مسلم قال..

(٧٠١) وفي الخواص: كتفه الأيسر ٢: ١٦٦ .

(٧٠٢) ونقل السبط خمسة أقوال في قاتله(عليه السلام) ورجّح أنّه سنان ، ثم روى أنّه دخل على الحجّاج فقال له: أنت قاتل الحسين؟ قال: نعم، قال: أبشر، فإنّك أنت وإياه لا تجتمعان في دار أبداً. قالوا: فما سُمع من الحجّاج كلمة خيراً منها! قال: ثم عَدُّوا ما في جسده فوجدوه: ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح، وأربعاً وثلاثين ضربة بسيف، ووجدوا في ثيابه: مئة وعشرين رمية بسهم ٢: ١٦٦ ـ ١٦٩ وانظر تعاليق المحقق عليها.

(٧٠٣) مضت ترجمته في حوادث ليلة العاشر. راجع ص ٢٢٦ من الكتاب .

من بني نهشل، وأخذ نعله الأسودُ [الأوديُّ] وأخذ بحرُ بن كعب سراويله(٧٠٦)وتركه مجرداً(٧٠٧).

[نهب الخيام]

(٧٠٨)ومال الناس على نساء الحسين[(عليه السلام)] وثَقَله ومتاعه، [و] الورس(٧٠٩)والحلل والإبل فانتهبوها، [و] إن كانت المرأة تنازع ثوبُها عن ظهرها حتّى تُغلبَ عليه فيُذهب به منها!(٧١٠).

[و] قال الناسُ لسِنان بن أنس: قتلتَ حسينَ بن عليّ وابنَ فاطمة ابنةِ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم، قتلتَ أعظمَ العرب خطراً، جاء إلى هؤلاء يريد أن يُزيلهم عن ملكهم، فأتِ اُمراءَك فاطلب ثوابك منهم! لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً!

وكانت به لوُثة(٧١١)، فأقبل على فرسه حتّى وقف على باب فُسطاط عمر ابن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة وذهبا *** أنا قتلت الملك المحجّبا

(٧٠٤) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥٣.

(٧٠٥) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥٥.

(٧٠٦) حدّثني الصعقب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥٢.

(٧٠٧) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥١. وكذلك صرح به السبط: سلبوه جميع ما كان عليه حتّى سرواله أخذه بحر بن كعب التميمي ٢: ١٦٩، والمفيد في الإرشاد: وزاد: وكانت يدا بحر ابن كعب لعنه الله بعد ذلك تيبسان في الصيف حتّى كأنّهما عودان، وتترطّبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله ٢: ١١١ .

(٧٠٨) الطبري ٥: ٤٥٢ و٤٥٣: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن حُميد بن مسلم الأزدي قال.. ونقل بضمّنه خبراً عن الصادق(عليه السلام) في عدد الطعن في الحسين(عليه السلام) ثم عاد الى خبر الأزدي، كما فهم ذلك المفيد في الإرشاد ٢: ١١٢.

(٧٠٩) هو ورد أصفر مثل الزعفران طيّب الرائحة كان يؤتى به من اليمن، وقد أخذها الإمام(عليه السلام) من الركب الذين كانوا يحملونها الى يزيد، في منزل التنعيم مبتدأ خروجه من مكّة وكان ممّن أصاب من هذا الورس يوم عاشوراء: زياد بن مالك الضبيعي، وعمران بن خالد العنزي، وعبدالرحمن البجلي، وعبدالله بن قيس الخولاني، فدُلّ عليهم المختار فطلبهم فجاؤوا بهم إليه فقال لهم: يا قتلة الصالحين، وقتلة سيّد شباب أهل الجنّة، ألا ترون الله قد أقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورس بيوم نحس! فأخرجهم الى السوق فضرب رقابهم: ٦: ٥٨.

وقال اليعقوبي: وانتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه: ٢: ٢٣٢. وروى المفيد الخبر ٢: ١١٢. وقال السبط: وعرّوا نساءه وبناته من ثيابهن ٢: ١٧١.

(٧١٠) الطبري ٥: ٤٥٣ و٤٥٤: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال..

(٧١١) بالضّم: البطؤ والاسترخاء ـ مجمع البحرين.

قتلت خير الناس أمّاً وأبا *** وخيرَهم إذ يُنسبون نسبا[٧١٢]

فقال عمرُ بن سعد: أدخلوه عليَّ، فلمّا اُدخل خذفه بالقضيب ثم قال:

يا مجنون! أشهد أنّك لمجنون ما صححت قط، أتتكلّم بهذا الكلام! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!

[٧١٣][وحمل] شَمِرُ بنُ ذي الجوشن في رجّالة معه [على ثَقَل الحسين(عليه السلام)فانتهوا] إلى عليّ بن الحسين الأصغر[٧١٤] وهو مريض منبسط على فراش له: [والـ]ـرجّالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟

قال حُميد بن مسلم: فقلت: سبحان الله! أنقتل الصبيان؟ إنّما هذا صبيّ!. حتّى جاء عُمر بن سعد فقال: ألا لا يَعرَضَنّ لهذا الغلام المريض أحد، ولايُدخلنّ بيتَ هؤلاء النسوة، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم. فما ردّ أحد شيئاً وأخذ عمرُ بنُ سعد: عُقبة بن سمعان، فقال له: ما أنت؟

قال: أنا عبد مملوك، فخلّى سبيله، فلم ينج أحد منهم غيره[٧١٥].

[وطئ الخيل]

ثم إنّ عمرَ بنَ سعد نادى في أصحابه: من ينتدبُ للحسين ويوطئه فرسه! فانتدب عشرة، منهم: إسحاقُ بن حُيْوة الحضرميُّ، وأحبشُ بنُ مرثدِ الحضرميُّ فأتوا فداسوا الحسين[(عليه السلام)] بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره[٧١٦].

(٧١٢) ورواها أبو الفرج: ٨٠ وسبط ابن الجوزي ٢: ١٧١ و١٨٢ والمسعودي: ٣: ٧٠.

(٧١٣) الطبري ٥: ٤٥٣ و٤٥٤: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال..

(٧١٤) وقال الطبري في كتابه ذيل المذيل: وشهد عليّ بن الحسين الأصغر مع أبيه كربلاء، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش، فلمّا قتل الحسين[(عليه السلام)]، قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل! وجاء عمر بن سعد فقال! لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة، ولا لهذا المريض: ٦٣٠ وقريباً منه المفيد ٢: ١١٢، ١١٣ والسبط قال: واستصغر عليّ بن الحسين فلم يقتلوه ٢: ١٧٥.

(٧١٥) إلاّ أنّ المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالواله: ؤأنت آمن، اُخرج إلينا، فخرج إليهم. فلمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره، سيّره إلى الزارة: ٥: ٤٥٤ والزارة موضع حار بعمان الخليج كان منفى ينفون إليها المحكومين عليهم بالنفي. وقد سبق قبل هذا خبر خروج الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني بإذن الإمام(عليه السلام) حسب شرطه على الإمام. وأما النجاة من القتل فلفظ أبي مخنف: استصغر عليّ بن الحسين فلم يقتل: ٥: ٤٦٨ واستصغر الحسن بن الحسن بن عليّ وعمر بن الحسن بن عليّ فتركا ولم يُقتلا: ٥: ٤٦٩ وأما عبدالله بن الحسن فقد قُتل أيضاً ٥: ٤٦٨. وقال أبو الفرج: وكان الحسن بن الحسن بن عليّ قد ارتُث جريحاً فحمل: ٧٩.

وصلّى عمرُ بنُ سعد على [من] قُتل من أصحابـ[ـه] ودفنهم.

وسَرّح برأس [الإمام (عليه السلام)] من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد إلى عبيدِالله ابن زياد، فأقبل خوليّ إلى دار القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت أجانة في منزلة[٧١٧] فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيدالله بن زياد.

[حمل عيال الإمام إلى الكوفة]

وأقام عمرُ بنُ سعد يومه ذلك والغداة[٧١٨].

وقطفَ رؤوسَ الباقين فسرّح بإثنين وسبعين رأساً[٧١٩] مع شَمِرِ بن ذي الجوشن، وقَيس بن الأشعثِ، وعَمروِ بنِ الحجّاجِ، وعُزرةِ بنِ قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيدالله بن زياد.

ثم أمر حُميدَ بنَ بُكير الأحمريَّ[٧٢٠] فأذّن في الناس بالرّحيل إلى الكوفة.

وحمل معه بناتَ الحسين وأخواتَه ومن كان من الصبيان، وعليُّ بن الحسين مريض[٧٢١].

(٧١٦) فبرص إسحاق بن حَيْوه الحضرميّ، وبلغني أن أحبش بن مرثد الحضرميّ كان واقفاً في قتال بعد ذلك فأتاه سهم غرب [لا يعرف راميه] ففلق قلبه فمات! وروى وطئ الخيل أبو الفرج: ٧٩ والمسعودي: ٣:٧٢. والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٣ . وسبط ابن الجوزي ٢: ١٧٠ ثم قال: ووجدوا في ظهره آثاراً سوداً فسألوا عنها فقيل: كان ينقل الطعام على ظهره في الليل إلى مساكين أهل المدينة وانظر بهامشه مصادر اُخرى. وإنّما ارتكب ابن سعد هذا الشقاء لقول ابن زياد في كتابه إليه: «فإن قُتل حسين فاوطىء الخيل صدره وظهره! فإنّه عاقّ شاقّ، قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضُرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لو قد قتلته فعلت به هذا»! ٥: ٤١٥.

(٧١٧) قال هشام: فحدّثني أبي، عن النّوّار بنت مالك بن عقرب من الحضرميين [وهي امرأة خَوليّ] قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين[(عليه السلام)] فوضعه تحت اُجّانة في الدار ثم دخل البيت فآوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدّهر، هذا رأس الحسين معك في الدار!

فقلت: ويلك، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلّى الله عليه[وآله] وسلم، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيتٌ أبداً.

فهمت من فراشي فخرجت إلى الدار وجلست أنظر، فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجّانة، ورأيت طيراً أبيضاً ترفرف حولها: ٥: ٤٥٥.

(٧١٨) وكذلك في الإرشاد ٢: ١١٤.

(٧١٩) والإرشاد ٢: ١١٣ وطبع: وأمر برؤوس... فنظّفت! والصحيح: فقُطفت! والسبط ٢: ١٨٢ .

(٧٢٠) كان من شرط ابن زياد ممّن يقوم على رأسه، وقد بعثه ابن زياد مع شريح القاضي ناظراً مراقباً له مشرفاً عليه حينما أرسله ليشاهد هانئاً ويخبر قومه بسلامته، فكان شريح يقول: أيم الله لولا مكانه معي لكنت أبلغت أصحاب هانئ بما أمرني هانئ به: ٥: ٣٦٨.

[722]قال قرّةُ بنُ قيس التميميُّ: لا أنسى زينبَ ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين[(عليه السلام)] صريعاً، وهي تقول: **يا محمّداه! يا محمّداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمّداه! وبناتك سبايا، وذريّتك مقتلة تسفى عليها الصَّبا!** فأبكت والله كل عدّو وصديق![723] وصِحن النسوةُ ولطَمن وجوههن!.

[724]ودَفن الحسين وأصحابَه أهلُ الغاضرية من بني أسد، بعدما قتلوا بيوم[725].

[رأس الإمام عند ابن زياد]

[726]قال حُميد بن مسلم: دعاني عُمرُ بنُ سعد فسرّحني إلى أهله لأُبشّرَهم بفتح الله عليه وبعافتيه!

فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتُهم بذلك.

[ثم وجدتُ] ابن زياد قد جلس وقد قدم الوفدُ [بالرؤوس] عليه.

فجاءت كندةُ بثلاثة عشر رأساً، وصاحبُهم قيسُ بن الأشعث، وجاءت هوازنُ بعشرين رأساً وصاحبُهم شَمِرُ بنُ ذي الجوشن، وجاءت تميمُ بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستّة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلك سبعون رأساً.

فأدخلهم، وأذِنَ للناس، فدخلتُ فيمن دخل، فإذا رأس الحسين[(عليه السلام)] موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه.

(٧٢١) ٥: ٤٥٣ ـ ٤٥٥ حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال... وبضمنه نقل الطبري خبراً عن الكلبي عن أبيه بشأن رأس الإمام(عليه السلام)، ثم عاد الى خبر أبي مخنف.

(٧٢٢) الطبري ٥: ٤٥٥ و ٤٥٦: قال أبو مخنف: فحدّثني أبو زُهير العَبْسي عن قرّة بن قيس التميمي قال...

(٧٢٣) ورواه السبط ٢: ١٨٢ .

(٧٢٤) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥٣ ـ ٤٥٥.

(٧٢٥) والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٤ والمسعودي في مروج الذهب: ٣: ٧٢. والمشهور أنّه كان بعدما قتلوا بثلاثة أيام، وذلك مع الإمام السّجاد(عليه السلام) كما تشهد به مناظرة عليّ بن حمزة مع الرضا(عليه السلام)، فراجع مقتل الحسين للمقرّم: ٤١٥ .

(٧٢٦) الطبري ٥: ٤٥٦: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال..

فلمّا رآه زيد بن أرقم[٧٢٧] لا يُنْجِم عن نَكته بالقضيب، قال له: اُعْلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على هاتين الشفتين يقبّلهما! ثم أنفضخ الشيخ يبكي!

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لو لا أنّك شيخ قدد خَرُفت وذهب عقلُك لضربت عنقك! فنهض زيد بن أرقم [زيد بن أرقم] فخرج[٧٢٨]وهو يقول: ملّك عبدٌ عبداً، فاتّخذهم تُلْداً! أنتم يا معشر العرب العبيدُ بعد اليوم! قتلتمُ ابنُ فاطمة وأمّرتم ابنَ مرجانة! فهو يقتل خيارَكم ويستعبدُ شِرارَكم، فرضيتم بالذلّ! فبُعداً لمن رضي بالذّل![٧٢٩].

فلمّا خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله!

* * *

(٧٢٧) مضت ترجمته في خطبة الحسين(عليه السلام) على أهل الكوفة يوم عاشوراء. وروى السبط عن البخاري عن ابن سيرين أنّه قال: لمّا وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد جعل في طست، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب. وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال: أشبههم برسول الله: ٢٥٧.

(٧٢٨) ورواه المفيد في الإرشاد ٢: ١١٤، ١١٥ .

(٧٢٩) ورواه سبط ابن الجوزي ٢: ١٨٤ عن ابن أبي الدنيا. وزاد: ثم قال: يابن زياد لأحدّثنّك حديثاً أغلظ عليك من هذا: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليُسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال: **اللهمّ أنّي استودعك إياهما وصالح المؤمنين!** فكيف كانت وديعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)عندك يابن زياد؟!

ثم قال: وقال هشام بن محمّد: لمّا وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوّك! فقام فوضع قدمه على فمه! ثم قال لزيد بن ارقم: كيف ترى؟ قال: والله لقد رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله)واضعاً فاه حيث وضعت قدمك .

ثمّ قال: وقال الشّعبي: كان عند ابن زياد، قيس بن عباد فقال له: ما تقول فيَّ وفي حسين؟ فقال: يأتي يوم القيامة جدّه وأبوه وأمّه فيشفعون فيه، ويأتي جدّك وأبوك وأمّك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس!.

وروى السبط عن طبقات ابن سعد أنّه قال: قالت مرجانة أمّ ابن زياد لابنها: يا خبيث! قتلت ابن رسول الله! والله لا ترى الجنّة أبداً ٢: ١٨٩ وهو عن غير المنشور منه: ٨٨ ح٣١١ وتاريخ دمشق ٣٧: ٤٥١ ح٤٤٤٣ وفي مختصره ١٥: ٣١٨ ح٣١٦ وسير أعلام النُبلاء للذهبي ٣: ٥٤٨ ح١٤٥.

وفي الطبري ٥: ٤٨٤ في حوادث (٦٦ هـ) قالت له أمّه مرجانة: ويلك ماذا صنعت وما ذا ركبت؟!

[السّبايا في مجلس ابن زياد]

[٧٣٠]فلمّا اُدخل أخواته ونساؤه وصبيانه على عبيدالله بن زياد، لبست زينب ابنة فاطمة أرذلَ ثيابها، وتنكّرت وحفّت بها إماؤُها،[و] جلست.

فقال عبيدُالله بنُ زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلّمْه، فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلّمْه.

فقال بعضُ إمائها: هذه زينبُ ابنةُ فاطمة!

فقال لها عبيدُالله: الحمد الذي فضحكم وقتلكم وأكذب اُحدوثتكم!

فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمدّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وطهّرنا تطهيراً، لا كما تقول أنت، إنّما يفتضح الفاسق، ويكذّب الفاجر!

قال: فكيف رأيتِ صنع الله بأهل بيتك؟!

قالت: كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاجّون إليه وتَخاصَمون عنده[٧٣١]!.

فغضب ابنُ زياد واستشاط فقال لها:

قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعُصاة المردة من أهل بيتك!

فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلتَ كهلي، وأبَرْت أهلي، وقطعتَ فرعي، واجتثثت أصلي! فإن [كان] يشفِك هذا فقد اشتفيت!

فقال عبيدُالله: هذه سَجّاعة[٧٣٢] [و] لعمري قد كان أبوك شاعراً سجّاعاً.

قالت: ما للمرأة والسَجاعة! إنّ لي عن السَجاعة لشغلاً، ولكنّي نفثى بما أقول[٧٣٣].

[٧٣٤][ثم] نظر عبيدُالله بنُ زياد إلى عليّ بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟

قال: **أنا عليُ بنُ الحسين!**

قال: أوَلم يقتلِ اللهُ عليَّ بنَ الحسين!

فسكت.

(٧٣٠) الطبري ٥: ٤٥٦ و٤٥٧: قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال... .

(٧٣١) ورواه المفيد في الإرشاد ٢: ١١٥ .

(٧٣٢) وردت الكلمة في الطبري شجاعة وشجاعاً ورواها المفيد في الإرشاد كما ذكرناه ٢: ١١٦. وهو الأنسب الأوفق بالسياق .

(٧٣٣) حدّثني سلمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥٦ - ٤٥٧.

(٧٣٤) الطبري ٥: ٤٥٧، ٤٥٨: قال أبو مخنف: عن سليمان بن راشد حدثني عن حُميد بن مسلم قال..

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟!

قال: **قد كان لي أخ يقال له أيضاً: عليّ، فقتله الناس!**

قال: إنّ الله قد قتله!

فسكت عليُ [بنُ الحسين(عليه السلام)].

فقال له: مالك لا تتكلّم؟!

قال: **(اَللهُ يَتَوفَى الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِها)**(٧٣٥) **(وَ ما كانَ لِنَفْس أنْ تَمُوتَ إلاّ بِإذْنِ اللهِ)**(٧٣٦).

قال: أنت ـ والله ـ منهم.

[ثم قال لمريّ بن مُعاذ الأحمري]: ويحك اقتله!

[فـ]ـتعلّقت به عمّتُه زينب فقالت: يابن زياد! حسبك منّا! أما رُويت من دمائنا! وهل أبقيت منّا أحداً! [و] اعتنقته [و] قالت: أسألك بالله ـ إن كنت مؤمناً ـ إن قتلتَه لمّا قتلتَني معه!

وناداه عليُ [بنُ الحسين]: **إن كانت بينك وبينهنَّ قرابة فابعث معهنّ رجلاً تقيّاً يَصحبهن بصحبة الإسلام!**

فنظر إليهما ثم قال: عجباً للرّحم! والله ودَّتْ لو أنّي قتلتُه أنّي قتلتُها معه!

دعوا الغلام(٧٣٧) و(٧٣٨) ثم إنّ عبيدِالله بنَ زياد نصب رأسَ الحسين[(عليه السلام) على رمح] فجعل يدار به في الكوفة!(٧٣٩).

(٧٣٥) الزمر: ٤٢ .

(٧٣٦) آل عمران: ١٤٥ .

(٧٣٧) وأما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حُميد بن مسلم قال (٥: ٤٥٧).

(٧٣٨) قال الطبري في ذيل المذيّل: قال عليّ [ابن الحسين الأصغر]: **فلمّا أدخلت على ابن زياد قال: ما اسمك قلت: عليّ بن حسين، قال: أوَلم يقتل الله عليّاً؟ قلت: كان لي أخ أكبر منيّ، قتله الناس!** قال: بل قتله الله! قلت: **(الله يتوفّى الأنفس حين موتها)** فأمر بقتلي! فقالت زينب بنت عليّ(عليه السلام): يابن زياد! حسبك من دمائنا! أسألك ـ بالله ـ إن قتلته إلاّ قتلتني معه! فتركه.

ثم نقل عن ابن سعد صاحب الطبقات أنه روى عن مالك بن إسماعيل، عن سهل بن شعيب النهمي، عن أبيه شعيب: عن المنهال بن عمرو أنّه قال: دخلت على عليّ بن الحسين(عليه السلام) فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: **ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا! فأما إذا لم تدر أو تعلم فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون (يُذبِّحون ابْناءهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءهُمْ)، وأصبح شيخنا وسيدّنا** [عليّ بن أبي طالب] **يتقرّب إلى عدوّنا بشتمه أو سبّه على المنابر، وأصبحت قريش تعدّ أنّ لها الفضل على العرب لأنّ محمّداً منها لا تعدّ لها فضلاً إلاّ به، وأصبحت العرب مقرّة لهم لذلك، وأصبحت العرب تعدّ أنّ لها فضلاً على العجم لأن محمّداً منها لا تعدّ لها فضلاً إلاّ به، وأصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أنَّ لها فضلاً على العجم وصدقت قريش أنّ لها الفضل على العرب لأنّ محمّداً منها، فإنّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لأنّ محمّداً منّا، فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً! فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا.**

قال ابن سعد: وأخبرنا عبدالرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمّد(عليه السلام)، قال: **مات عليّ بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة.** وهذا يدلّك على أن عليّ بن الحسين كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة، وليس قول من قال: أنّه كان صغيراً ولم يكن أنبت ـ بشيء، ولكنّه كان يومئذ مريضاً فلم

[موقف عبدالله بن عفيف]

(٧٤٠)[و] نودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس في المسجد الأعظم، فصعد ابن زياد المنبر فقال:

الحمدلله الذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب: الحسين بن عليّ وشيعته!

فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي الغامدي ـ وكان من شيعة عليّ كرّم الله وجهه [و] كان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه إلى الليل(٧٤١) ـ فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال:

إنّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك، والذي ولاّك وأبوه، يابن مرجانة(٧٤٢)أتقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين!

فقال ابن زياد: عليّ به!

فوثبت عليه الجلاوزة(٧٤٣) فأخذوه.

فنادى بشعار الأزد: يا مبرور! فوثب إليه فتية من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله(٧٤٤).

يقاتل، وكيف يكون يومئذ لم ينبت وقد ولد له أبو جعفر محمّد بن عليّ(عليه السلام): ذيل المذيّل: ٦٣٠ ط دارالمعارف عن طبقات ابن سعد: ٥: ٢١١ ـ ٢١٨ والإرشاد ٢: ١١٦ وروى السبط خبر الأصل مختصراً ٢: ١٨٦، ١٨٧ .

(٧٣٩) قال أبو مخنف: ٥: ٤٥٩ وفي الإرشاد ٢: ١١٧ وفي التذكرة ٢: ١٨٩ .

(٧٤٠) الطبري ٥: ٤٥٨: قال أبو مخنف: قال حُميد بن مسلم...

(٧٤١) كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع عليّ(عليه السلام) وفي صفّين ضُرب ضربة على رأسه وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى: ٥: ٤٥٨ والإرشاد ٢: ٢٤٤. وروى السبط خبره مختصراً: ٢٥٩.

(٧٤٢) مرجانة معرب مهرگان بالفارسية، اُمّ ابن زياد، سبيّة قيل من خوزستان.

(٧٤٣) الجلاوزة جمع الجلواز معرّب: گلوباز، الشرطي كان يفتح صدره استعداداً للأمر.

(٧٤٤) وكان عبدالرحمن بن مخنف الأزدي جالساً فقال: ويح غيرك! أهلكت نفسك، وأهلكت قومك: ٥: ٤٥٩ وهو عمّ والد أبي مخنف إذ هو أخو سعيد جدّ أبي مخنف، وقد شارك من قبل في صفّين ودفع غارات معاوية كما في ٥: ١٣٣.

فأرسل إليه [ابن زياد] من أتاه به، فقتله وأمر بصلبه في السّبخة، فصلب هنالك[٧٤٥].

* * *

وكان في قيام المختار سنة (٦٦ هـ) مع عبدالله بن المطيع العدوي عامل ابن الزبير على الكوفة فبعثه في خيل إلى جبّانة الصائديّين: ٦: ١٨ وكان من أصحاب المشورة معه الذين أشاروا عليه بذهابه من الكوفة إلى الحجاز: ٦: ٣١ وكان يكره الخروج على المختار ولكنه خرج فيمن خرج عليه لمّا ألحّوا عليه: ٦: ٤٤ فقاتل على الفرات حتّى إرتث وحملته الرجال: ٦: ٥١ فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فيمن خرج من أشراف الكوفة: ٦: ٥٥ فبعثه المصعب إلى الكوفة سنة (٦٧ هـ) ليدعوهم إلى بيعة ابن الزبير ويخرجهم إلى المصعب: ٦: ٩٥ وكان مع المصعب في حربه مع المختار: ٦: ١٠٤ وفي أيام عبدالملك بن مروان سنة (٧٤ هـ) حارب الأزارقة من الخوارج من قبل بشر بن مروان والي البصرة: ٦: ١٩٧ وطاردهم الى كازرون فقاتلوه فانهزم أصحابه إلاّ اُناس منهم فقاتل حتّى قُتل سنة (٧٥ هـ): ٦: ٢١٢.

(٧٤٥) قال حميد بن مسلم: ٥ ٤٥٨. وفي الإرشاد ٢: ١١٧ وصدره في التذكرة ٢: ١٨٨.

[الرّؤوس والسّبايا إلى الشّام]

(٧٤٦)ثم دعا [ابنُ زياد: زحْرَ بنَ قيس(٧٤٧) ومعه] أبو بُردةُ بنُ عوفِ الأزديُ وطارقُ بنُ ظَبيانَ الأزديُ، فسرّح معـ[ـهم] برأس الحسين[(عليه السلام)] ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية(٧٤٨).

ثم أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهّزن، وأمر بعليّ بن الحسين[(عليه السلام)] فُغلّ بغُلّ إلى عنقه، ثم سَرّح بهنّ مع مُحفِّز بن ثعلبة العائذي [القرشي](٧٤٩) وشَمِرِ ابن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد(٧٥٠).

(٧٤٦) الطبري ٥: ٤٥٩: قال أبو مخنف:

(٧٤٧) الجعفي الكندي، هو ممّن شهد على حجر بن الكندي: ٥: ٢٧٠ وكان مع ابن المطيع على المختار سنة (٦٦ هـ) فبعثه إليه في خيل إلى جبّانة كندة: ٦: ١٨ فقاتل حتّى إرتث هو وابنه الفرات: ٦: ٥١ وفي سنة (٦٧ هـ) كان مع المصعب بن الزبير في حرب المختار فبعثه في خيل إلى جبّانة مراد: ٦: ١٠٥ فنزل عند الحدّادين حيث تكرى الدواب: ٦: ١٠٦ وكان سنة (٧١ هـ) ممّن كتب إليهم عبدالملك من المروانية من أهل العراق فأجابوه وخذلوا المصعب: ٦: ١٥٦ وفي سنة (٧٤ هـ) كان على ربع مذحج وأسد في حرب الخوارج: ٦ :١٩٧ وفي سنة (٧٦ هـ) وجّهه الحجّاج في جريدة خيل نقاوة: ألف وثمانمائة فارس لقتال شبيب الخارجي فالتقيا وقاتله شبيب فجرحه وصرعه ورجع إلى الحجّاج جريحاً: ٦: ٢٤٢ وهذا آخر عهدنا به لعنه الله.

(٧٤٨) قال هشام: فحدّثني عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباغ الجذامي عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشيّ من حمير قال: والله أنا لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتّى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟ وما عندك ؟

فقال: أبشر ـ يا أمير المؤمنين ـ بفتح الله ونصره! وردّ علينا الحسين بن عليّ(عليه السلام) في ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا إليهم: فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال: فاختاروا القتال على الاستسلام، فَعَدَوْنا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتّى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردّة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوّارهم العقبان والرّخم، بَقّيّ سَبْسَبْ: ٥: ٤٦٠ والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٨. والسبط في التذكرة ٢: ١٩٣، ١٩٤.

(٧٤٩) كان في حروب القادسية وقبلها من سنة (١٣ هـ) ويروى عنه أخبارها: ٣: ٤٦٥ ـ ٤٧٧ والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٩ وفيه: مُجفر.

[751][و] لمّا وُضِعَت الرؤوس - رأسُ الحسين وأهلِ بيته وأصحابِه - بين يدي يزيد قال:

يفلّقن هاماً من رجال أعزَة *** علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما[752]و[753]

[754]فقال يحيى بنُ الحكم أخو مروان بن الحكم[755].

لهام بجنب الطّفّ أدنى قرابة *** من ابن زيادالعبدي ذي الحسب الوغل

سُميّة أمسى نسلُها عددَ الحصى *** وبنتُ رسول الله ليس لها نسلُ!

فضرب يزيدُ بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت![756].

(٧٥٠) قال أبو مخنف: ٥: ٤٥٩.

(٧٥١) الطبري ٥: قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زُهير عن القاسم بن عبدالرحمن مولى يزيد قال..

(٧٥٢) من القصائد المفضليات، للحصين بن همام المرّي كما في ديوان الحماسة: ١: ١٩٣.

(٧٥٣) والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٩ ط النجف. والمسعودي: ٣: ٧٠ والخواص ٢: ١٩٧. وروى السبط عن الزهري أنّه قال: لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت *** تلك الشموس على رُبى جيرون

نعب الغراب فقلت نح أو لا تنح *** فلقد قضيت من الغريم ديوني!

وقال: والمشهور عن يزيد في جميع الروايات: أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام، وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم *** وعدلناه ببدر فاعتدل

قال: وزاد الشعبي:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بني أحمد ما كان فعل

ثم حكى عن القاضي ابن يعلى عن أحمد بن حنبل أنّه قال: إن صحّ ذلك عن يزيد فقد فسق. وقال مجاهد: قد نافق: ٢٦١.

(٧٥٤) الطبري ٥: قال أبو مخنف: حدّثني أبوجعفر العبسي عن أبي عُمارة العبسي قال..

(٧٥٥) كان مع أخيه مروان بن الحكم حاضراً في حرب الجمل بالبصرة وجرح وفرّ منهزماً حتّى لحق بمعاوية في الشام سنة: (٣٧ هـ): ٤: ٥٣٥ وتولّى المدينة: لابن أخيه عبدالملك بن مروان سنة (٧٥ هـ): ٦: ٢٠٢ فكان عليها حتّى سنة (٧٨ هـ) ثم بعثه عبدالملك في غزاة: ٦: ٣٢١ وهذا آخر عهدنا به، وقد تزوّج هشام ابن عبدالملك ابنته أم حكم: ٧: ٦٧.

(٧٥٦) ورواها أبوالفرج في الأغاني: ١٢: ٧٤ والمفيد في الإرشاد ٢: ١١٩، ١٢٠ .

وروى السبط ٢: ١٩٩، عن الحسن البصري أنه قال: ضرب يزيد رأس الحسين ومكاناً كان يقبّله رسول الله(صلى الله عليه وآله). ثم تمثّل الحسن البصري:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصى *** وبنت رسول الله ليس لها نسل

(٧٥٧)ثم أذِنَ للنّاس فدخلوا والرأسُ بين يديه، ومع يزيد قضيبٌ فهو ينكت به في ثغره!

فقال أبو برزةَ الأسلميُّ(758) من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم:

اتنكتُ بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد اُخذ قضيبّك من ثغره مأخذاً لربّما رأيت رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يرشفه! أما إنّك يا يزيد تجيء يومَ القيامة وشفيعُك ابن زياد! ويجيء هذا يوم القيامة وشفيعهُ محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: ثم قام فولّى.

فسمعتْ دَور الحديث هندُ بنتُ عبدِالله بنِ عامرِ بن كُريز(٧٥٩) [وهي زوجة] يزيد، فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت:

(٧٥٧) الطبري ٥: ٤٦٥: قال أبو مخنف: حدّثني أبو حمزة الثمالي عن عبدالله الثمالي عن القاسم بن بُخيت قال..

(٧٥٨) كان مع رسول الله في فتح مكة فشرك في قتل عبدالله بن خطل المرتد الذي كان ممّن أهدر دمه الرسول: ٣: ٦٠ وكان مع عمرو بن العاص في فتح مصر سنة (٢٠ هـ): ٤: ١١، وقد روى الطبري خبر اعتراضه على يزيد أيضاً عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) برواية عمّار الدهني: ٥: ٣٩٠ ورواه المسعودي: ٣: ٧١ أنّه قال: ارفع قضيبك، فطال ـ والله ـ ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يضع فمه على فمه يلثمه! ورواه سبط ابن الجوزي ثم ذكر عن البلاذري: أن الذي كان عند يزيد وقال هذه المقالة أنس بن مالك ثم قال: وهو غلط، لأنّ أنساً كان بالكوفة عند ابن زياد كما ذكرناه: ٢٦٢ ط النجف.

(٧٥٩) بعثه عثمان من سجستان إلى كابل ففتحها سنة (٢٤ هـ): ٤: ٢٤٤ ثم عزله عنها وولاّه البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة (٢٩ هـ) وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وهو ابن خال عثمان بن عفان: ٤: ٢٦٤ ففتح فارس: ٤: ٢٦٥ وفي سنة إحدى وثلاثين شخص إلى خراسان ففتح أبرشهر وطوس وإبيورد ونسا حتّى بلغ سَرَخْس وصالح أهل مرو: ٤: ٣٠٠ واستخلف على البصرة زياد بن سُميّة: ٤: ٣٠١ وفي سنة (٢٣ هـ) فتح ابن عامر مرو والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان: ٤: ٣٠٩ وفتح هراة وبادغيس: ٤: ٣١٤ واستشاره عثمان سنة (٣٤ هـ) في أمر الثائرين عليه فأشار عليه ببعثهم في الحروب: ٤: ٣٣٣ وفي سنة (٣٥ هـ) كتب إليه عثمان: أن يندب له أهل البصرة للدفاع عنه فقرأ ابن عامر كتابه عليهم فسارع النّاس إلى ذلك فساروا حتّى نزلوا الربذة فأتاهم قتل عثمان فرجعوا: ٤: ٣٦٨ وقتل عثمان سنة (٣٥ هـ) وابن عامر على البصرة: ٤: ٤٢١ وقدم الحجاز وقدم طلحة والزبير وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني اُمية، وبعد نظر طويل في أمرهم اجتمع رأي ملأهم على أن يأتوا البصرة، وقد كانوا يرون أن يذهبوا إلى الشام فردّهم ابن عامر وقال: قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته، وأتوا البصرة فإنّ لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى، وأجابتهم عائشة وحفصة ولكن منعها عبدالله بن عمر، وقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهّزوا به: ٤: ٤٥١ فجرح في حرب الجمل وفرّ إلى الشام: ٤: ٥٣٦ وهو الذي أوفده معاوية إلى المدائن لصلح الحسن ٧: ٥: ١٥٩ فردّه معاوية والياً على البصرة: ٥: ٢١٢ وزوّجه ابنته هند بنت معاوية. وعاب زياداً في نسبه فغضب عليه معاوية فشفع له يزيد: ٥: ٢١٤ ولم يذكر الطبري متى تزوّج يزيد ابنته هند ولكن الظاهر أنّ ذلك كان حينما تزوّج بأُخته هند، وليزيد منها عبدالله، وكانت تكنّى اُمّ كلثوم: ٥: ٥٠٠.

يا أمير المؤمنين! أرأسُ الحسينِ بن فاطمة بنت رسول الله!

قال: نعم! فأعولي عليه وحُدّي على ابنِ بنتِ رسول الله وصريخةِ قريش! عجّل عليه ابنُ زياد فقتله! قتله الله!

[و] قال يحيى بنُ الحكم: حُجبتم عن محمد يوم القيامة، لن اُجامعَكم على أمر أبداً! ثم قام فانصرف(٧٦٠).

(٧٦١)ولمّا جلس يزيدُ بنُ معاوية، دعا أشرافَ أهل الشام فأجلسهم حولَه، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيانِ الحسين ونسائِه، فاُدخلوا عليه والناسُ ينظرون، فاُجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة! فقال: قبّح الله ابنَ مرجانة! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا!

[ثم] قال يزيد لعليّ [ابن الحسين]: يا عليّ! أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني! فصنع الله به ما قد رأيت!.

فقال عليّ (عليه السلام): **(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ا لأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَاب مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا)**(٧٦٢).

فقال له يزيد: **(وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِير)**(٧٦٣)و(٧٦٤) .

(٧٦٥)عن فاطمة بنت [الحسين(عليه السلام)] قالت: لمّا اُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية قام رجل أحمر من أهل الشام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه [وهو] يعنيني! فاُرعدتُ وفَرَقتُ، وظننتُ أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب [عمّتي] زينب، وكانت أكبَر منّي وأعقلَ وتعلمُ أن ذلك لا يكون، فقالت [له]:

كذبتَ ـ والله ـ ولؤمتَ! ما ذلك لك ولا له!

وفي سنة ٦٤ بعد هلاك يزيد وفرار ابن زياد اختار جمع من أهل البصرة عليهم ابنه عبدالملك بن عبدالله ابن عامر شهراً قبل ولاية ابن الزبير: ٥: ٥٢٧.

(٧٦٠) حدّثني أبو حمزة الثمالي، عن عبيدالله الثمالي، عن القاسم بن بخيت: ٥: ٤٦٥.

(٧٦١) الطبري ٥: ٤٦٠، ٤٦١: قال أبومخنف: حدّثني أبو جعفر العبْسي عن أبي عُمارة العبْسي قال..

(٧٦٢) الحديد: ٢٢ وتمامها(**إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَوْاْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُور**) ورواها أبو الفرج بتمامها: ٨٠. ورواها السبط ثم قال: وكان عليّ بن الحسين والنساء موثّقين في الحبال فناداه عليّ: **يا يزيد! ما ظنّك برسول الله لو رآنا موثّقين في الحبال عرايا على أقتاب الجمال؟!** فلم يبق في القوم إلاّمن بكى: ٢٦٢.

(٧٦٣) الشورى: ٣٠ وروى أبو الفرج: أن يزيد بدأ بهذه الآية فأجابه الإمام(عليه السلام) بآية سورة الحديد، وهو الأنسب.

(٧٦٤) الإرشاد ٢: ١٢٠ والسبط ٢: ١٩٨ عن الكلبي.

(٧٦٥) الطبري ٥: ٤٦١: قال أبو مخنف: عن الحارث بن كعب الوالبي عن فاطمة بنت عليّ.. وفي الإرشاد ٢: ١٢١ والتذكرة ٢: ٢٠٣ عن الكلبي: فاطمة بنت الحسين(عليه السلام)، واخترناه.

فغضب يزيد فقال: كذبتَ والله! إنّ ذلك لي ولو شئتُ أن أفعله لفعلتُ!

قالت: كلاّ والله، ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرجَ من ملّتنا وتدينَ بغير ديننا!

فغضب يزيدُ واستطار ثم قال: اِيّاي تستقبلين بهذا! إنّما خرج من الدّين أبوك وأخوك!

فقالت زينب: بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي أهتديت أنت وأبوك وجدّك!

قال: كذبتِ يا عدوّة الله!

قالت: أنت أمير مسلّط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك! فسكت!

ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية!

قال: اعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً![٧٦٦].

ثم أمر بالنسوة أن يُنزَّلن في دار على حدة، [و] معهنّ عليّ بن الحسين[(عليه السلام) و] معهنّ ما يَصلحهنّ، فخرجن حتّى دخلن [تلك الدار] فلم تبق من آل معاوية امرأة إلاّ استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين[(عليه السلام)] فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً!

ولمّا أرادوا أن يخرجوا، قال يزيدُ بنُ معاوية: يا نعمانَ بنَ بشير! جهّزهم بما يَصلحهم، وأبعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وأبعث معه خيلاً وأعواناً فسيّر بهم إلى المدينة; فخرج بهم، وكان يسايرهم باللّيل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طَرْفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم، وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءً، أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا، ويُلطِفُهم ويسألهم عن حوائجهم، حتّى دخلوا المدينة[٧٦٧].

* * *

(٧٦٦) وروى هذا الخبر الطبري عن عمّار الدهني عن الباقر(عليه السلام): ٥: ٣٩٠ مختصراً.

(٧٦٧) ورواه أبو الفرج: ٨٠ والمفيد في الإرشاد ٢: ١٢٢ مختصراً.

[أهل البيت في المدينة]

(٧٦٨)ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت [أمّ لقمان](٧٦٩) ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها، وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النّبيّ لكم *** ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي *** منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم(٧٧٠)

[و] لمّا بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب(771) مقتل ابنيه [محمّد وعون] مع الحسين[(عليه السلام)] دخل عليه الناس يعزونه [فـ]ـأقبل على جلسائه فقال:

الحمد لله ـ عزّوجلّ ـ على مصرع الحسين[(عليه السلام)] إن لا تكن آستْ حسيناً يديّ فقد آساه وَلَديّ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أقتل معه! والله أنّه لمّا يسخّي بنفسي عنهما، ويهوّن عليَّ المصاب بهما: أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه(٧٧٢)و(٧٧٣).

(٧٦٨) الطبري ٥: ٤٤٦: قال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد عن أبي الكنود عبدالرحمن بن عُبيد قال..

(٧٦٩) قال الشيخ المفيد: فخرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين(عليه السلام) حاسرة ومعها أخواتها: أمّ هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم، تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول: الإرشاد ٢: ١٢٤.

ورواها السبط في تذكرته عن الواقدي عن زينب بنت عقيل ٢: ٢١٢ عن الواقدي، وانظر تعاليق المحقق عليه.

(٧٧٠) وروى الطبري الأبيات عن عمّار الدّهني عن الإمام الباقر (عليه السلام): فجهّزهم وحملهم إلى المدينة فلمّا دخلوها خرجت امرأة من بني عبدالمطلب ناشرة شعرها واضعة كمّهاعلى رأسهاتتلقاهموهي تبكيوتقول:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم *** ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم!

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي *** منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ماكان هذا جزائي إذ نصحت لكم *** أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي!

(٧٧١) هو الذي روى خبر حليمة السعدية: ٢: ١٥٨، وفي سنة (٨ هـ) حيث رجع الباقون من غزوة مؤتة، طلبه رسول الله فأخذه وحمله على يده: ٣: ٤٢، وهوالذي أشار على عليّ(عليه السلام) بعزل قيس ابن سعد عن مصر وتولية أخيه من أمه محمّد بن أبي بكر عليها ففعل(عليه السلام): ٤: ٣٦، وكان مع عليّ(عليه السلام) بصفّين: ٥: ٦١ وتولى تجهيز عليّ(عليه السلام) ودفنه مع الحسن والحسين ثم عاد معهم إلى المدينة: ٥: ١٦٥، وقد مضت ترجمته في كتابه مع ولديه محمّد وعون من مكّة إلى الحسين(عليه السلام).

(٧٧٢) عن سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: ٥: ٤٦٦.

(٧٧٣) قال هشام: حدّثني عوّانة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن عليّ، دعا عبدالملك بن أبي الحارث السّلمي فقال: إنطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ـ وكان يومئذ أمير المدينة ـ

فبشّره بقتل الحسين[(عليه السلام)] ولا يسبقك الخبر، ولا تعتّل، وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة، وأعطاه دنانير.

قال عبدالملك: فقدمت المدينة على عمرو بن سعيد فقال: ماوراك؟.

فقلت: ما سرّ الأمير! قتل الحسين بن عليّ!

فقال: ناد بقتله! فناديت بقتله!.

فلم أسمع واعية ـ قطّ ـ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين [(عليه السلام) ، فـ]ـضحك عمرو بن سعيد [و] قال:

عجّت نساء بني زياد عجّة *** كعجيج نسوتنا غداة الأرنب(*)!

(*) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي وكانت لهم وقعة على بني زياد إنتقاماً منهم لوقعة لهم على بني زبيد. ورواها السبط مختصراً: ٢٦٦ وذكر عن الشعبي: أن مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذ الرأس وتركه بين يديه وتناول أرنبة أنفه وقال:

يا حبذا بردك في اليدين *** ولونك الأحمر في الخدّين!

ثم قال: والله لكأنّي أنظر إلى أيام عثمان!

وقال ابن أبـي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٤: ٧٢: والصحيح: أن عبيدالله بن زياد كتب إلى عمرو بن سعيد بن العاص يبشّره بقتل الحسين(عليه السلام) فقرأ كتابه على المنبر وأنشد الرجز المذكور وأومى إلى القبر وقال: يوم بيوم بدر! فأنكر عليه قوم من الأنصار. ذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب المثالب.

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان!

ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله! ورواه المفيد في الإرشاد: ٢٤٧ ط النجف.

قال هشام: عن عوّانة، قال، قال عبيدالله بن زياد لعمر بن سعد: يا عمر! أين الكتاب الذي كتبت به إليك في قتل الحسين؟

قال: مضيت لأمرك، وضاع الكتاب، قال: لتجيئنّ به! قال: ضاع الكتاب، قال: والله لتجيئني به، قال: ترك ـ والله ـ يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً إليهن بالمدينة! أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة(*) لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أدّيت حقّه.

قال عثمان بن زياد ـ أخو عبيدالله ـ : صدق والله، لودّدت أنّه ليس من بني زياد رجل إلاّ وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن حسيناً لم يقتل!

قال هشام: حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أبيه أنّه سمع منادياً ينادي يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا *** أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ أهل السماء يدعوا عليكم *** من نبيّ وملاك وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داو *** د وموسى وحامل الإنجيل

وروى الخبر المفيد في الإرشاد٢: ١٢٤، ١٢٥ والسبط في تذكرته ٢: ٢٢١ عن الكلبي، وانظر تعاليق المحقق عليه.

[أوّل زائر للحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة]

(٧٧٤)[ثم] إنّ عبيدالله بن زياد تفقّد أشراف أهل الكوفة، فلم يرَ عبيدالله بن الحر [الجعفي] ثم جاءه بعد أيّام حتّى دخل عليه، فقال: أين كنت يابن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً، قال: مريض القلب، أو مريض البدن! قال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فقد منَّ الله عليّ بالعافية!

فقال له ابن زياد: كذبت، ولكنّك كنت مع عدوّنا.

قال: لو كنت مع عدوّك لرئي مكاني، وما كان مثل مكاني يخفى .

وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه.

فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعة، قال: عليّ به.

فاحضرت الشرطة فقالوا له: أجب الأمير! فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أنّي لا آتيه ـ والله ـ طائعاً أبداً!

ثم خرج حتّى أتى كربلاء وقال في ذلك:

يقول أمير غادر وابن غادر: *** ألا كنت قاتلت الشهيدَ ابن فاطمة

فيا ندمي أن لا أكون نصرته *** ألا كلّ نفس لا تسدّد نادمة

وإنيّ ـ لأنيّ لم أكن من حماته ـ *** لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

سقى الله أرواح الذين تأزّروا *** على نصره، سقياً من الغيث دائمة

وقفتُ على أجداثهم ومجالهم *** فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمة

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى *** سراعاً إلى الهيجا، حُماةً ضراغة

فإن يقتلوا فكلٌّ نفس تقيّة *** على الأرض قد أضحت لذلك واجمة

وما أن رأى الرّاؤون أفضل منهم *** لدى الموت سادات وزُهرا قماقمة

أتقتُلهم ظلماً وترجو ودادَنا *** فدع خطّة ليست لنا بملائمة

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم *** فكم ناقم منّا عليكم وناقمة

اَهُمُّ مراراً أن أسير بجحفل *** إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمة

(٧٧٤) الطبري ٥: ٤٦٩: قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جُندب قال..

(*) المقصود بالنصيحة هنا هو النصح بمعنى الإخلاص لا الإرشاد.

فكفّوا وإلاّ ذُدْتكم في كتائب *** اشدُّ عليكم من زحوف الديالمة[٧٧٥]و[٧٧٦]

* * *

مصادر الكتاب ^

(٧٧٥) حدّثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي قال: ٥: ٤٦٩.

(٧٧٦) وإنّما كان يضرب المثل بالدّيالمة لشدّة بطشهم في حروب المقاومة بعد سقوط الساسانيين وكان ابن الحرّ من شيعة عثمان فلمّا قتل خرج من الكوفة إلى معاوية ولم يزل معه حتّى قتل علي(عليه السلام): ٥: ١٢٨ فقدم الكوفة.

وكان عند أخذ حجر يتمنّى لو ساعده عشرة أو خمسة ليستنقذ بهم حجراً وأصحابه: ٥: ٢٧١ ودعاه الحسين(عليه السلام)، إلى الخروج معه، فقال: والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهة أن تدخلها وأنا بها! فقال الحسين(عليه السلام): **فإن لا تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممّن يُقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك**: ٥: ٤٠٧.

فلمّا مات يزيد وهرب ابن زياد وثار المختار خرج في سبعمائة فارس إلى المدائن فكان يأخذ الأموال، فحبس المختار امرأته بالكوفة وقال: لأقتلنّ أصحابه: ٥: ١٢٩ فلحق ابن الحر بمصعب بن الزبير وحارب المختار: ٥: ١٠٥ وهو الذي أشار على مصعب بعد قتل المختار بقتل الموالي من أصحابه وترك العرب ففعل: ٥: ١١٦ ثم خافه مصعب على نفسه فحبسه فشفع فيه قوم من مذحج فأطلقه فخرج عليه: ٥: ١٣١ ثم لحق بعبد الملك بن مروان فأرجعه إلى الكوفة وعليها عامل ابن الزبير فحاربه حتّى قتله سنة (٦٨هـ): ٥: ١٣٥ وقد سبقت ترجمته عند ذكر خبر ملاقاته الإمام(عليه السلام) له في قصر بني مقاتل في الطريق إلى كربلاء.

خاتمة

برحمته ـ تعالى ذكره ـ انتهت أخبار الإمام الحسين(عليه السلام) الموجودة في تاريخ الطبري عن هشام الكلبي عن أبي مخنف عن رواته ومحدّثيه، مع تحقيقها والتعليق عليها، واتّفق أن جعلنا المصدر الأوّل للتعليق تاريخ الطبري أيضاً إلاّ ما لم نجده فيه، والحمدلله ربِّ العالمين.

مصادر الكتاب

ـ أ ـ

١ ـ **إبصار العين**، محمد طاهر السماوي المتوفى (١٣٧٠ هـ)، ط بصيرتي وط الطبسي.

٢ ـ **الإتحاف بحبّ الأشراف**، عبدالله بن محمد القاهري الشبراوي الشافعي المتوفى (١١٧١ هـ).

٣ ـ **الأخبار الطوال**، أحمد بن داود أبي حنيفة الدينوري المتوفى (٢٨٢ هـ).

٤ ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادى المفيد المتوفى (٤١٣هـ) ط مؤسسة آل البيت(عليهم السلام).

٥ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ).

٦ ـ **إعلام الورى بأعلام الورى**، أبوالفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ) ط مؤسسة آل البيت(عليهم السلام).

٧ ـ **الأعلام**، خير الدين الزركلي المتوفى (١٣٩٦ هـ).

٨ ـ **أعيان الشيعة**، السيد محسن الأمين العاملي المتوفى (١٣٧١ هـ).

٩ ـ **الأغاني**، عليّ بن الحسن بن محمد (أبوالفرج الإصفهاني) المتوفى (٣٥٦هـ).

١٠ ـ **الأمالي**، محمد بن عليّ بن بابويه الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)ط مؤسسة البعثة .

١١ ـ **أنساب قريش**، الزبير بن بكار القرشي الأسدي الزبيري المتوفى (٢٥٦هـ).

ـ ب ـ

١٢ ـ **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار المتوفى (٢٩٠هـ).

ـ ت ـ

١٣ ـ **تاريخ الأُمم والملوك (الطبري)**، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠ هـ) ط دار المعارف بتحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم.

١٤ ـ **تاريخ الخليفة**، خليفة ابن خياط المتوفى (٢٤٠ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، عليّ بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر المتوفى (٥٧١هـ) ط المحمودي.

١٦ ـ **تاريخ اليعقوبي،** أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المتوفى (٢٨٤ هـ) ط صادر، بيروت.

١٧ ـ **تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام،** حسن صدر الدين الموسوي المتوفى (١٣٥٤) ط بغداد.

١٨ ـ **تذكرة الخواص،** يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله البغدادي سبط ابن الجوزي المتوفى (٦٥٤هـ) ط المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) .

١٩ ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،** عبدالله بن عباس الهاشمي المتوفى (٦٨هـ) ط القاهرة.

٢٠ ـ **تفسير القمي،** عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي المتوفى (٣٠٧ هـ)، ط النجف الأشرف.

٢١ ـ **تقريب التهذيب،** ابن حجر العسقلاني المتوفى (٥٨٢ هـ).

٢٢ ـ **تنقيح المقال،** عبدالله بن محمد الحسن المامقاني المتوفى (١٣٥١ هـ).

٢٣ ـ **تهذيب الأسماء،** محيي الدين النووي المتوفى (٦٧٧هـ).

٢٤ ـ **تهذيب التهذيب،** أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٣ هـ).

٢٥ ـ **تهذيب الكمال،** جمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزي المتوفى (٧٤٢هـ).

ـ ج ـ

٢٦ ـ **جامع الرواة،** محمد بن عليّ الأردبيلي الغروي الحائري المتوفى (١١٠١هـ).

٢٧ ـ **الجرح والتعديل،** محمّد بن إدريس بن منذر الرازي المتوفى (٣٢٧ هـ).

ـ خ ـ

٢٨ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال،** أحمد بن عبدالله بن أبي الخير الأنصاري الخزرجي المتوفى (٩٢٣ هـ).

ـ د ـ

٢٩ ـ **ديوان الحماسة،** أبو تمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ).

ـ ذ ـ

٣٠ ـ **ذيل المذيّل،** محمّد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠ هـ).

- ر -

٣١ ـ **رجال الشيعة في أسانيد السنّة**، محمّد جعفر مروّج الطبسي النجفي (معاصر).

٣٢ ـ **رجال الطوسي**، أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ).

٣٣ ـ **رجال العلاّمة**، الحسن بن يوسف الأسدي العلاّمة الحلّي المتوفى (٧٢٦ هـ).

٣٤ ـ **رجال الكشّي**، أبوعمرو محمّد بن عبدالعزيز الكشي المتوفى (ق ٤ هـ).

٣٥ ـ **رجال النجاشي**، أحمد بن عليّ النجاشي المتوفى (٤٥٠ هـ)، ط الداوري بتحقيق اليوسفي الغروي.

٣٦ ـ **روضة الواعظين**، محمد بن الحسن الفتال النيسابوري المتوفى (٥٠٨هـ) ط قم، المصطفوي.

- س -

٣٧ ـ **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ).

٣٨ ـ **السيرة النبوية**، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى (٢١٨هـ)، ط الحلبي، القاهرة.

٣٩ ـ **سيرتنا وسنّتنا**، الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني التبريزي النجفي المتوفى (١٣٩٠هـ).

- ش -

٤٠ ـ **الشذرات الذهبية في تراجم الأئمة الاثنا عشرية**، محمد بن عليّ بن أحمد بن طولون المتوفى (٩٥٣هـ) ط أوفست الرضي.

٤١ ـ **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى (٦٥٦ هـ)، ط الحلبي، القاهرة.

٤٢ ـ **الشهيد مسلم بن عقيل**، عبدالرزاق بن محمد الموسوي المتوفى (١٣٩١هـ)، ط الحيدرية، النجف الأشرف.

٤٣ ـ **الشيعة وفنون الإسلام**، السيد حسن صدرالدين الموسوي العاملي (١٣٥٤هـ)، ط صيدا.

- ط -

٤٤ ـ **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد المتوفى (٢٣٠ هـ).

- غ -

٤٥ ـ **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب والتاريخ**، الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني التبريزي النجفي المتوفى (١٣٩٠ هـ).

- ف -

٤٦ ـ **الفاخر**، أبو الفضل الجعفي، محمّد بن أحمد الصابوني المصري المتوفى (٣٦٨ أو ٣٦٩ هـ).

٤٧ ـ **الفتوح**، أحمد بن محمّد بن عليّ بن أعثم الكوفي المتوفى (٣١٤ هـ).

٤٨ ـ **فرج المهموم**، عليّ بن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ).

٤٩ ـ **الفهرست**، أبوجعفر محمدّ بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، ط اسپرنجر، الهند.

٥٠ ـ **الفهرست**، محمد بن إسحاق، ابن النديم المتوفى (١٢٩ هـ).

٥١ ـ **فوات الوفيات**، محمّد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى (٧٦٤ هـ).

ق

٥٢ ـ **القمقام الزخّار**، فرهاد ميرزا ابن نائب السلطنة عباس ميرزا ابن فتح علي القاجاري، المتوفى (١٣٠٥ هـ)، ط طهران.

- ك -

٥٣ ـ **الكامل في الضعفاء**، أبي أحمد عبدالله بن عديّ الجرجاني المتوفى (٣٦٥هـ).

٥٤ ـ **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ)، ط الغفّاري، الآخوندي، طهران.

٥٥ ـ **الكاشف**، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ).

٥٦ ـ **الكامل في التاريخ**، عليّ بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري الموصلي المتوفى (٦٣٠ هـ).

٥٧ ـ **كتاب السرائر الحاوي للفتاوي**، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي المتوفى (٥٩٨هـ)، ط جماعة المدرّسين بقم المقدسة.

٥٨ ـ **كتاب العين**، خليل بن أحمد البصري الفراهيدي المتوفى (١٧٥ هـ).

٥٩ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**(عليهم السلام)، علي بن عيسى الإربلي المتوفى (٦٨٧ هـ) ط المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) .

٦٠ ـ **الكنى والألقاب**، الشيخ عباس القمي المتوفى (١٣٥٩ هـ) ط النجف الأشرف.

ـ ل ـ

٦١ ـ **لسان العرب**، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المتوفى (٧١١ هـ)

٦٢ ـ **لسان الميزان**، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ).

٦٣ ـ **لواعج الأشجان**، السيّد محسن الأمين العاملي المتوفى (١٣٧١ هـ).

ـ م ـ

٦٤ ـ **مؤلفوا الشيعة في صدر الإسلام**، السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي المتوفى (١٣٧٧هـ) ط صيدا.

٦٥ ـ **مثالب العرب**، أبو المنذر هشام الكلبي المتوفى (٢٠٦ هـ) ط قم.

٦٦ ـ **مثيرالأحزان**، ابن نما الحلي المتوفى (٦٤٥ هـ)ط النجف الأشرف، الحيدرية.

٦٧ ـ **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي المتوفى (١٠٨٥ هـ) ط السيّد أحمد الحسيني، بيروت.

٦٨ ـ **مختصر تاريخ دمشق**، ابن منظور المتوفى (٧١١ هـ).

٦٩ ـ **المراجعات**، السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي المتوفى (١٣٧٧ هـ).

٧٠ ـ **مراصد الإطلاع**، ابن عبدالحقّ صفي الدين المتوفى (٧٣٩ هـ).

٧١ ـ **مروج الذهب**، عليّ بن الحسن المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ) ط القاهرة وبيروت.

٧٢ ـ **معالم العلماء**، ابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨ هـ) ط النجف الأشرف.

٧٣ ـ **معجم البلدان**، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي المتوفى (٦٢٦هـ).

٧٤ ـ **معجم ما استعجم**، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي المتوفى (٤٨٧هـ).

٧٥ ـ **المغني**، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى (٦٢٠ هـ).

٧٦ ـ **المغازي**، أبو عبدالله بن محمد بن عمر بن واقد الواقدي المتوفى (٢٠٧هـ).

٧٧ ـ **مطالب السؤول**، محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٤ هـ).

٧٨ ـ **مقاتل الطالبيين،** أبو الفرج الإصفهاني المتوفى (٣٥٦ هـ) ط الحيدرية، النجف الأشرف.

٧٩ ـ **معجم مقاييس اللغة،** أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المتوفى (٣٩٥هـ).

٨٠ ـ **مقتل أبي مخنف (المحرف)،** لوط بن يحيى الأزدي المتوفى (١٥٧ هـ) ط الحيدرية، النجف الأشرف.

٨١ ـ **مقتل الحسين**(عليه السلام)، موفق أحمد الخطيب الخوارزمي المتوفى (٥٦٨ هـ).

٨٢ ـ **مقتل الحسين**(عليه السلام)، السيّد عبدالرزاق بن محمد الموسوي المقرّم المتوفى (١٣٩١هـ) ط النجف الأشرف.

٨٣ ـ **المناقب،** موفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المتوفى (٥٦٨ هـ) ط الحيدرية، النجف الأشرف.

٨٤ ـ **مناقب آل أبي طالب،** محمّد بن عليّ ابن شهرآشوب المتوفى (٥٨٨ هـ).

٨٥ ـ **موسوعة التاريخ الإسلامي،** محمّد هادي اليوسفي الغروي، محقّق الكتاب، ط مجمع الفكر الإسلامي، قم.

٨٦ ـ **الملهوف على قتلى الطفوف،** عليّ بن طاووس المتوفى (٦٦٤ هـ).

٨٧ ـ **ميزان الاعتدال،** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ).

- ن -

٨٨ ـ **نفس المهموم،** الشيخ عباس القمي المتوفى (١٣٥٩ هـ) ط بصيرتي، قم.

- و -

٨٩ ـ **وسائل الشيعة في تفصيل...،** محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤هـ) ط مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) .

٩٠ ـ **وقعة صفين،** نصر بن مزاحم المنقري المتوفى (٢١٢ هـ) ط د. هارون، المرعشي قم.

الفهرس

كلمة المجمع ... ٧

تقديم ...١٣
أبو مخنف ... ٢٠
ما يرويه الطبري في آل أبي مخنف ...٢١
مايرويه نصر بن مزاحم المنقري في آل أبي مخنف ...٢٣
مصنّفاته...٢٦
مذهبه ووثاقته...٢٨
هشام الكلبي ...٣٠
هذا المقتل المتداول ...٣٢
الأخطاء الفاحشة في هذا المقتل المتداول...٣٤
أسناد أبي مخنف ...٤٠
القائمة الأُولى ...٤١
القائمة الثانية ...٤٣
وواسطته في هذه الأخبار لها...٤٤
القائمة الثالثة ...٤٨
القائمة الرابعة...٥٠
القائمة الخامسة ...٦٠
القائمة السادسة ...٧٣
الحسين (عليه السلام) **في المدينة** ...٨٣
وصيّة معاوية ...٨٣
هلاك معاوية ...٨٦
كتاب يزيد إلى الوليد ...٨٨
إستشارة مروان ...٩٤
رسول البيعة ...٩٤
الحسين(عليه السلام) عند الوليد ...٩٦
الحسين(عليه السلام) في مسجد المدينة...٩٩
موقف محمّد ابن الحنفيّة ...١٠٠
خروج الحسين(عليه السلام) من المدينة ...١٠٢
موقف عبدالله بن عمر ...١٠٣
الإمام الحسين(عليه السلام) **في مكّة** ...١٠٥

الحسين(عليه السلام) في طريقه إلى مكّة ...١٠٥
عبدالله بن مطيع العدوي ...١٠٥
الحسين(عليه السلام) في مكّة ...١٠٦
كتب أهل الكوفة ...١٠٧
جواب الإمام الحسين(عليه السلام) ...١١٤
سفر مسلم(عليه السلام) ...١١٥
كتاب مسلم إلى الإمام(عليه السلام) من الطريق ...١١٦
جواب الإمام(عليه السلام) إليه...١١٦

دخول مسلم(عليه السلام) **الكوفة** ...١١٩
كتب الإمام(عليه السلام) إلى أهل البصرة ...١٢٤
خطبة ابن زياد بالبصرة ...١٢٨
دخول ابن زياد إلى الكوفة...١٢٩
خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة ...١٣٠
انتقال مسلم من دار المختار إلى دار هانئ ...١٣٢
تجسّس معقل الشامي على مسلم(عليه السلام) ...١٣٣
مؤتمر قتل ابن زياد ...١٣٤
معقل يدخل على مسلم ...١٣٦
احضار هانئ عند ابن زياد ...١٣٧
هانئ يُدعى إلى ابن زياد ...١٣٨
هانئ عند ابن زياد ...١٣٩
خطبة ابن زياد بعد القبض على هانئ ...١٤٤
خروج مسلم(عليه السلام) ...١٤٥
اجتماع الأشراف بابن زياد ...١٤٦
خروج الأشراف برايات الأمان للتخذيل عن مسلم ...١٤٧
غربة مسلم(عليه السلام)...١٤٨
موقف ابن زياد ...١٥٢
خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم ...١٥٣
ابن زياد في طلب مسلم ...١٥٤

موقف المختار...١٥٥
ولمّا أصبح ابن زياد...١٥٦
خروج محمّد بن الأشعث لقتال مسلم ...١٥٧
خروج مسلم(عليه السلام) لقتال ابن الأشعث ...١٥٧
قصبات النيران، والحجارة، والأمان ...١٥٨
أسر مسلم(عليه السلام) بحيلة الأمان ...١٥٩
وصيّة مسلم إلى ابن الأشعث...١٥٩
مسلم على باب القصر ...١٦٠
وصيّة مسلم إلى عمر بن سعد ...١٦٢
مسلم أمام ابن زياد ...١٦٣
مقتل مسلم(عليه السلام) ...١٦٤
مقتل هانئ بن عروة...١٦٦
من قُتل بعدهما ...١٦٧
حبس المختار ...١٦٨
بعث الرؤوس إلى يزيد...١٦٨
خروج الحسين(عليه السلام) **من مكّة** ...١٧١
موقف ابن الزبير مع الإمام(عليه السلام) ...١٧٢
محادثة ابن عبّاس ...١٧٣
محادثة ابن عباس ثانية...١٧٥
محادثة عمر بن عبدالرحمن المخزومي ...١٧٦
محادثة ابن الزبير مع الإمام ـ الأخيرة...١٧٧
موقف عمرو بن سعيد الأشدق ...١٧٨

منازل الطريق ...١٨٣
التنعيم ...١٨٣
الصفاح ...١٨٤
الحاجر ...١٨٦
ماء من مياه العرب ...١٨٧
منزل قبل زرود وهي الخزيميّة ...١٨٨

لحوق زهير بن القين بالإمام الحسين(عليه السلام) ...١٨٨
زرود...١٩١
الثعلبيّة ...١٩٢
زُبالة ...١٩٣
بطن العقبة ...١٩٤
شراف ...١٩٥
ذوحُسَم ...١٩٥
وخطبة أخرى لأصحابه ...١٩٩
البيضة ...٢٠٠
عُذيب الهجانات ...٢٠١
قصر بني مقاتل ...٢٠٤
نينوى ...٢٠٦
خروج ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام) ...٢٠٩
كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ...٢١٣
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد جواباً ...٢١٤
لقاء ابن سعد مع الإمام(عليه السلام)...٢١٤
كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ثانياً ...٢١٦
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد وجوابه ثانياً ...٢١٧
قدوم شَمِر بالكتاب إلى ابن سعد ...٢١٩
أمان ابن زياد للعبّاس وإخوته ...٢١٩
منع الإمام وأصحابه عن الماء ...٢٢٠
زحف ابن سعد إلى الحسين(عليه السلام) ...٢٢٣
حوادث ليلة عاشوراء ...٢٢٧
خطبة الإمام(عليه السلام) ليلة عاشوراء ...٢٢٧
موقف الهاشميين ...٢٢٨
موقف الأصحاب...٢٢٨
الإمام(عليه السلام) ليلة عاشوراء ...٢٢٩
الحسين وأصحابه ليلة عاشوراء...٢٣١
صبيحة يوم عاشوراء ...٢٣٥

خطبة الإمام(عليه السلام) الأولى...٢٣٧
خطبة زهير بن القين ...٢٤١
توبة الحرّ الرّياحي ...٢٤٥
خطبة الحرّ بن يزيد الرياحي...٢٤٧
بدء القتال ...٢٤٩
الحملة الأولى ...٢٥١
كرامة وهداية ...٢٥١
مباهلة بُرير، ومقتله...٢٥٣
الحملة الثانية ...٢٥٧
مسلم بن عوسجة ...٢٥٨
الحملة الثالثة ...٢٥٩
حملات أصحاب الحسين ومبارزاتهم ...٢٦٠
الحملة الرابعة...٢٦١
الاستعداد لصلاة الظهر ...٢٦٣
مقتل حبيب بن مظاهر ...٢٦٤
مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي ...٢٦٥
صلاة الظهر ...٢٦٦
مقتل زهير بن القين...٢٦٦
مقتل نافع بن هلال الجملي ...٢٦٧
الأخوان الغفاريّان ...٢٦٨
الفتيان الجابريّان ...٢٦٩
مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي ...٢٦٩
مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذب مولاه ...٢٧١
مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي ...٢٧٣
الرجال الأربعة ...٢٧٤
سويد الخثعمي وبشير الحضرمي ...٢٧٤
عليّ بن الحسين الأكبر ...٢٧٦
القاسم بن الحسن(عليه السلام)...٢٧٨
العبّاس بن عليّ وإخوته ...٢٨٠

رضيع الحسين (عليه السلام) ...٢٨١
ابنا عبدالله بن جعفر ...٢٨٢
آل عقيل ...٢٨٢
أبناء الحسن بن عليّ(عليهما السلام) ...٢٨٤
الحسين(عليه السلام) ...٢٨٥
مصرع الحسين(عليه السلام) ...٢٩٠
نهب الخيام ...٢٩١
وطئ الخيل...٢٩٣
حمل عيال الإمام إلى الكوفة ...٢٩٤
رأس الإمام عند ابن زياد ...٢٩٥
السّبايا في مجلس ابن زياد ...٢٩٩
موقف عبدالله بن عفيف ...٣٠٢
الرّؤوس والسّبايا إلى الشّام ...٣٠٥
أهل البيت في المدينة ...٣١٣
أوّل زائر للحسين(عليه السلام) **من أهل الكوفة ...**٣١٥
مصادر الكتاب ... ٣١٩
الفهرس ...٣٢٧